

نَفَّاثَاتُ الْأَرْهَدِ

فِي خَلَاصِهِ بَعْقَارٌ لِلْأَنْوَارِ

لِلْعَالَمِ الْمُجَتَمِعِ الْمُكَافِفِ

السَّيِّدُ حَامِدُ بْنُ اللَّهِ الْمَنْوَى

حَلْبَشُ النُّورِ

تألِيفُ

الْمُسْتَبِيلِ الْحَسَنِيِّ الْمَيَادِيِّ

الْجُزْءُ الْخَامِسُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اهداء

الى حامل لواء الامامة الكبرى والخلافة العظمى
ولي العصر المهدى المنتظر الحجة ابن الحسن العسكري أرواحنا فداه
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
وجئنا ببضاعة مزاجة فأوف لنا الكيل
وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين

علي

حديث النور

ومن ألفاظه:

«كنت أَ وعلي بن أَبِي طلَّابٍ بْنِ يَهُودَيِّ عَزَّ وَحَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ رِبْعَةً آلَافَ عَلَامٍ، فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ قَسَّمَ ذَلِكَ النُّورَ حَرَزَيْنِ، فَحَرْزٌ أَ وَحَرْزٌ عَلَيْيَ.

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ

كلمة المؤلف

لم يفارق الامام علي رسول ﷺ علیهمما وآلهمما قبل هذا العالم، وما فارقه في هذا العالم، ولن يفارقه بعده ...

لما قبل هذا للعالم ... فقد خلق الامام علیه السلام من نور ... ومن النور الذي خلق منه النبي لذات ... فهما مخلوقان من نور واحد ...

وكان ذلك النور بين يدي ، مطينا له، سيد له ويرکع، يقلّسه ويسبّحه ... وكانت الملائكة تسیح بتسبیحه ...

وكان ذلك النور قبل أن يخلق آدم وسائر المخلوقات لاف السنين ... ثم خلق آدم حتى يسلكه فيه، فينتقل في الأصلاب والأرحام إلى هذا العالم ... وأجله أمرت الملائكة لسجود لأدم ...

ولم يفارق اسمه اسم النبي في موطن من مواطن ذاك العالم:

فعلى العرش مكتوب: « لا إله إلا محمد رسول أيدته بعلی ».

وعلى بـ الجنة مكتوب: « محمد رسول ، علي بن أبي طالب أخو رسول ». وهكذا ...

وأما في هذا العالم ... فالكل يعلم ... أنه كان معه - بعد أن كان معه

في الأصلاب الشاحنة والأرحام المطهرة - منذ أن ولد، وتربي في حجره، وتعلم منه كلّ شيء،
وشهد معه المواطن ... ولازمه في الليل والنهر وفي السفر والحضر، وفي السهل والجبل ... بل
كان نفسه ...

ولما بعدها للعالم فهو معه في درحته، وأقرب للناس إليه، يحمل لواهه، ويُسقي الواردين
حوضه ...

وهذه كلها حقائق صدعاً بها الصادق الأمين، الذي ما ينطق عن الهوى إِنْ هو إِلَّا وحيٌ
يوحى من رب العالمين ...

فهل يقاس به الذين خلقوا في ظلمة الشرك، وقضوا فيه شطرًا من حياتهم، وماتوا في ظلمة
الكفر والجهل منقلبين على أعقابهم، وهم في الآخرة يذادون عن الحوض ويساقون إلى النار؟!.
لقد أجاد القائل:

« أَتَ سَاوَوكَ عَنْ وَوْكَ وَهَلْ سَاوَوْانْعَلِيْ قَنْبِرْ؟ ».
هذا الكتاب

وهذا الكتاب هو الجزء الخامس من كتابنا (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الانوار)
وموضوعه (حديث النور) ...

وحديث النور وإنْ كان أفل شهرة ولستدلاً به من بعض الأحاديث الأخرى، إِلَّا أنه لا
يقل عنها شأْ ودلالة ...

بل إنْ هذا الحديث يمتاز عن تلك الأحاديث بدلاته على إلمامه أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمَغْرِبُ
النافحيتين:

1 - دلالته على الامامة بالنص

ففي بعض طرق حديث النور تصريح بخلافة أمير المؤمنين للرسول وإمامته من بعده ...
يقول ﷺ في بعضها: « ففي النبوة

وفي علي الخلافة ». .

وفي بعض طرقه يقول: « فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصيماً ». .

2 - دلالته على الامامة بالملازمة

فحديث النور يدل على أعلمية الامام عليهما السلام بعد النبي، لأن الملائكة تعلّموا التقديس والتحميد والتهليل لله منها كما في بعض الفاظه، ولأن الأنبياء كلّهم لستفادوا العلم من ذلك النور الذي خلقا منه، كما نص عليه بعض شراح قول البوصيري:

وكلّهم من رسول ملتصق غرفاً من البحر أو رشقاً من اللدم

ويدل على أفضلية الامام عليهما السلام بعد النبي عليهما السلام من آدم وسائر الأنبياء، فمن كان الغاية من خلقهم والمصدر لعلومهم وأنوارهم وكراماتهم يكون أفضل منهم ومتقدماً عليهم.

ويدل على عصمة الامام عليهما السلام، ففي بعض الفاظه: « سرّك سرّي، وعلانينتك علانيني، وسريرتك كسريرتك صدري ». وفي بعضها: « فعلى مني وأ منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، فمن أحبه فبحبي أحبه، ومن أبغضه فيبغضي أبغضه ». .

هذا نسبة إلى دلالة هذا الحديث.

وأما السند ... فهو وارد من حديث عدّة من الأصحاب، وعلى رؤسهم سيد أمير المؤمنين عليهما السلام ... وأخرجه جمّع غفير من أعلام القوم، وعلى رؤسهم: عبد الرزاق بن همام الصناعي، وأحد بن حنبل، وأبو حاتم الرازى، وأبن مروييه، وأبو نعيم، والخطيب البغدادي، وأبن عساكر، وأبن حجر العسقلاني ... سانيد مختلفة وطرق معترضة.

هذا بيان موجز لموضوع هذا الجزء من الكتاب، وسيرى القارئ الكريم تفصيل ذلك عن كثب، وسيجد (حديث النور) من أوضح الأدلة من السنة

النبوية الشرفية وأمنتها في الدلالة، ومن أقوى الأحاديث في ب الفضائل والمناقب من حيث السند، وبذلك يكون آخذًا لحق ومتبعًا له ومعنًّاً بما ي قوله أهل الحق والصدق - أعني الشيعة الإمامية - المستدلين بحديث النور على امامية أمير المؤمنين عليه السلام ... وسيقول التالي كلمته في حق المكذبين لهذا الحديث أو المنكرين دلالته ...

فهذا موضوع هذا الجزء ... وفي غضونه أبحاث علمية وتحقيقات ثمينة وفوائد عالية ... و لسؤال أن يوفقا لمعرفة الحق واتباعه، ويهدينا إلى سوأة السبيل، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم. إنه سميع مجيب.

علي الحسيني الميلاني

كلام الدهلوi في الجواب

عن حديث النور

«الْحَدِيثُ الثَّامنُ - مَا رَوَوَا مِنْ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَ وَعَلَى ابْنِ أَبِي طَلْبٍ نُورًا بَيْنَ يَدِيِّ ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ رَبْعَةَ آلَافَ سَنَةً، فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ قَسَّمَ ذَلِكَ النُّورَ جُزَئِينَ، فَجَزَءٌ أَ وَجَزَءٌ عَلَى ابْنِ أَبِي طَلْبٍ.

وهذا حديث موضوع جماع أهل السنة، وفي إسناده محمد بن خلف المروزي، قال يحيى بن معين: هو كذاب، وقال الدارقطني: متزوك لم يختلف أحد في كذبه. ويروى من طريق آخر وفيه: جعفر بن أحمد، وكان راضياً غالياً كذاً وضاعاً، وكان أكثر ما يضع في قبح الأصحاب وبتهم.

وعلى تقدير صحته، فإنه معارض بما هو أحسن منه في الجملة وليس في إسناده من الأهم لكتاب وهو: ما رواه الشافعي سناده عن النبي ﷺ أنه قال: كنت أَ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي بين يدي تعلى قبل أن يخلق آدم لف عام، فلما خلق لسكننا ظهره، ولم نزل ننتقل في الأصلاب الطاهرة حتى نقلني تعلى إلى صلب عبد ، ونقل أَ بكر إلى صلب أبي قحافة، ونقل

عمر إلى صلب الخطاب، ونقل عثمان إلى صلب عفان، ونقل علياً إلى صلب أبي طالب. ويؤيد هذه الحديث المشهور: إن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلاف وما تناكر منها اختلف.

وبعد اللتيا والتي، فلا دلالة لهذا الحديث على ما يدعونه، لأن كون سيد الأمير شريكًا في النور النبوى لا يستلزم إملاكته من بعد النبي ﷺ، فلا بد من يدعى ذلك من إثبات الملازمة بين الأمرين وبيانها بحيث لا تقبل المنع، ودون ذلك خرط القتاد.

ولا كلام في قرب نسب حضرة الأمير من النبي ﷺ، وإنما الكلام في لستلزم القرب النسي للامامة بلا فصل، ولو كانت القرابة بمحرّدتها تستلزم الامامة لكان العباس أولى بها منه، لكونه عمه وصنيو أبيه، والعم أقرب من ابن العم شرعاً وعرفاً.

ولو قيل: إن العباس إنما حرم منها لعدم نيله شيئاً من نور عبد المطلب، لانتقاله منه إلى عبد وأبي طالب دون غيرهما من أبنائه.

قلنا: إن كانت الامامة منوطبة بشدة النور وكثرته، فإن الحسينين أولى وأقدم من علي لامامة بعد النبي ﷺ، لا جتماع نوري عبد وأبي طالب فيهما، بينما لم ينتقل إلى علي سوى نور أبي طلب، كما أنّ من العلوم أن نور النبي ﷺ أقوى من نور علي، وهما ممتعمان في الحسينين »⁽¹⁾.

أقول:

لقد نسب (الدهلوى) رواية حديث النور إلى الامامية فقط، وادعى إجماع أهل السنة على كونه موضوعاً، ونحن نكشف النقاب عن كذب هذه الدعاوى، وعن مدى تعصب أصحابها وعناده للحق وأهله، كما فعلنا ذلك في الجلدات السابقة، وسيتجلى ذلك لكل منصف يقف على ما تفوه به الرجل في المقام كذلك،

(1). التحفة الائتية عشرية: 215 - 216

ولا س ن نشير إلى ما في كلامه يجاز ونقول:

أما نسبة رواية حديث النور إلى الامامية فقط كما هي ظاهر كلامه، فيرواية الحديث عن مشاهير علماء أهل السنة الثقات، وجهابذة أهل الحديث المعتمدين عندهم، ليعلم الملا العلمي أن في أهل السنة متعصبين لا يروقهم الإذعان حتى برواية علماء طائفتهم لشيء من فضائل أهل بيت النبي ﷺ ... وليتنا الاستدلال بهذا الحديث وإلزام الخصم به ... وإنما الحديث مروي في كتب الإمامية بطرق معتبرة مستفيضة، كسائر الأحاديث الواردة في شأن العترة الطاهرة.

وأما المناقشة في سنته، والقول نه موضوع جماع أهل السنة، فتتوقف على تمامية دعوى الانحصار روایته في طريقين كما هو ظاهر كلامه، ثم تضعيفهما كما زعم ... فيبطلان دعوى الانحصار المذكور، والرد على تضليل الطريقين على فرضه ...

وأما معارضته بما رواه عن الشافعي فيدفعها بطلان هذا الخبر رواية ودرائية ... بل إن متنه ينادي بوضعه، فأين من مات على الكفر أو قضى فيه أكثر عمره أو شطره ... من عالم النور، ومن النور الذي خلق منه النبي الأطهر؟! ...

وأما دلالته ... فلا يشكك فيها إلا من كان في قلبه مرض وفي عينه عمي ... لأن الحديث صريح في أن النبي ﷺ خلق من نور فأخرجه عز وجل نبياً، وخلق عليه علیلاً من نفس ذاك النور فأخرجه وصياً، فكما تفرع على خلق النبي من نور نبوته تفرع على خلق على من نوره وصايته وخلافته له ...

ولأنه صريح في أفضليته من جميع الخلائق بعد النبي ... الأنبياء والملائكة فمن سواهم ... ومن ذا الذي يشك في تعين الأفضل للإمامية والخلافة بعد النبي ...؟!

نعم ... سنكشف النقاب عن كذب مزاعم (الدھلوي) وبطلان دعویه ولحده تلو الأخرى لنفصیل، وسيظہر للقراء أن الرجل قد أنسس بنيانه على شفا جرف هار، فاھما ر به في ر جهنم ... و المستغان.

سند حديث النور

وبحثنا حول سند حديث النور يتکفل إثبات تواتره - فضلاً عن صحته - عن طريق بيان
وصول رواته في كل طبقة حداً يوجب اليقين بصدوره عن رسول ﷺ، فنذكر أولاً
أسماء رواته من الصحابة، ثم نتبع ذلك بذكر رواته من التابعين، ثم العلماء في مختلف القرون ...
فهذه أولاً:

أسماء رواة حديث النور من الصحابة

- [1] سيد ومولا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.
وقد رواه من حديثه العلماء التالية أسماؤهم:
- 1 - الصالحي.
 - 2 - الكلاعي.
 - 3 - محمد بن جعفر.
 - 4 - الوصابي.
 - 5 - الوعاظ المروي.
 - 6 - محمد صدر عالم.

[2] سيد أبو عبد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وقد رواه من حديثه العلماء التالية أسماؤهم:

- 1 - العاصمي.
- 2 - الخوارزمي.
- 3 - المطرزي.
- 4 - شهاب الدين أحمد.

[3] سيد سلمان، وقد رواه من حديثه العلماء التالية أسماؤهم:

- 1 - أحمد بن حنبل.
- 2 - عبد بن أحمد.
- 3 - ابن المغازلي.
- 4 - شيرويه الديلمي.
- 5 - النطري.
- 6 - شهردار الديلمي.
- 7 - الخطيب الخوارزمي.
- 8 - ابن عساكر.
- 9 - الحموي.
- 10 - الطالبي.
- 11 - الهمداني.
- 12 - الكنجي.
- 13 - الطبرى.
- 14 - الوصاىي.
- 15 - المروي.
- 16 - محمد صدر عالم.

[4] أبوذر الغفارى، وقد رواه من حديثه:

ابن المغازلي.

[5] جابر بن عبد الأنصاري، وقد رواه من حديثه:
ابن المغازلي.

[6] عبد بن العباس، وقد رواه من حديثه العلماء التالية أسماؤهم:
1 - ابن حبيب البغدادي.

2 - النطزي.

3 - الكنجي.

4 - الحموي.

5 - الزرندي.

6 - شهاب الدين أحمد.

7 - الجمال المحدث.

[7] أبو هريرة، وقد رواه من حديثه: الحموي.

[8] أنس بن مالك، وقد رواه من حديثه: العاصمي.

أسماء رواة حديث النور من التابعين

وقد روى هذا الحديث من التابعين:

(1) سيد الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإنما ذكره في التابعين حسب إصطلاح أهل السنة.

(2) زادان أبو عمر الكندي المتوفى سنة 82.

(3) أبو عثمان النهدي.

(4) سالم بن أبي الجعد الأشجعي المتوفى سنة 97، 98، 100.

(5) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأسدية المكي المتوفى سنة 126.

(6) عكرمة بن عبد البريري مولى ابن عباس المتوفى سنة 107.

(7) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدي.

(8) أبو عبيدة حميد بن أبي حميد الطويل البصري المتوفى سنة 24، 43.

أسماء رواة حديث النور من الحفاظ والأئمة

- 1 - أحمد بن حنبل الشيباني (241).
- 2 - أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي (277).
- 3 - عبد بن أحمد بن حنبل (290).
- 4 - ابن مردويه أبو بكر أحمد بن موسى الاصبهانى (410).
- 5 - أبو نعيم ⁽¹⁾أحمد بن عبد الاصبهانى (430).
- 6 - ابن عبد البر يوسف بن عبد النمرى القرطبي (463).
- 7 - الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن بت (463).
- 8 - ابن المغازى أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الجلاوى (483).
- 9 - أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمى (509).
- 10 - أبو محمد العاصمى صاحب زين الفتى فى تفسير سورة هل أتى.
- 11 - أبو الفتح محمد بن علي النطنزى (حدود سنة 550).
- 12 - أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمى (558).
- 13 - الخطيب الخوارزمى أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكى (568).
- 14 - ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقى (571).
- 15 - الصالحانى نور الدين أبو حامد محمود بن محمد.
- 16 - المطرزى أبو الفتح صر بن عبد السيد (610).
- 17 - أبو محمد قاسم بن الحسين الخوارزمى (617).

(1). تعلم روایته من الخصائص العلوية للنطنزى كما سیأیت في محله.

- 18 - عبد الكريم الرافعي القزويني (624).
- 19 - الكلاعي أبو الربيع سليمان بن موسى المعروف بن سع (634).
- 20 - الكنجي محمد بن يوسف الشافعي (658).
- 21 - المحب الطبرى أبو العباس أحمد بن عبد (696).
- 22 - الحمويني أبو المؤيد إبراهيم بن محمد (722).
- 23 - شرف الدين الدركريني الطالبى القرشى (743).
- 24 - الزرندي محمد بن يوسف (بضع وخمسين وسبعيناً).
- 25 - محمد بن يوسف الحسيني المعروف بـ «گيسو دراز».
- 26 - السيد محمد بن جعفر المكي.
- 27 - الجلال البخاري (785).
- 28 - السيد علي المهداني.
- 29 - جلال الدين أحمد الخجندى.
- 30 - السيد شهاب الدين أحمد صاحب توضيح الدلائل.
- 31 - الشهاب الدولت آ دى الملقب بملك العلماء (849).
- 32 - شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بن حجر العسقلاني (852).
- 33 - أحمد بن محمد الحافى الحسيني.
- 34 - الوصايبى ابراهيم بن عبد اليمنى الشافعى.
- 35 - جمال الدين عطاء بن فضل الشيرازي (1000^م).
- 36 -شيخ بن علي العلوى الجفرى.
- 37 - الواقعى المروى الشیخ محمد.
- 38 - أحمد بن ابراهيم.
- 39 - السيد محمد ماه عالم.

(1). كذا وال الصحيح (926).

40 - محمد صدر العالم.

41 - حسان الهند غلام علي آزاد (1156).

حديث النور متواتر

وليعلم: أن رواية أمير المؤمنين عليه السلام وحدها خير دليل على صحة هذا الحديث وثبوته، لأنه معصوم - كما صرّح بذلك (الدهلوبي) ووالده - ولذا يجوز الاكتفاء بها في مقام البحث والاستدلال ... ومع هذا فإن هذا الحديث متواتر لرواية سبعة من الصحابة إِلَّا هُنَّ غَيْرُهُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام، وقد قال ابن حجر نسبة إلى حديث «مروا أَبْكِرَ فَلِيَصْلِ لِلنَّاسِ» ما نصه:

«واعلم أن هذا الحديث متواتر، فإنه ورد من حديث عائشة، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وعبد بن زمعة، وأبي سعيد، وعلي بن أبي طالب، وحفصة»⁽¹⁾.

بل ادعى ابن حزم التواتر في مسألة عدم جواز بيع الماء بنقل أربعة من الصحابة قائلاً: «فهؤلاء أربعة من الصحابة، رضي عنهم، فهو نقل تواتر لا تحمل مخالفته»⁽²⁾.

وقال (الدهلوبي) عند الجواب عن مطاعن أبي بكر:

«وما قيل من أنه لأحاديث فاطمة بخلافها لم يروه غيره، كذب محض، لأنها قد جاء في كتب أهل السنة مصححاً من حديث حذيفة بن اليمان، والزبير بن العوام، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، والعباس، وعلي، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وهؤلاء أهلة الصحابة وفيهم من بشّر لجنة، وقد

(1). الصواعق المحرقة - الفصل الثالث من الباب الأول - 13.

(2). المخل - كتاب البيوع.

روى الملا عبد المشهدى فى إظهار الحق عن النبي فى حذيفة « ما حذّثكم به حذيفة فصدقوه » وفيهم المرتضى على المعصوم جماع الشيعة والثقة جماع أهل السنة، ولا اعتبار فى هذا المقام برواية عائشة وأبى بكر وعمر.

أخرج البخارى عن مالك بن أوس بن الحد ن النصري: أن عمر بن الخطاب قال بمحضر من الصحابة فىهم: علي والعباس وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص: أنسدكم الله الذى ذنه تقوم السماء والأرض: أتعلمون أن رسول ﷺ: قال: لا نورت ما تركناه صدقة؟ قالوا: اللهم نعم، ثم أقبل على علي والعباس وقال: أنسد كما الله هل تعلم أن رسول قال ذلك؟ قالا: اللهم نعم.

فثبت أن هذا الحديث قطعى الصدور كالآية من القرآن، فإن رواية الواحد من هؤلاء الذين ذكرت أسماؤهم تفيد اليقين فكيف بهذا الجمع؟ ولا سيما على المرتضى المعصوم لدى الشيعة، ورواية المعصوم عندهم تساوى القرآن في إفاده اليقين ⁽¹⁾.

ولنا أن نستدل بهذا الكلام (الذى أُجِيبَ عَنْهُ لتفصيل في تشيد المطاعن) على صحة حديث النور من وجوهه:

1 - لقد صرّح ن رواية أحد هؤلاء الصحابة المذكورين - وفيهم أبو هريرة - تفيد اليقين كآلية من القرآن العظيم، وعما أن هريرة من رواة هذا الحديث الشريف، فإن حديث النور كآلية القرآنية في إفاده اليقين.

2 - إن جميع الوجوه التي تستدل بها على إفاده خبر الزبير وعبد الرحمن وسعد وأبى الدرداء وأمثالهم للقطع واليقين، هي بنفسها بل الأقوى منها دليل على إفاده حديث النور - الذي رواه أولئك الصحابة - للقطع واليقين.

3 - لقد روى حديث النور الإمام أمير المؤمنين علیه السلام . ومن المستفاد

(1). التحفة الباب العاشر: 274.

من كلام (الدھلوي) أن روایته لأی حديث تفید ثبوته وصحته، ويكون ذلك الحديث مساوٌ^{*}
للآية القرآنية، فحديث النور - إذن - مساو للقرآن العظيم.

4 - كلام (الدھلوي) صريح في أن لأمير المؤمنين عَلِيًّا مزية على سائر الصحابة في إفاده
روایته القطع، وأما قوله «المعصوم لدى الشيعة» فيردّه: أن جماعة من أهل السنة يصرّحون
أيضاً بعصمته ومنهم والده كما يظهر من (التحفة) و (التفسير). فالاعتقاد بذلك بت
لدى الفريقيين.

5 - ظاهر كلامه أن رولية أولئك الصلبة - وفيهم علي وأبو هريرة - أقوى من رولية
أبي بكر وعمر وعائشة، وعليه: فإن حديث النور الذي رواه - فيمن رواه - علي وأبو هريرة
أقوى مما يروونه.

* * *

نوصوص روايات الحفاظ والعلماء

هذا ... ولنذكر نوصوص روايات الحفاظ والعلماء المذكورين لتفصيل فنقول:

(1)

رواية أحمد بن حنبل

لقد جاء في (تذكرة الخواص) ما نصّه:

« حديث فيما حلق منه: قال أَحْمَدُ فِي الْفَضَائِلِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقَ، عَنْ مُعْمَرٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ زَادَةِ عَنْ سَلَمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ: كُنْتُ أَوْ عَلَيْيَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ رَبْعَةَ آلَافِ عَامٍ، فَلَمَّا حَلَقَ آدَمَ قُسِّمَ ذَلِكُ النُّورُ جُزْعَيْنِ: فَجَزْءٌ أَوْ عَلَيْيَ وَجَزْءٌ عَلَيْهِ. وَفِي رَوْاِيَةٍ: حَلَقْتُ أَوْ عَلَيْيَ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ »⁽¹⁾.

(1). تذكرة خواص الأمة / 46

رجال الحديث

ورجال هذا السند كلهم ثقات ومن رجال الصحاح، فالطعن في أحدهم يساوق الطعن في الصحاح ولا سيما الصحيحين، إلا أن يقال: إن رواة هؤلاء معتبرة في كل بِ إلَّا بـ فضائل على علَيْهِ، فتنقلب هناك للدائع مطاعن، والتوثيقات جروحاً، ولا حول ولا قوة إلَّا لله.

عبد الرزاق الصنعاني

لَقَا (عبد الرزاق) فقد ذكر ترجمته وجلالته لدى أهل السنة وأرباب الصحاح في مجلد (حديث التشبيه)، فإنه الذي قالوا في حقه: «ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول ﷺ مثل ما رحلوا إليه»⁽¹⁾.

وذكر المقدسي عن يحيى بن معين: «لو ارتد عن الإسلام عبد الرزاق ما تركنا حديثه». وقال المقدسي: «وقال أحمد بن صالح: قلت لأحمد بن حنبل: أرأيت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزاق؟ قال: لا.

وقال أبو زرعة: عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه⁽²⁾.

وقال السبكي عند توثيق «موسى بن هلال» ردأ على «ابن تيمية» في كلام طويل: «وأحمد رحمه الله لم يكن يروي إلَّا عن ثقة، وقد صرَّح بذلك الخصم في الكتاب الذي صنفه في الرد على البكري، بعد عشر كراريس منه، قال: إن

(1). جاء ذلك في مرآة الجنان - حوادث 211، الأنساب - الصناعي، الكمال - مخطوط.

(2). الكمال - مخطوط.

القائلين لجرح والتعديل من علماء الحديث نوعان، منهم من لم يرو إلا عن ثقة عنده، كمالك، وشعبة، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وكذلك البخاري وأمثاله. وقد كفا الخصم بهذا الكلام مؤنة تبيّن أنّ أَحْمَدَ لَا يُرَوِي إِلَّا عَنْ ثَقَةٍ، وَهِيَ نَسْبَةٌ لَا يَقِنُ لَهُ مطعن فيه ». ⁽¹⁾

معمر بن راشد

ولما (معمر بن رشد) فقد ذكر ترجمته هناك كذلك، ونكتفي في هذا للقامعا ذكره الذهبي، فإنه قال:

« معمر بن رشد أبو عروة الأزدي مولاهم، عالم اليمن، عن الزهرى وهمام، وعن غندر وابن المبارك وعبد الرزاق. قال معمر: طلبت العلم سنة. مات الحسن ولي أربع عشرة سنة. وقال أَحْمَدَ لَا تضُمْ مَعْمَراً إِلَى أَحَدٍ إِلَّا وَجَدَتْهُ يَتَقدِّمُهُ، كَانَ مِنْ أَطْلَبِ أَهْلِ زَمَانَةِ الْعِلْمِ. وقال عبد الرزاق سمعت منه عشرة آلاف حديث. توفي في رمضان سنة ثلاثة وخمسين ومائة ليمن ». ⁽²⁾

الزهرى

وأما (الزهرى) فقد ذكر ه هناك أيضاً، وهذه الكلمة الحافظ ابن حجر في حقه:

(1). شفاء الأسفاق في زرة خير الأم 10 - 11.

(2). الكلشف 3 / 164، وانظر تهذيب التهذيب 10 / 243 - 264. وقد أخرج له التزمي والنسيائي وابن ماجة وأبو داود.

« محمد بن مسلم بن عبيد ... الزهري، وكنيته أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤس الطبقة الرابعة. مات سنة خمس وعشرين، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين. ع »⁽¹⁾.

خالد بن معدان

وأما (خالد بن معدان) فإليك بعض الكلمات في حّقه:

1 - ابن حبان: « يروي عن أبي لعلمة والمقدم بن معدى كرب. ولقي سبعين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، وكنيته أبو عبد ، وكان من خيار عباد ... مات سنة 104 وقيل سنة 108 ويقال سنة 103 »⁽²⁾.

2 - الذهبي: « فقيه كبير، ثبت، مهمب، مخلص، يقال: كان يسبّح في اليوم أربعين ألف تسبيبة، توفي سنة 104. يرسل عن الكبار »⁽³⁾.

3 - ابن حجر: « يعُدّ من الطبقات الثالثة من فقهاء الشامية بعد الصحابة، وقال العجلبي: شامي بعي، ثقة. وقال يعقوب بن شيبة ومحمد بن سعد وابن حرير والنسائي: ثقة، وقال أبو مسّهر عن إسماعيل بن عياش حدثنا عبدة بنت خالد بن معدان وأم الضحاك بنت رشد أن خالد بن معدان قال: أدركت سبعين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ... »⁽⁴⁾.

زادان الكندي

وأما (زادان) فهو من مشاهير التابعين، أخرج عنه مسلم وأبو داود والتزمدي

(1). تقريب التهذيب 2 / 207. « ع » رمز لرواية أصحاب الصاحب عنه.

(2). الثقات 5 / 349

(3). الكاشف 1 / 274

(4). تقريب التهذيب 1 / 218، تهذيب التهذيب 3 / 118

والنسائي وابن ماجة في صحاحهم. وقال الذهبي في (الكافش):
 «ع - زاذان أبو عمرو الكندي مولاهم الضرير البزار. عن علي وابن مسعود وابن عمر، ويقال: سمع عمر. وعنده: عمر بن مرة والمنهال بن عمر. ثقة. توفي 108». وأورده ابن القيسري المقدسي في (أسماء رجال الصحيحين) في بيان أفراد مسلم من التفاريق ... وقد ذكر ابن القيسري في مقدمة كتابه المذكور اتفاق حفاظ الحديث كابن عدي وللدارقطني وابن هندة والحاكم وغيرهم من السابقين واللاحقين على أن من أخرج عنه في الصحيحين فهو ثقة حجة ... فيكون (زادان) ثقة حجة عند الحفاظ والأئمة للمذكورين وغيرهم.

سلمان

وأما (سلمان) هذا الصحابي العظيم فغنى عن التعريف والتزجّمة، وقد ترجم له في جميع كتب تراجم الصحابة وغيرها ... راجع (أسد الغابة) و (الاستيعاب) وغيرهما.
 وإليك طرفاً مما ذكره ابن عبد البر بترجمته: «سلمان الفارسي أبو عبد يقال مولى رسول ﷺ ويعرف بسلمان الخير ...»
 وكان خيراً فاضلاً حبراً عدلاً زاهداً متقيشاً. وذكر هشام بن حسان عن الحسن قال: كان عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان إذا خرج عطاوه تصدق به و كل من عمل يده، وكانت له عبادة يفترش بعضها ويلبس بعضها.

ذكر ابن وهب بن فع عن مالك قال: كان سلمان يعمل الخوص بيده فيعيش منه، ولا يقبل من أحد شيئاً. قال: ولم يكن له بيت إنما كان يستظل بحدائق الشجر، وإن رجلاً قال له: ألا أبني لك بيتاً تسكن فيه؟ فقال: مالي به حاجة، فما زال به الرجل وقال له: إني أعرف البيت الذي يوافقك. قال: فصفه لي. قال:

أبني لك بيتأ إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك سقفه، وإن أنت مررت فيه بجليك أصابهما الجدار. قال: نعم، فين له.

وروي عن النبي ﷺ من وجوه أنه قال: لو كان الدين لشئ لكان سلمان. وفي رولية أخرى: لئا رجل من فارس. وروينا عن عائشة أم المؤمنين قالت: كان سلمان مجلس من رسول ﷺ يتفرد به لليل، حتى كاد به يغلبنا على رسول ﷺ.

وروي من حديث ابن بريدة عن أبيه النبي ﷺ أنه قال: أمرني ربِّي بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم: علي وأبوزر الغفارى والمقداد وسلمان. وروى قتادة عن حيشمة عن أبي هريرة قال: سلمان صاحب الكتابين. قال قتادة: يعني الفرقان والإنجيل.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا ابن المفسر، حدثنا أحمد بن علي بن سعيد، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخنزى عن علي: أنه سئل عن سلمان. فقال: علم علم الأول والآخر، هو بحر لا ينف، هو منا أهل البيت.

هذه رواية أبي البخنزى عن علي. وفي رواية زاذان عن علي قال: سلمان للفارسي مثل لقمان الحكيم. ثم ذكر مثل أبي البخنزى. وقال كعب الأخبار: سلمان حشى علمًا وحكمة. وذكر مسلم: حدثنا بهز، حدثنا حماد بن سلمة، عن بنت، عن معاوية بن قرة، عن عائد بن عمرو: أن أَسفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفري فقالوا: ما أخذت سيف من عنق عدو مأخذها. فقال أبو بكر: تقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم! وأتى النبي ﷺ فقال: أَبكر لعلك أغضبهم، لكن كنت أغضبهم لقد أغضبت ربك، فأَهم أبو بكر فقال: إخوه أَغضبتم؟ فقالوا: لا أَبكر، يغفر لك ⁽¹⁾.

(1). لا يخفى أن في أصل صحيح مسلم في ب فضائل سلمان وبلال هذه الفقرة هكذا: «فقالوا: لا يغفر لك أخي» فنزل ابن عبد البر قد زاد لفظة «أَبكر» بعد «لا» حتى لا يتعلق «لا» =

وله أخبار حسان وفضائل حمة رضي الله عنه.

توفي سلمان في آخر خلافة عثمان، سنة خمس وثلاثين، وقيل بل توفي سنة ست وثلاثين في أولها، وقيل بل توفي في خلافة عمر. والأول أكثر وأعلم. وقال الشعبي: توفي سلمان في علية لأبي قرة الكندي مدائن.

وروى عنه من الصحابة ابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبو الطفيلي .

فالحمد لله على ظهور بطلان خرافات أهل الرور، وثبت صحة حديث النور كالنور على شاهق الطور، ولكن من لم يجعل له نوراً فماله من نور. ولقد صدق تعالى حيث قال **﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾**.

ترجمة أحمد بن حنبل

وأما (أحمد بن حنبل) فهو الإمام العظيم والركن الركين، وأحد شيوخ الإسلام عند أهل السنة من السابقين واللاحقين، وقد أورد شطراً من كلماتهم في حقه، ونبذة من الفضائل والمكارم التي ذكروها له، في قسم (حديث التشبيه) عن طائفة كبيرة من أمهات مصادرهم، ومن أشهر مؤلفاتهم ومصنفاتهم، أمثل:

1 - الشقات لابن حبان.

2 - حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني.

3 - الاممال للأمير ابن ماكولا.

4 - الأنساب لأبي سعد السمعاني.

= بلفظ « يغفر » ومحذف « أحيي » حتى لا يلزم التكرار المستبع ... وماذا صدر منه هذا التحرير؟ لأن الحديث هذا صريح في أن أبا بكر أغضب تعالى غضاب سيد سلمان راجع: 173 / 7

- 5 - وفيات الأعيان لابن حلكان.
- 6 - تهذيب الأسماء واللغات للنووي.
- 7 - المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء الأيوبي.
- 8 - تذكرة الحفاظ للذهبي.
- 9 - العبر في خبر من غير للذهبى.
- 10 - مرآة الجنان لليفاعي.
- 11 - تتمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي.
- 12 - رجال المشكاة للخطيب التبريزى.
- 13 - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى.
- 14 - تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى.
- 15 - طبقات الشافعية للسبكي.
- 16 - طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي.
- 17 - شرح المواهب اللدنية للزرقانى.

وغيرها من المعاجم الرجالية وكتب الحديث المعتبرة لدى القوم.

ولعل من أجل مدائحه ذكره النووي عن إبراهيم بن لحارث - وهو من أولاد عبادة بن الصامت - أنه قيل لبشر الحافي: لو أنك قمت وقلت بما قال أحمد! فقال بشر: « لا أقدر على هذا الأمر، إن أحمد قام مقام الأنبياء »⁽¹⁾.

وما ذكره عبد الحق الدلهري عن الميموني قال: « قال لي ابن المديني ببصرة بعد المخنة: ميموني، ما قام أحد في الإسلام ما قام أحمد. فعجبت من هذا وأبو بكر قد قام في الردة، قلت: ي شيء؟ قال: إن أبو بكر وجد أنصاراً، وإن أحمد لم يجد صرّاً »⁽²⁾.

(1). تهذيب الأسماء واللغات 1 / 110.

(2). رجال المشكاة - ترجمته.

ألا يستفاد من هذا تفضيل أَحْمَد على أَبِي بَكْر؟.

وهذه مقتطفات مما جاء في (سير أعلام النبلاء) بنزجمته:

«الإمام أَحْمَد بن حَنْبَل، هو الإمام حَقًا وشِيخ الْاسْلَام صَدِقًا ... أحد الأئمة الأعلماء ... أَبِي عبد الله بن أَحْمَد سمعت سفيان بن وكيع يقول: أحفظ عن أبيك مسألة من نحو أربعين سنة، سُئِلَ عن الطلاق قبل النكاح فقال: يروى عن النبي ﷺ وعن علي وابن عباس ونيف وعشرين من التابعين، لم يروا به سأً. فسألت أَبِي عن ذلك، فقال: صدق كذا قلت. قال: وحفظت أَبِي سمعت أَبِي بَكْر بن حَمَاد يقول: سمعت أَبِي بَكْر بن أَبِي شَيْبَة يقول: لا يقال لأنَّه بن حَنْبَل: من أَين قلت؟

وسمعت: أَبِي إِسْعَاعِيل التَّمْذِي يذكر عن ابن نمير قال: كنت عند وكيع، فحاءه رحل - أو قال جماعة - من أصحاب أَبِي حنيفة فقالوا له: هاهنا رجل بغدادي يتكلم في بعض الكوفيين، فلم يعرفه وكيع، فبينما نحن إذ طلع أَحْمَد بن حَنْبَل فقالوا: هذا هو. فقال وكيع: هاهنا أَبِي عبد الله، فأفرجوا فجعلوا يذكرون عن أَبِي عبد الله الذي يتكلمون، وجعل أبو عبد الله يحتاج لأحاديث عن النبي ﷺ. فقالوا لوكيع: هذا بحضرتك ترى ما يقول. فقال: رجل يقول قام رسول أَيْشَأَقْوَلَه؟ ثم قال: ليس القول إِلَّا كَمَا قلت أَبِي عبد الله، فقام القوم بوكيع: خدعك وبغدادي.

وقال إبراهيم الحربي: رأيت أَبِي عبد الله جمع له علم الأولين والآخرين، وعن رجل قال: ما رأيت أحداً أعلم بفقه الحديث ومعانيه من أَحْمَد. أَحْمَد بن سَلَمَة سمعت ابن راهويه يقول: كنت أجالس أَحْمَد وابن معين ونتذاكر، فأقول: ما فقهه؟ ما تفسيره؟ فيسكنون إِلَّا أَحْمَد. قال أبو بكر الخلال: كان أَحْمَد قد كتب الرأي وحفظها ثم لم يلتفت إليها.

قال إبراهيم بن شناس: سالنا وكيعا عن خارجة بن مصعب، فقال: نهانى أَحْمَدُ أَنْ أُحْدِثَ عَنْهُ.

قال العباس بن محمد الخلال: أَنْبَأَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ شَنَسَ: سَعَتْ وَكِيعَا وَحْفَصَ بْنَ غَيَاثَ يَقُولُانِ: مَا قَدِمَ الْكُوفَةَ مِثْلَ ذَاكَ الْفَتِي. يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ.

وقيل: إن أَحْمَدَ أَتَى حَسِينَ الْجَعْفِيَ بِكِتَابٍ كَبِيرٍ يَشْفَعُ فِي أَحْمَدَ، فَقَالَ حَسِينُ: أَ عَبْدَ لَا تَجْعَلْ بَيْنِ وَبَيْنِكَ مَنْعِمًا، فَلَيْسَ تَحْمِلُ عَلَيْهِ حَدٌ إِلَّا وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْهُ.

الخلال: أَنْبَأَ الْمَرْوُزِيَ، أَنْبَأَ خَضْرَ الْمَرْوُزِيَ بِطَرْسُوسَ، سَعَتْ ابْنَ رَاهْوَيْهِ سَعَتْ يَحْيَى بْنَ آدَمَ يَقُولُ: أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ إِمامَنَا.

الخلال: أَنْبَأَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلَيْهِ، ثَنَا الْأَثْرَمُ، حَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَ أَبِيهِ عَبْدَ : أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ عَنْدَ يَحْيَى بْنَ آدَمَ فَيَشَاغِلُونَ عَنِ الْحَدِيثِ. مُعَاذَرَةً أَحْمَدَ يَحْيَى بْنَ آدَمَ، وَيَرْتَفِعُ الصَّوْتُ بَيْنَهُمَا، وَكَانَ يَحْيَى بْنَ آدَمَ وَاحِدًا أَهْلَ زَمَانِهِ فِي الْفَقْهِ.

الخلال: أَنْبَأَ الْمَرْوُزِيَ سَعَتْ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْقَطَانَ يَقُولُ: رَأَيْتَ أَبِيهِ مَكْرِمًا لِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ، لَقِدْ بَذَلَ لَهُ كِتَابَهُ - أَوْ قَالَ - حَدِيثَهُ.

وقال القواريري: قال يحيى القطان: لما قدم علينا مثل هذين، أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ وَيَحْيَى بْنَ معين. وما قدم على من بغداد أحب إلى من أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ.

وقال عبد بن أَحْمَدَ: سَعَتْ أَبِيهِ يَقُولُ: شَقَّ عَلَى يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَوْمَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَصَرَةِ.

عمرو بن العباس: سَعَتْ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ مَهْدِيَ ذَكْرُ اصْحَابِ الْحَدِيثِ فَقَالَ: أَعْلَمُهُمْ بِحَدِيثِ الشَّوْرِيِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ فَأَقْبَلَ أَحْمَدٌ، فَقَالَ ابْنَ مَهْدِيَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا بَيْنَ كَتْفَيِ الشَّوْرِيِ فَلِيَنْظُرْ إِلَى هَذَا.

قال المروزي: قال أَحْمَدَ: عَنِيتَ بِحَدِيثِ سَفِيَانَ حَتَّى كَتَبَهُ عَنْ رَجُلَيْنَ،

حتى كلامنا يحيى بن آدم فكلم لنا الأشجاعي، فكان يخرج إلينا الكتب فنكتب من غير أن نسمع.

وعن ابن مهدي قال: ما نظرت إلى أحمد إلا ذكرت به سفيان.

قال عبد بن أحمد: سمعت أبي يقول: خالف وكيع ابن مهدي في نحو من ستين حديثاً من حديث سفيان، فذكرت ذلك لابن مهدي وكان يخفيه عني.

عباس للدوري: سمعت أبا عاصماً يقول: الرحل ببغدادي من تعلّدون عندكم اليوم من أصحاب الحديث؟ قال: عند أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو خيثمة والعيطي والسويدى، حتى عدّله جماعة لكوفة أيضاً ولبصراً، فقال أبو عاصم: قد رأيت جميع من ذكرت، وجاؤا إلي، ولم أر مثل ذاك الفتى. يعني أحمد بن حنبل.

قال شجاع بن مخلد: سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول: ما لمصرين رجل أكرم على من ألمد بن حنبل.

وعن سليمان بن حرب أنه قال لرجل: سل أحمد بن حنبل ما يقول في مسألة كذا، فإنه عند إمام.

وقال عبد الرزاق: ما رأيت أحداً أفقه ولا أورع من أحمد بن حنبل.

(قال الذهبي): قلت: قال هذا وقد رأى مثل الشوري ومالك وابن حريج.

وقال حفص بن غياث: ما قدم الكوفة مثل أحمد.

وقال الهيثم بن جحيل الحافظ: إن عاش أحمد سيكون حجة على أهل زمانه.

وقال قتيبة: خير أهل زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب - يعني أحمد بن حنبل - وإذا رأيت رجلاً يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة، ولو أدرك عصر الشوري والأوزاعي والليث لكان هو المقدم عليهم. فقيل لقتيبة: تضمّن أحمد إلى التابعين؟ قال: إلى كبار التابعين.

قال المزني: قال لي الشافعى: رأيت ببغداد شاً إذا قال أنت قال الناس كلهم: صدق. قلت: ومن هو؟ قال: أحمد بن حنبل.

وقال حرملة: سمعت الشافعى يقول: خرجت من بغداد فما خلّفت بها رجلاً أفضّل ولا أعلم
ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل.

وقال الزعفرانى: قال لي الشافعى: ما رأيت أعقل من احمد وسليمان بن داود الماشمى.

وقال محمد بن إسحاق بن راهويه: حدثني أبي قال لي أحمد بن حنبل: تعال حتى أريك من لم
تر مثله، فذهب بي إلى الشافعى. قال أبي: وما رأى الشافعى مثل أحمد بن حنبل، ولو لا أحمد
وبذل نفسه لذهب الإسلام. يزيد المخنة.

وروى عن إسحاق بن راهويه قال: أحمد حجة بين وبين خلقه.

وقال محمد بن عبدويه: سمعت علي بن المديني يقول: أحمد أفضّل عندي من سعيد بن جبير
في زمانه، لأن سعيداً كان له نظراً.

وعن ابن المديني قال: أعز الدين الصديق يوم الربة و حمد يوم المخنة.

وقال أبو عبيد: انتهى العلم إلى أربعة: أحمد بن حنبل وهو أفقهم. وذكر الحكاية.

وقال أبو عبيد: إن لأنزرين بذكر أحمد، وما رأيت رجلاً أعلم لستة منه وقال الحسن بن
الربيع: ما شبّهت أحمد بن حنبل إلا بن المبارك، في سنته وتقاه.

الطبرانى: لنبأ محمد بن الحسين الأفاطي قال: كنا في مجلس فيه يحيى بن معين وأبو خิثمة
 يجعلوا يثنون على أحد بن حنبل. فقال رجل: فبعض هذا! فقال يحيى: وكثرة الثناء على أحد
 تستنكر! لو جلسنا لثناء عليه ما ذكر فسائله بكمالها.

وروى عباس عن ابن معين قال: ما رأيت مثل أحمد.

وقال النفيلى: كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين. وقال المروزى: حضرت أثر سئل
عن مسألة فقال: قال أبو عبد الله بن حنبل شيخنا وأمامنا فيها كذا وكذا.

وقال ابن معين: ما رأيت من يحذّث الله إلّا ثلاثة: يعلى بن عبيد والعيني وأحمد بن حنبل.

وقال ابن معين: أرادوا أن أكون مثل أحمد، و لا أكون مثله أبداً.

وقال أبو خيشمة: ما رأيت مثل أحمد ولا أشدّ منه قلباً.

وقال علي بن خشرم: سمعت بشر بن الحارث يقول: أ لسؤال عن أحمد ابن حنبل! إنّ أحمد دخل الكير فخرج ذهباً أحمر.

وقال عبد بن أحمد: قال أصحاب بشر الحافي له حين ضرب أبي: لو أنك خرجمت فقلت: إني على قول أحمد! فقال: أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء.

القاسم بن محمد الصائغ، سمعت المروزي يقول: دخلت على ذي النون السجن ونحن لعسکر فقال: أي شيء حال سيد؟ يعني أحمد بن حنبل.

وقال محمد بن حماد الطهري: سمعت أ ثور الفقيه يقول: أحمد بن حنبل أعلم وأفقه من الثوري.

وقال نصر بن علي الجهمسي: أحمد أفضل أهل زمانه.

قال صالح بن علي الحلبي: سمعت أ همام السكوني يقول: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل ولا رأى هو مثله. وعن حجاج بن الشاعر قال: ما رأيت أفضل من أحمد بن حنبل، وما كنت أحب أن أقتل في سبيل ولم أصل على أحمد، بلغ و في الإمامة أكثر من مبلغ سفيان وممالك.

وقال عمرو الناقد: إذا وافقني أحمد بن حنبل على حديثٍ لا أ لي من خالفني.

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل أيهما أحفظ؟ فقال: كا في الحفظ متقاربين، وكان احمد أفقه، إذا رأيت من يجب احمد فاعلم أنه صاحب سنة.

وقال أبو زرعة: أحمد بن حنبل أكبر من إسحاق وأفقه، ما رأيت أحداً أكمل من أحمد.

وقال محمد بن يحيى الذهلي: جعلت أَحْمَدَ إِماماً فيما بيَنَ وَبَيْنَ تَعْالَى.

وقال محمد بن مهران الحمّال: ما بقي غير أَحْمَدَ.

قال إِمامُ الائمةِ ابْنُ حَزِينَةَ: سمعتْ مُحَمَّدَ بْنَ سَحْنَوِيَّهُ، سمعتْ أَعْمِيرَ ابْنَ النَّحَاسِ الرَّمْلِيَّ
وذكر أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ فَقَالَ: لِلَّهِ عَنِ الدُّنْيَا، مَا كَانَ أَصْبِرَهُ وَلَمَاضِينَ مَا كَانَ أَشْبَهَهُ، وَلِ الصَّالِحِينَ
مَا كَانَ أَلْحَقَهُ، عَرَضَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَهْبَطَهَا، وَالْبَدْعُ فَنَفَاهَا.

قال أَبُو حَاتَّمَ: كَانَ أَبُو عَمِيرَ مِنْ عَبَادِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ لِي: إِنِّي عَلَيَّ شَيْئاً عَنْ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ.
ورُوِيَّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الْبَوْشِنْجِيِّ قَالَ: مَا رَأَيْتَ أَجْمَعَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِّنْ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ وَلَا
أَعْقَلَ مِنْهُ.

وقال ابن وارة: كان أَحْمَدَ صاحبَ فَقَهَ، صاحبَ حَفْظِهِ، صاحبَ مَعْرِفَةِهِ.

وقال النسائي: جمع أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ المَعْرِفَةَ لِحَدِيثِهِ وَالْفَقَهِ وَالْوَرْعِ وَالْزَّهْدِ وَالصَّبْرِ.

وعن عبد الوهاب الوراق قال: سمعت النبي ﷺ: فردوه إلى علله. ردده إلى أحد بن حنبل، وكان أعلم أهل زمانه.

وقال أبو داود: كُلْنَا مُجاَلِسَ أَحَدِ مَحَالِسِ الْآخِرَةِ، لَا يُذَكَّرُ فِيهَا شَيْءٌ مِّنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، مَا
رَأَيْتَهُ ذَكْرَ الدُّنْيَا قَطُّ.

قال صالح بن محمد جزرة: أَفْقَهَ مِنْ أَدْرَكَتْ فِي الْحَدِيثِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ.

قال علي بن خلف: سمعت الحميدي يقول: ما دمت لحاز وأحد لعراف وابن راهويه
بخراسان لا يغلبنا أحد.

الخلال: لَبَّنَا مُحَمَّدَ بْنَ سَيِّنَةَ الْبَلْدِيَّ، سمعتْ ابْنَ أَبِي أُوَيْسٍ وَقَيْلَ لَهُ: ذَهَبَ أَصْحَابُ
الْحَدِيثِ. فَقَالَ: مَا أَبْقَى أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ فَلَمْ يَنْهَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ.

وعن ابن المديني قال: أمرني سيدني أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ أَنْ لَا أَحْدَثَ إِلَّا مِنْ

كتاب الحسين بن الحسن.

أبو معين الرازي: سمعت ابن المديني يقول: ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد، وبلغني أنه لا يحدّث إلّا من كتاب، ولنا فيه أسوة.

وعنه قال: أحمد اليوم حجة تعالى على خلقه.

أخبر عمر بن عبد المنعم، عن أبي اليمن الكندي، أنّا عبد الملك بن أبي القاسم، أنّا أبو إسماعيل الأنباري، أنّا أبو يعقوب القراب، أنّا محمد بن عبد الجوزقي، سمعت أبا حامد الشرقي، سمعت أبا حمدا بن سلمة، سمعت أبا عاصم، سمعت أبا عبيدا القاسم بن سلام يقول: انتهى العلم إلى أربعة: أبا حنبل وهو أفقههم فيه، وإلى ابن أبي شيبة وهو أحفظهم، وإلى علي بن المديني وهو أعلمهم به، وإلى يحيى بن معين وهو أكثفهم له.

إسحاق المنجانيقي، أنّا القاسم بن محمد المؤدب، عن محمد بن أبي بشر، قال: أتيت أبا حمدا بن حنبل في مسألة فقال: رأيت عبيداً فلان له بياً لا تسمعه من غيره، فأتيته فشفاني جوابه، فأحجبته بقول أبا حمداً، فقال: ذاك رحل من عمال ، نشر تعالى رداء علمه وذرره عنه الزلفي، أما تراه محياً مأولاً، ما رأيتك عيني لعراق رجلاً اجتمع في خصال هي فيه، فبارك تعالى له فيما أعطاه من الحلم والعلم والفهم ...

و سنادي إلى أبي إسماعيل الأنباري، أنّا إسماعيل بن إبراهيم، أنّا نصر ابن أبي نصر الطوسي، سمعت علي بن أبا حشيش، سمعت أبا الحيث الصوفي بصر عن أبيه عن المزني يقول: أبا حمدا بن حنبل يوم المخنة وأبا بكر يوم الردة وعمر يوم السقيفه وعثمان يوم الدار وعلى يوم صفين .

قال أبا حمداً بن الرشديين، سمعت أبا حمداً بن صالح المصري يقول: ما رأيتك لعراق مثل هذين: أبا حنبل ومحمد بن عبد بن ثمير، رجلين جامعين لم أر مثلهما لعراق .
وروى أبا حمداً بن سلمة النيسابوري عن ابن وارة قال: أبا حمداً بن حنبل

بغداد، وأحمد بن صالح المصـر، وأبو جعفر النفيلي بحران، وابن ثور لكتوفة. هؤلاء أركان الدين.

وقال علي بن الجنيد الرازي: سمعت أـ جعفر النفيلي يقول: كان أـ حـمـدـ بنـ حـنـبـلـ منـ أـ عـلـامـ الدـيـنـ.

وعن محمد بن مصعب العابد قال: لسوط ضرب به أـ حـمـدـ بنـ حـنـبـلـ فيـ تـعـالـىـ أـ كـبـرـ مـنـ أـ مـ بـشـرـ بـنـ الـحـارـثـ الـحـافـيـ.

قال أبو عبد الرحمن النهلوendi: سمعت يعقوب الفـسوـيـ يقول: كـتـبـتـ عـنـ أـ لـفـ شـيـخـ حـجـيـ فـيـماـ بـيـنـ رـحـلـانـ أـ حـمـدـ بنـ حـنـبـلـ وـأـ حـمـدـ بنـ صـالـحـ.

وـ لـ إـسـنـادـ إـلـىـ الـأـنـصـارـيـ شـيـخـ إـلـيـسـلـامـ، أـنـبـأـ أـبـوـ يـعـقـوبـ، أـنـبـأـ مـنـصـورـ بنـ عـبـدـ الذـهـلـيـ، أـنـبـأـ مـحـمـدـ بنـ الـحـسـنـ بنـ عـلـيـ الـبـخـارـيـ، سـعـمـتـ مـحـمـدـ بنـ إـبـرـاهـيمـ الـبـوـشـنجـيـ، وـذـكـرـ أـحـمـدـ بنـ حـنـبـلـ فـقـالـ: هـوـ عـنـدـيـ أـفـضـلـ وـأـفـقـهـ مـنـ سـفـيـانـ الـشـوـرـيـ، وـذـلـكـ أـنـ سـفـيـانـ لـمـ يـمـتـحـنـ بـمـثـلـ مـاـ اـمـتـحـنـ بـهـ أـحـمـدـ، وـلـاـ عـلـمـ سـفـيـانـ وـمـنـ تـقـدـمـ مـنـ فـقـهـاءـ الـأـمـصـارـ بـلـمـ اـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ، لـأـنـهـ كـانـ أـجـمـعـ بـهـ أـبـصـرـ غـالـيـطـهـمـ وـصـدـوقـهـمـ وـكـذـوـبـهـمـ.

قال: ولقد بلغني عن بـشـرـ بـنـ الـحـارـثـ أـنـهـ قـالـ: قـامـ أـحـمـدـ مـقـامـ الـأـنـبـيـاءـ. وـأـحـمـدـ عـنـدـ اـمـتـحـنـ لـسـرـاءـ وـالـضـرـاءـ فـكـانـ فـيـهـمـاـ مـعـتـصـمـاًـ اللـهـ تـعـالـىـ.

قال أبو يحيى الناقد: كـنـاـ عـنـدـ اـبـرـاهـيمـ بنـ عـرـعـرـةـ فـذـكـرـوـاـ عـلـيـ بنـ عـاصـمـ فـقـالـ رـجـلـ: أـحـمـدـ بنـ حـنـبـلـ يـضـعـفـهـ. فـقـالـ رـجـلـ: وـمـاـ يـضـرـهـ إـذـاـ كـانـ ثـقـةـ! فـقـالـ اـبـنـ عـرـعـرـةـ: وـ لـوـ تـكـلـمـ أـحـمـدـ فيـ عـلـقـمـةـ وـالـأـسـوـدـ لـغـيـرـهـمـ.

وقـالـ الـحـشـنـيـ: سـعـمـتـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ الـخـلـلـ يـقـولـ: لـوـ كـانـ أـحـمـدـ بنـ حـنـبـلـ فـيـ بـنـ إـسـرـائـيلـ لـكـانـ آـيـةـ ...ـ «ـ (d)ـ .ـ

(1). سـيـرـ أـعـلـامـ الـنـبـلـاءـ 11 / 177.

رواية أحمد دليل على صحة الحديث

ثم إن مجرد رولية أحد حديث من الأحاديث دليل على ثبوته واعتباره عند الحفظين من أهل السنة، فقد لستشهد الخوارزمي المكي - عند الكلام على فضائل علي عليهما السلام، وأنها لا تخصى كثرة بعد رواية أحاديث عن رسول الله عليهما السلام دالة على هذا المعنى - بكلام رواه عن أحمد بن حنبل هذا نصه:

«ويذلك على ذلك: ما روی عن الامام الحافظ احمد بن حنبل - وهو كما عرف أصحاب الحديث: قريع أقرانه، وإمام زمانه، والفارس الذي يكب فرسان الحفاظ في ميدانه، وروايته فيه مقبولة، وعلى كاهل التصديق محمولة، لما علم أن الامام احمد بن حنبل ومن احتجى على مثاله ونسج على متواهه وحطب في حبله وانضوى إلى حفله، مالوا إلى تفضيل الشيفيين رضوان عليهما، فجاءت روایته فيه كعمود الصباح لا يمكن ستره لراح - وهو:

ما رواه الشيخ الامام الزاهد فخر الأئمة أبو الفضل بن عبد الرحمن الحفریندي الخوارزمي رحمه تعالى إجازة قال: أخبر الشيخ الامام أبو محمد الحسن ابن احمد السمرقندى قال: أخبر أبو القاسم عبد الرحمن بن احمد بن محمد ابن عبدالطار، وإسماعيل بن أبي نصر عبد الرحمن الصابوني، وأحمد بن الحسين البهقي قالوا جميعاً: أخبر أبو عبد الحافظ قال: سمعت القاضي الامام أ الحسن علي بن الحسين، وأ الحسن محمد بن المظفر الحافظ يقولان: سمعنا أ حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت احمد بن حنبل يقول:

ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله عليهما السلام من الفضائل ما

جاء علي بن أبي طالب «⁽¹⁾».

إذن ... كلّ ما روى أحمد في أمير المؤمنين عليه مقبول وعلى كاهل التصديق محمول ... ويعتبر صرح الحافظ الكنجي الشافعى حيث قال: « قلت: ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من آت القرآن لا يمكن جعله إلا في كتاب واحد، وذكر جميعها يقصر عنه الإحصاء. ويدلّك على صدق ما ذهب إليه مؤلف هذا الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعى عفا عنه: ما أخبره الشيخ المقرى أبو إسحاق إبراهيم بن بركة الكتبى لموصى ... عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول ﷺ: لو أن الغياض أفلام والبحر مداد والجنة حستاب والإنس كتّاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب. »

... ويدلّك على ذلك: ما رويانا عن إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل - وهو أعرف أصحاب الحديث في علم الحديث قريع أقرانه وإمام زمانه ... »⁽²⁾. وقال سبط ابن الجوزي: « وأحمد مقلّد في الباب، متى روى حديثاً وجب المصير إلى روایته، لأنّه إمام زمانه، وعالم أوانه، والمبرّز في علم النقل على أقرانه، والفارس الذي لا يجاري في ميدانه، وهذا هو الجواب عن جميع ما يرد في الباب في أحاديث الكتاب »⁽³⁾.

جواب سبط ابن الجوزي عن تضييف الحديث

« فإن قيل: قد ضعفوا هذا الحديث. فالجواب: إن الحديث الذي ضعفوه غير هذه الألفاظ وغير هذا الإسناد، أما اللّفظ: خلقت أ وهارون بن عمران

(1). مناقب أمير المؤمنين / 3.

(2). كفاية الطالب / 253.

(3). تذكرة الخواص / 22.

ويحيى بن زكر وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة. وفي رواية: خلقت أ وعلي من نور كنا عن يمين العرش قبل أن يخلق آدم لفي عام، فجعلنا نقلب في أصلاب الرحال إلى عبد المطلب.

وأما الإسناد فقالوا: في إسناده محمد بن خلف المروزي وكان مغلاً، وفيه أيضاً جعفر بن أحمد بن بيان وكان شيئاً.

والحديث الذي روته يخالف هذا اللفظ والاسناد، لأن رجاله ثقات.

فإن قيل: فعبد الرزاق كان يتسيع.

قلنا: هو أكبر شيوخ أحمد بن حنبل، ومشى إلى صنعاء من بغداد حتى سمع منه وقال: ما رأيت مثل عبد الرزاق، ولو كان ^{فيه} مدعينا روى عنه، وما زال إلى أنمات يروي عنه، ومعظم الأحاديث التي في المسند رواها من طريقه، وقد أخرج عنه في الصحيحين ⁽¹⁾.

ترجمة سبط ابن الجوزي

وسبط ابن الجوزي من كبار علماء أهل السنة ومحدثيهم المعتمدين، فقد

ترجم له:

1 - أبو المؤيد الخوارزمي: «أما السند الأول - وهو مسند الأستاذ أبي محمد الحارثي البخاري - فقد أخبرني به الأئمة بقراءتي عليهم: الإمام أقضى قضاة الأم، أخطب خطباء الشام جمال الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد ابن محمد بن أبي الفضل الانصاري الحرستاني، والشيخ الثقة تقي الدين إسماعيل ابن إبراهيم بن يحيى ... والشيخ الإمام شمس الدين

يوسف بن عبد سبط

(1). تذكرة خواص الأمة 46 - 47

الامام أبي الفرج ابن الجوزي بقراءتي عليه ... ». ⁽¹⁾

وقال في مقام الجواب عَمَّا ذَكَرَ مِنْ لَحْنِ أَبِي حَنِيفَةَ: « وَالجَوَابُ لِلثَّانِي: إِنَّهُ ذَكَرَ الْإِمَامَ الْحَافِظَ سَبَطَ ابْنَ الْجَوْزِيَّ لِأَنَّهُ افْتَزَأَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ، وَلَغَا الْمَنْقُولُ عَنْهُ: بِيْ قَبِيسٍ. كَذَلِكَ الْأَنْقَاتُ مِنْ أَرْ بِ النَّقْلِ ». ⁽²⁾

فتزى أنه وصفه رقبه « الشيخ الامام » وأخرى به « الامام الحافظ ».

2 - ابن خلكان قائلاً: « الوعظ المشهور، حنفي المذهب، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه، وقبول عند الملوك وغيرهم .. ». كما أنه اعتمد على ريمته المسماة « مرآة الزمان » في ترجمة الحالج ⁽³⁾.

ترجمة ابن خلكان

وابن خلكان المتوفى سنة 681 من أشهر مشاهير أهل السنة، فقد قال الذهبي بنترجمته: « ابن خلكان قاضي القضاة ... لقي كبار العلماء، وبرع في الفضائل والآداب ... وكان كريماً جواداً سرّاً ذكياً أحباراً عارفاً خبار الناس ... ». ⁽⁴⁾ وقال أبو الفداء: « القاضي الفاضل الحق شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، وكان فاضلاً عالماً، تولى القضاء بمصر والشام وله مصنفات جليلة مثل وفيات الأعيان وغيرها في التاريخ ... ». ⁽⁵⁾ وكذا قال ابن الوردي ⁽⁶⁾.

(1). جامع مسانيد أبي حنيفة 1 / 70.

(2). المصدر 1 / 54.

(3). وفيات الأعيان 3 / 142، وانظر 2 / 153.

(4). العبر في حوادث سنة 681.

(5). المختصر، في حوادث السنة المذكورة.

(6). تتمة المختصر في حوادث السنة المذكورة.

وقال الصفدي: «... كان فاضلاً رعاً متفقهاً، عارفاً لذاهب، حسن الفتاوي، جيد القرىحة، بصيراً لعربيّة عالمة لأدب والشعر وأم الناس، كثير الاطلاع حلو المذاكرة، وافر الحرمة، فيه رسالة كثيرة، له كتاب وفيات الأعيان، وقد اشتهر كثيراً ...»⁽¹⁾.

وقال السبكي: «كان أحنف وفته حلماً، وشافعي زمانه علماً، وحاتم عصره، إلا أنه لا يقاس به حاتم ...»⁽²⁾.

وعن قطب الدين في ريخ مصر: «كان إملاماً، أديباً رعاً، وحاكماً عادلاً، ومؤرخاً جاماً، وله الباقي الطويل في الفقه والنحو والأدب، غزير النقل، كامل العقل ...»⁽³⁾.

وكذا ترجم له وأثنى عليه الأسداني والأنسوي في كتابيهما في (طبقات الشافعية) واليافعي في (مرآة الجنان) وابن تغري بردي في (النجوم الزاهرة)، والسيوطى في (حسن الحاضرة) وغيرهم.

3 - يوسف بن أحمد بن محمد ترجم لسبط ابن الجوزي في ترجمة «وفيات الأعيان» إلى الفارسية.

4 - القطب اليونيني البعلبكي قائلاً: «وكان له القبول لل تمام عند الخاص وللعام من لبناء الدنيا وأبناء الآخرة»⁽⁴⁾.

ترجمة اليونيني

واليونيني المتوفى سنة 726 من أعلام أهل السنة، فقد قال الذهبي

(1). الوافي لوفيات 7 / 308.

(2). طبقات الشافعية الوسطى - مخطوط -.

(3). طبقات الشافعية 3 / 23.

(4). ذيل مرآة الزمان - مقدمة الكتاب.

بترجمته:

«موسى بن محمد بن أبي الحسين، الامام المؤرخ، قطب الدين ابن الشيخ الفقيه، سمع من أبيه وبدمشق من ابن عبد الدائم وشيخ الشيوخ، وعصر من ابن صارم، واحتصر مرآة الزمان وذيل عليه فأجاد، روى الكثير بعلبك، ولد سنة أربعين وستمائة، وتوفي في شوال سنة 726، وكان رئيساً محتزماً»⁽¹⁾.

وقال اليافعي «ومات بعلبك شيخها الصدر الكبير قطب الدين ...
صاحب التاريخ ...»⁽²⁾.

أما ذيله على (مرآة الزمان) فقد ذكره الجلبي، واستحسنه الذهبي - كما تقدم - وغيره.

5 - أبو الفداء حيث قال: «وفيها توفي الشيخ الدين ... وكان من الوعاظ الفضلاء، ألف ريناً جامعاً سنتاه (مرآة الزمان)»⁽³⁾.

ترجمة أبي الفداء

وأبو الفداء المتوفى سنة 732 من أكابر علمائهم، فقد قال ابن الوردي بترجمته:
«... وكان سخياً محباً للعلم والعلماء، متفتناً، يعرف علمها، وقد وليت حملة من ذوي الفضل يزعمون أنه ليس في الملوك بعد المأمون أفضل منه، رحمة تعالى»⁽⁴⁾.
وقال ابن الشحنة: «... وكان عالماً أدبياً، له اليد الطولى في الرقة

(1). المعجم المختص: 285.

(2). مرآة الجنان - حوادث سنة 726.

(3). المختصر - حوادث 654.

(4). تتمة المختصر - حوادث 732.

والهندسة والهيئة ... ».⁽¹⁾

وقال الكتبي: « الملك المؤيد صاحب حماة، إسماعيل بن علي، الامام العالم الفاضل السلطان ... فيه مكارم وفضيلة مة من فقه وطب وحكمة وغير ذلك ... ».⁽²⁾

وقال الاسدي: « ... العالم العلامة المتوفى المصنف، السلطان المؤيد، عماد الدين ... لشتغل في العلوم وتفنن منها، وصنف التصانيف المشهورة، منها التاريخ ».⁽³⁾

وكذا ترجم له ابن حجر العسقلاني وابن تغري بردي.

6 - ابن الوردي قائلًا: « فيها توفي الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين ابن الجوزي، واعظ فاضل، له مرآة الزمان ريخ جامع.

قلت: وله تذكرة الخواص من الأمة في ذكر مناقب الأنئمة، وأعلم ».⁽⁴⁾

ترجمة ابن الوردي

وابن الوردي من كبار الفقهاء المشاهير، فقد قال ابن حجر العسقلاني بترجمته: « زين الدين ابن الوردي الفقيه الشافعي الشاعر المشهور، نشأ بحلب وتفقه بها وفاق الأقران ... ».⁽⁵⁾

وكذا قال ابن قاضي شبهة بعد أن عنونه « الامام العلامة الأديب المؤرخ ... فقيه حلب ».⁽⁶⁾

(1). روضة المناظر - حوادث 732.

(2). فوات الوفيات 1 / 183.

(3). طبقات الشافعية 3 / 109.

(4). تنمية المختصر - حوادث 656.

(5). الدرر الكامنة 3 / 272.

(6). طبقات الشافعية 3 / 197.

7 - الذهبي حيث قال: « ابن الجوزي، العالمة الواعظ المؤرخ شمس الدين ... أسمعه حدّه منه ومن ابن كليب وجماعة، وقدم دمشق سنة بضع وستين فوعظ بها، وحصل له القبول للطف شمائله وعدوّة وعظه، وله تفسير في تسعه وعشرين مجلداً، وشرح الجامع الكبير، وجمع مجلداً في مناقب أبي حنيفة، ودرّس وأفتي، وكان في شبيبته حنبلياً، توفي في الخامس والعشرين من ذي الحجة، وكان وافر الحرمة عند الملوك »^(٤).

8 - الداودي: «يوسف بن قرغلي، الوعظ المؤرخ، شمس الدين أبو المظفر سبط الحافظ أبي الفرج، روى عن حده وطلئفة، وألف كتاب مرآة الزهان، وله تفسير على القرآن العظيم في سبعة وعشرين مجلداً، وشرح الجامع الكبير، وكان في شببنته حنبلياً ثم صار حنفياً، وكان رعايا في الوعظ، وله القبول التام عند الخاص والعام من أبناء الدنيا وأبناء الآخرة، مات بدمشق سنة أربع وخمسمائة ». ⁽²⁾

٩- الكفوی «... و كان إماماً عالماً فقيهاً واعضاً جيداً مهنياً ...»^(٣).

١٠ - اليافعي: «العلامة الوعاظ المؤرخ ... درس وأفتى ...»^(٤).

١١ - الفيروزآبادي: «... أوحد زمانه في الوعظ ...»^(٥)

12 - القاري: «تفقه على الشيخ محمود الحصري، وأعطي القبول بين الملوك والأمراء والمشايخ والعلماء في الوعظ وغيره ... ». (٦) .
وغيرهم ... وكلهم أثروا عليه الشأن البالغ ومدحوه المدح العظيم.

.654 . العبر - حوادث سنة (1)

.383 / 2 (2). طبقات المفسرين

(3). كتائب أعلام الاخيار - مخطوط.

.654). مرآة الجنان - حوادث (4)

(5). مختصر الجوهر المضيء في طبقات الحنفية - مخطوط.

(6). الآثار الجنية في طبقات الحنفية - مخطوط.

طعن الذهبي والصفدي في السبط

لكن الذهبي والصفدي قد انتقدا السبط وجرحاه - جرٌ على عادهما في التسرع في الطعن والجرح - فقد قال الكفوي ما نصه:

« قال الشيخ صلاح الدين الصفدي - بعد أن أثني على أبي المظفر يوسف ابن قرغولي -: وهو صاحب مرآة الزمان، وأمّن حسده على هذه التسمية، فإنها لائقة ل التاريخ، لأن الناظر في التاريخ يعاين من ذكر فيه في مرآة، إلا أن المرأة فيه صدأ المحازفة منه بِهِ اللَّهُ، في أماكن معروفة. وقال الذهبي في كتابه المسمى الميزان: إن يوسف بن قرغولي ألف مرآة الزمان، فنزاهة في عناكير الحكايات وما أظنه بثقة، بل يحييف وبجاذف، ثم إنه ينزعف. وقال في موضع آخر: كان حنبلياً وتحول حنفيّاً للدنيا ». ».

الدفاع عن السبط

قال الكفوي بعد أن نقل هذا عنهما: « واعلم أن صاحب مرآة الزمان قد كان قللاً عمن تقلّمه في للتاريخ، ووظيفته الروالية والعهدة على الراوي، ونسبته إلى المخالفة جور عليه، فإنّ التاريخ لا يشترط فيه الأسانيد التي لا غبار عليها، على أن صلاح الدين الصفدي والشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي ومن بعدهما تطفلوا على ريحه ونقلوا من مرآة الزمان شيئاً كثيراً، فإن لم يكن ثقة فهم ليسوا بثقات ». ⁽¹⁾

كما لستبعد القاري ما ادعاه الذهبي فقال - بعد أن نقل كلامه في الميزان -: « وهو بعيد جدّاً كما لا يخفى ». ⁽²⁾

(1). كتاب أعلام الأخيار - مخطوط.

(2). الآثار الجنية - مخطوط.

وقال الجلبي ما نصه: « قال في الذيل: وهذا من الحسد، فإنه في غاية التحرير، ومن أرخ
بعده فقد تطفل عليه، لا سيما الذهبي والصفدي، فإنّ نقوهمما منه في ريخهمما »^(١).

استناد القوم إلى أقواله في القضايا الخلافية

أضف إلى ذلك كله: أ نسبت حلاله سبط ابن الجوزي وعظمته من كلام:
الخواجة الكابلي صاحب (الصواعق) وهو الذي طلما اقتدى به (الدهلوبي) ونسج على
منه الله.

والقاضي ثناء العثماني.

و، شید الدهیں خان۔

صاحب إزالة الغين.

ومن كلام (الدھلوي).

أما الكابلي فقد قال عند الجواب عن مطعن درء الحد عن المغيرة بن شعبة ما نصه:
« ودعوى أهل البصرة على مغيرة كما ذكره ابن حرير الطبرى، والامام البخارى، والحافظ
عماد الدين ابن كثير، والحافظ حمال للدين أبو الفرج ابن الجوزى، والشيخ شمس للدين أبو
المظفر سبط ابن الجوزى، في تواريختهم: إن المغيرة كان أمير البصرة ... ».

إذن ... (الكابلي) يعتمد على (البسيط) ويتحقق به على حدّ اعتماده ووثيقه (البخاري) و (ابن حجر) و (ابن الجوزي) وغيرهم.

وأما (القاضي) و(الدّهلوi) فقد قالا مثل كلام الكابلي عند الجواب عن المطعن المذكور، وقد صرّح الثاني بوجة هؤلاء المؤرّخين المذكورين.

وأما (رشيد الدين خان) فقد قال: «قال الحافظ أبو المؤيد الخوارزمي - في

1). كشف الظنون 2 / 1648

أوائل مسند الامام الاعظم عند الجواب عن لشكالات الخطيب البغدادي: - وأماما قوله: إن أـ حنيفة لـن حـيث قال في مـسألة القـتل لـقتل: ولو بـعاه قـبـيس ... فـيـحـاب عـنه بـوـجـوهـ: الأـولـ: إـنـه ذـكـرـ الـامـامـ الـحـافـظـ سـبـطـ اـبـنـ الجـوزـيـ أـنـهـ اـفـتـرـاءـ عـلـىـ أـبـيـ حـنـيـفـةـ ... «⁽¹⁾ـ.ـ كـمـاـ أـنـهـ عـدـ (ـسـبـطـ اـبـنـ الجـوزـيـ)ـ مـنـ أـئـمـةـ الـدـيـنـ الـمـعـتـمـدـيـنـ،ـ كـأـمـدـ وـابـنـ الجـوزـيـ وـغـيـرـهـ ...⁽²⁾ـ.

وـأـمـاـ صـاحـبـ (ـإـزـالـةـ الـغـيـنـ)ـ فـقـدـ نـقـلـ عـنـ (ـالـسـبـطـ)ـ كـلامـهـ فـيـ الدـفـاعـ عـنـ أـبـيـ حـنـيـفـةـ مـعـتـرـأـ عـنـهـ بـ «ـالـامـامـ الـحـافـظـ ...ـ»⁽³⁾ـ.

مؤلفات السبط

ولـسـبـطـ اـبـنـ الجـوزـيـ مـؤـلـفـاتـ مشـهـورـةـ.ـ وـقـدـ ذـكـرـ الـجـلـبـيـ مـنـهـ الـكـتـبـ التـالـيـةـ:

- 1 - الإنـتـصـارـ لـإـمـامـ أـئـمـةـ الـأـمـصـارـ.
- 2 - الـلـوـامـعـ فـيـ أـحـادـيـثـ الـمـخـتـصـرـ وـالـجـامـعـ.
- 3 - الـتـفـسـيرـ.
- 4 - مـنـتـهـىـ السـؤـلـ فـيـ سـيـرـةـ الرـسـوـلـ.
- 5 - إـيـشـارـ إـلـاـنـصـافـ.

وـذـكـرـلـنـهـ أـلـفـ كـتاـًـ فـيـ تـرـجـيـحـ مـنـهـ أـبـيـ حـنـيـفـةـ عـلـىـ غـيـرـهـ مـنـ لـلـنـلـهـبـ،ـ عـدـاـ كـتابـ الـانـتـصـارـ الـذـيـ أـلـفـهـ فـيـ الـمـوـضـوعـ،ـ وـأـنـ لـهـ شـرـحاـ عـلـىـ الـجـامـعـ الـكـبـيرـ لـأـبـيـ عـبـدـ الشـيـبـيـانـ.ـ أـمـاـ مـرـآـةـ الزـرـمانـ فـقـدـ ذـكـرـهـ السـنـدـيـ أـيـضـاـ فـيـ مـرـوـ تـهـ فـيـ (ـحـصـرـ الشـارـدـ)ـ

(1). شـوـكـتـ عـمـرـيـهـ 120.

(2). إـيـضـاحـ لـطـافـةـ المـقالـ 279.

(3). إـزـالـةـ الـغـيـنـ.ـ فـيـ مـبـحـثـ الـجـوابـ عـماـ طـعـنـ فـيـ أـبـيـ حـنـيـفـةـ.

قائلاً:

«وأما مرأة الزمان لسبط ابن الجوزي فأرويه لسند المتقدم إلى الحافظ ابن حجر، عن أحمد بن أبي بكر المقدسي، عن سليمان عن يوسف بن قرغلي سبط ابن الجوزي».

اعتماد العلماء على كتبه

ولقد اعتمد كبار العلماء على كتبه ونقلوا عنها، مثل ابن خلkan في (ريخه) والصفدي في (الواقي لوفيات) في ترجمة « محمد بن كرام السجستاني » والبدحشى في (مفتاح النجا) والسمهودي في مواضع من (جواهر العقددين)^٤ والحلبي في (سيرته) والمحكمي في (الدر المختار) وابن عابدين في (رد المحتار في شرح الدر المختار) ... وغيرهم.

2

رواية أبي حاتم الرازى

لقد جاء في كتاب (زين الفتى في تفسير سورة هل أتى) ما نصه:
«أخبر الحسين بن محمد قال: حدثنا عبد بن أبي منصور قال: حدثنا محمد بن بشر
قال: حدثنا محمد بن إدريس الرازى قال: حدثنا محمد بن عبد

(١) منها: ما ذكره في الرواية والآثر الدالة على أن من أغان أهل البيت عليهم السلام وأحسن إليهم يجازى بعمله الجزاء الحسن فقال: « ومن ذلك: ما رواه سبط ابن الجوزي بسنده إلى عبد بن المبارك - وكان يحج سنة ويغزو سنة، فلما كان السنة التي حج فيها - خرجت بخمسمائة دينار إلى موقف الجمال لковفة لأشزى جمالا، فرأيت امرأة على بعض المراجل تتنف ريش بطة منتنة، =

ابن المثنى قال: حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول ﷺ: حلقت أ علي بن أبي طلب من نور وحل في جنة العرش قبل خلق الدنيا، ولقد سكن آدم الجنة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم نزل يقلّبنا عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة، حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب، فجعل ذلك النور بنصفين، فجعلني في صلب عبد ، وجعل عليا في صلب أبي طالب، وجعل في النبوة والرسالة وجعل في علي الفروسيّة والفصاحة، ولشتق لنا اسمين من أسمائه، فرب العرش محمود وأ محمد، وهو الأعلى وهذا على ^(١).

ترجمته:

وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي المتوفى سنة 277 غني عن التعريف، فلا حلحة إلى الإطناب في ذكر فضائله، ونقل الكلمات في حقه، بل نكتفي بنبذة

فقلّمت إليها فقلت: لم تفعلين هذا؟ فقلت: عبد لا تسأل عما يعنيك، قال: فوقع في خاطري من كلامها شيء، فألححت عليها، فقالت: عبد قد ألحأني إلى كشف سرّي إليك. أ امرأة علوية ولها أربع بنات يتامي، مات أبوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً، وقد حلّت لنا الميتة، فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها إلى بناتي فنأكلها. قلت في نفسي: وبحكم ابن المبارك أين أنت من هذه!! قلت: إفتحي حركك، ففتحته، فصبت الد نير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت. قال: ومضيت إلى المنزل ونزعت من قلبي شهوة الحج ذلك العام، ثم تجهزت إلى بلادي وأقمت حتى حج للناس وعادوا، فخرحت أتلقي حيراني وأصحابي، فجعلت كل من أقول له « قبل حرك وشكراً سعيك » يقول: وأنت قبل حرك وشكراً سعيك، أما قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا، وأكثر على الناس في القول. فبت متذكرًا في ذلك فرأيت رسول ﷺ في المنام وهو يقول: عبد لا تعجب، فإنك أغثت ملهوفة من ولدي، فسألت أن يخلق على صورتك ملكاً يمح عنك في كل عام إلى يوم القيمة، فإن شئت أن تحج وإن شئت أن لا تحج ». (١). زين الفتى في تفسير سورة هم أتى - مخطوط.

منها فقط:

- 1 - السمعاني: «إمام عصره والرجوع إليه في مشكلات الحديث ... كان من مشاهير العلماء المذكورين الموصوفين لفضل والحفظ والرحلة ...»⁽¹⁾.
- 2 - ابن الأثير: «هو من أقران البخاري ومسلم»⁽²⁾.
- 3 - الذهبي: «حافظ المشرق ... رع الحفظ، ولسع الرحلة من أووعية العلم ... وكان جارًّا في مضمار البخاري وأبي زرعة الرازي»⁽³⁾.

(3)

رواية عبد الله بن أحمد

لقد روى هذا الحديث في (زوائد مناقب أمير المؤمنين) قائلاً: «حدثنا الحسن قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، حدثنا الفضيل بن عياض قال: حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كنت أَ وعلي نوراً بين يدي عز وجل قبل أن يخلق آدم ربعة عشر عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين، فجزءاً وجزءاً على». ترجمته:

وبعد بن أحمد المتوفي سنة 290 من كبار محدثي أهل السنة، وقد جاءت فضائله الباهرة في كافة معاجم الرجال، وإليك بعض الكلمات:

(1). الأنساب - الحنظلي.

(2). الكامل 6 / 67.

(3). العبر - حوادث 277.

١ - المقدسي: «سمع أبا هريرة بن معين وأبا بكر وعثمان ابني أبي شيبة وأبي حيثمة ... قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ثبتاً فهماً.

وقال بدر بن أبي بدر البغدادي: عبد الله بن أحمد جهيد ابن جهيد.

وقال أبو الحسين بن المنادي: لم يكن في الدنيا أروى عن أبيه منه، لأنَّه سمع المسند وهو ثلاثون ألفاً، والتفسير وهو مائة وعشرون ألفاً، سمع منها ثلاثين ألفاً والباقي وجادة، والنلخ والمنسوخ، والتاريخ، وحديث شعبة، والمقدم والمؤخر في كتاب تعلٰى، والجوات في القرآن، والمناسك الكبير والصغير، وحديث الشيوخ وغير ذلك.

وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلل الحديث والأسماء والكتن، والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها، ويدركون عن أسلافهم الإقرار له بذلك، حتى أن بعضهم ليسرف في تقريره إله معرفة وردة السماع للحديث على أبيه ... »^(١).

٢ - الذهبي: «عبد الله بن محمد بن حنبل، الإمام لحافظ الحجة، أبو عبد الله محمد بن حنبل، ولد إمام العلماء ... »^(٢).

وقال: «حافظ أبو عبد الرحمن ... كان إماماً خبيراً في الحديث وعلمه، مقلماً فيه، وكان من أروى الناس عن أبيه ... »^(٣).

٣ - ابن حجر: «... قال عباس الدوراني: سمعت أَحْمَدَ يَقُولُ نَقْدُ وَعِيْ عَبْدِ الْعَالِمِ كَثِيرًا، وقال الخطيمي بلغني عن أبي زرعة قال أَحْمَدَ: أَبِي عَبْدِ الْمُحْفَظِ، مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ، لَا يَكَادُ يَذَاكِرُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلَيِّ إِلَّا بِمَا لَا أَحْفَظُ. وَقَالَ أَبُو عَلَيِّ الصَّوَافِ: قَالَ عَبْدُ الْأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ: كُلُّ شَيْءٍ أَقُولُ قَالَ أَبِي فَقْدٍ سَمِعْتَهُ مَرْتَيْنَ أَوْ ثَلَاثَةً. وَقَالَ أَبِي حَاتَّمَ: كَتَبَ إِلَيَّ مَسَائلَ أَبِيهِ وَبَعْلَ

(١). الكمال - مخطوط.

(٢). تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٦٥.

(٣). العبر - حوادث سنة ٢٩٠.

ال الحديث . وقال أبو الحسين ابن المنادى : لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه ، لأنّه سمع منه المسند وهو ثلاثة ألفاً والتفسير ... قال : وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلل الحديث والأسماء والمعنى والمواظبة على الطلب ، حتى أن بعضهم أسرف في تقريره إِنَّه معرفة وزر دة السماع على أبيه ... قال النسائي ثقة . وقال السلمي : سألت الدارقطني عن عبد بن أحمد وحنبل بن إسحاق ؟ فقال : ثقتنان نبيلان . وقال أبو بكر الخلال : كان عبد رجلاً صالحًا صادق اللهجة كثير الحياة ... ». ⁽¹⁾

4 - اليافعي : « الحافظ أبو عبد الرحمن عبد بن أحمد بن حنبل الشيباني ، كان إماماً خبيراً لحديث وعلله مقدماً فيه ». ⁽²⁾

(4)

رواية ابن مردوه

لقد قال الخطيب الخوارزمي ما نصه :
 « أخبر شهيدار - هذا - إجازةً، أخبر عبدوس بن عبد بن عبدوس الهمداني كتابةً : حدثنا الشرييف أبو طالب الجعفري ، حدثنا ابن مردوه الحافظ ، حدثنا إسحاق بن محمد بن علي بن خالد ، حدثنا أحمد بن زكر ، حدثنا أبو طهمان ، حدثنا محمد بن خالد الهاشمي ، حدثنا الحسين بن إسماعيل بن حماد ، عن أبيه ، عن زد بن المنذر ، عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال : قال رسول ﷺ : كنت أَوْلَى نوراً بَيْنَ يَدِي تَعَالَى »

(1). تهذيب التهذيب 5 / 141.

(2). مرآة الجنان حوادث : 290.

قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أفرّه في صلب عبد المطلب فقسمه نصفين: قسماً في صلب عبد وقسماً في صلب أبي طالب. فعلى مني وأ منه، لحمه لحمي ودمه دمي، فمن أحبه فبحيّ أحبه ومن أبغضه فيبغضي أبغضه »⁽¹⁾.

ترجمته:

وأبو بكر ابن مردويه الحافظ المتوفى سنة 410 من أاعاظم محدثي أهل السنة الموصوفين لحفظ والوة، وقد ترجم له وأثنى عليه الذهبي في (تذكرة الحفاظ) والسيوطى في (طبقات الحفاظ) وغيرهما في كتب الرجال والحديث.

(5)

رواية ابن عبد البر

لقد روی هذا الحديث ضمن جملة من فضائل أمير المؤمنين عاشِلًا - كحديث الطير وغيره - فقال:

« وقال ﷺ: خلقت أ على من نور ولحد نسبع تعالى يمنة العرش، قبل أن يخلق آدم لف عام، فلما انتهى النور إلى عبد المطلب جعله نصفين: نصف في عبد ونصف في صلب أبي طالب، وشق لنا من اسمه، فالله محمود وأ محمد، والأعلى وهذا علي »⁽²⁾.

(1). مناقب أمير المؤمنين: 88.

(2). بحجة المجالس وأنس المجالس، ذكره في كشف الظنون وقال « من الكتب المعتبرة في المحاظرات ».

ترجمته:

وقد تقدّمت لإبن عبد البر القرطبي ترجمة في قسم (حدیث الثقلین) عن الذهبی الذي قال:
« كان إماماً ديناً ثقة متقدناً عالماً متبهراً صاحب سنة واتباع » ثم ذكر جملة من مصادر
ترجمته.

(6)

رواية الخطيب البغدادي

لقد قال الكنجي ما نصه:

« للباب السابع والثمانون: في أن علياً خلق من نور النبي: أخبر إبراهيم ابن برّكات الخشوعي بمسجد الربوة من غوطة دمشق، أخبر الحافظ علي بن الحسن، أخبر أبو القاسم هبة ، أخبر لحافظ أبو بكر الخطيب، أخبر علي ابن محمد بن عبد للعدل، أخبر أبو علي الحسن بن صفوان، حدثنا محمد بن سهل العطار، حدثنا أبو ذكوان حدثني حرب بن بيان الضرير من أهل قيسارية، حدثني أحمد بن عمرو حدثنا أحمد بن عبد عن عبيد بن عمرو عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: خلق قصيماً من نور قبل أن يخلق الدنيا ربعين ألف عام، فجعله أمماً العرش حتى كان أول مبعشي، فشق منه نصفاً فخلق منه نبيكم، والنصف الآخر على بن أبي طالب.

قلت: هكذا أخرجه إمام أهل الشام عن إمام أهل العراق، كما سقناه، وهو في كتابيهما «

.(1)

(1). كفاية الطالب / 314

كلمة في ريخ بغداد

قال ابن جزلة حول ريخ بغداد للخطيب البغدادي ما نصه:
«وَكَانَ الحديث والعناية به ومعرفة الرجال الناقلين له من أجل العلوم الشرعية
ولشرفها، يستحق من صرف إليه زمانه ووفر عليه تعبه الثناء والمدح والتزحم على السلف
الماضين منهم.

وقد صنف الناس في ذلك وأوغلو و لغوا، وميّزوا الثقة من المتهם والضعيف من القوي، وما أعظم فائدة ذلك وأجل موقعه، لكثرة ما دسَّ الملاحدة والزُّرْ دقة من الأحاديث الموضوعة البشرية المنفردة التي فسد بسماعها خلق من الناس، واعتقد الغر عند سماعها أنها من قول صاحب الشرع فهلك وتسرع إلى التكذيب ومال إلى الخلاعة، نعوذ لله من الشقاء والبلاء.

وهذا الكتاب الذي صنفه الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن الخطيب الحافظ البغدادي رحمه الله، وسماه ريخ بغداد، كتاب جليل في هذا العلم نفيس، قد تعب وسهر فيه، وأطال الرمان، و تعالى يشيه ويحسن إليه ... »^(١).

ترجمتہ:

وللنقل بعض كلمات كبار العلماء في حقه:

1 - السمعاني: « صنف قريباً من مائة مصنف صارت عمدة لأصحاب الحديث، منها التاريخ الكبير لمدينة السلام بغداد ... ».⁽²⁾

2 - ابن خلkan: « صاحب ريخ بغداد وغيره من المصنفات المفيدة، كان من الحفاظ المتقدنين والعلماء المتبصررين، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكتفاه، فإنه

(1). المختصر المختار من ريخ بغداد / مقدمة المؤلف.

(2). الأنساب / البغدادي.

يدل على اطلاع عظيم ... ». ⁽¹⁾

٣ - الذهبي: « قال الحافظ ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحكى عن ابن خيرون أو غيره: أن الخطيب ذكر أنه لما حجّ شرب ماء زمزم ثلاثة شرّت، وسأل تعالى ثلاثة حاجات: أن يحذث بتاريخ بغداد بها، وأن يملأ الحديث بجامع المنصور، وأن يدفن عند بشر الحافي. فقضيت له الثلاث » ⁽²⁾.

ومن ترجم له كذلك السبكي و (الدهلوi) في (بستان المحدثين).

(7)

رواية ابن المغازلي

روى هذا الحديث بطريق عديدة حيث قال:

« قوله عليه السلام: كنت أَ وعلي نوراً بين يدي .

آخر أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي رض، قال: آخر أبو الحسن علي بن منصور الحلبي الأنباري، قال: حدثنا علي بن محمد العدوي الشمشاطي قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا ، قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، قال: حدثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زادان عن سلمان الفارسي قال: سمعت حبيبي محمداً صلوات الله عليه يقول: كنت أَ وعلي نوراً بين يدي عز وجل، يسبح ذلك النور ويقلسه قبل أن يخلق آدم لف عام، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحداً حتى افتقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الخليفة.

(1). وفيات الاعيان ١ / ٩٢.

(2). سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٧٠.

وأخبر أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان قال: حدثنا محمد بن الحسن بن سليمان، قال: حدثنا عبد بن محمد البكري، قال: حدثنا عبد بن محمد ابن حسان المروي، قال: حدثنا جابر بن سهل بن عمر بن جعفر، حدثني أبي عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كنت أ علي نوراً عن يمين العرش، يسبح ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلم أزل أ علي في شيء واحد حتى افتقنا في صلب عبد المطلب.

وأخبر أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي : أبو عبد محمد بن علي بن مهدي السقطي الواسطي إملاء قال: أخبر أحمد بن علي القواريري الواسطي، محمد بن عبد بن بنت، محمد بن مصfa، بقية بن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز، عن جابر بن عبد عن النبي ﷺ قال: إن عز وجل؟؟؟ أول قطعة من نور فلسنها في صلب آدم، فساقها حتى قسمها حزعين: حزعاً في صلب عبد وجزعاً في أبي طالب، فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً ⁽¹⁾.

فائدة:

لقد جاء في آخر النسخة التي يدينا ما يلي بنصه: « قال في النسخة التي نقلت منها هذه: قال في الأم: قال في نسخة الفقيه بهاء الدين علي بن أحمد الأكوع: فرغ من نسختها أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن بن أبي نزار ابن الشرفية بوسط العراق، في بي عشر من شوال من سنة خمس وثمانين وخمسماة، و ول التوفيق. ثم قال في أم الأم: وفرغت من نسخها في جمادى الآخرة من سنة ثلاثة وعشرين وستمائة، وكتب عمر بن الحسن بن صر بن يعقوب. ختم له بخير.

(1). مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب 87 - 89.

وقال في ألم هذه النسخة: فرغت أ من هذه النسخة، يوم سع عشر من شهر المحرم الحرام من سنة إحدى وتسعين وتسعمائة سنة بمدينة ثلا حماه لصالحين من عباده، وكتب مالكه مملوك آل محمد سعيد بن عبد بن صالح عفا عنه وحشره في زمرتهم.

وفرغت أ من تحصيل هذه النسخة المباركة - وأ الفقير إلى مغفرة وكرمه، والعائد به من أليم عذابه ونقمته: الحسين بن عبد الهادي بن أحمد صلاح، ثبته لقول الثابت في الدنيا والآخرة - آخر نهار الخميس شهر جمادى الآخرة، سنة سبع وثلاثين وألف سنة بمدينة ثلا حرستها تعالى بصالحين من عباده، والحمد لله رب العالمين وصلى على محمد وآل الطاهرين، وأ لسؤال من اطلع على هذا الكتاب ولستوصيه أن يدعولي بما أمكن من الدعاء لسيما لحسن الخاتمة والعقبى، و لله التوفيق والاعانة وهو حسي ونعم الوكيل ». وجاء في آخر النسخة أيضاً:

« قال في آخر النسخة التي نقلت منها هذه ما لفظه: حكاية حسنة من المناقب مسموعة في فضائل أهل البيت: قال أبو الحسن علي بن محمد بن الشرفية: حضر عندي في دكاني لوراقين بولسط يوم الجمعة الخامس ذي القعدة من سنة ثمانين وخمسين: القاضي العدل جمال الدين نعمة بن علي بن أحمد العطار، وحضر أيضاً عندي الأمير شرف الدين أبو شجاع بن العربي الشاعر، فسأل شرف الدين القاضي جمال الدين أن يسمعه المناقب، فابتدا القراءة عليه من نسختي التي بخطي في دكاني يومئذ، وهو يرويها عن حده العلامة المعمر محمد بن علي المغازلي عن أبيه المصنف، فهما في القراءة وقد اجتمع عليهما جماعة، إذ احتاز أبو مصر قاضي العراق وأبو العباس ربيعة وهما ينجزان لعللة، فوقا يغوغيان وينكران عليه قراءة المناقب، وأطرب قاضي العراق في التهزء والمحون، وقال في جملة مقالته على طريق الاستهزاء: أي قاضي اجعل لنا وظيفة كل يوم جمعة بعد الصلاة تسمعنا شيئاً من هذه المناقب في المسجد الجامع، فقال لهم القاضي نعمة

بن العطار: ما أنتما من أهلها، أنتما قد حضرتما في درب الخطيب وذكرتما أن علياً ما كان يحفظ سورة واحدة من كتاب تعالى، والمناقب تتضمن أنه ما كان في الصحابة أقرأ من على بن أبي طالب، فما أنتما من أهلها، فأكثرا الغوغاء والتهزء، فضجر القاضي نعمة بن العطار، وقال بمحضر جماعة كانوا وقوفاً:

اللهم إِنْ كَانَ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ عِنْدَكَ حُرْمَةً وَمَنْزِلَةً فَاخْسِفْ بِهِ دَارَهُ وَعَجِّلْ نِكَائِتَهُ، فَبَاتَ فِي لَيْلَتِهِ تِلْكَ وَفِي صَبَّيْحَةِ يَوْمِ السَّبْتِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَخَمْسَمِائَةِ خَسْفٍ تَعَالَى بِدَارِهِ، فَوَقَعَتْ هِيَ وَالْقَنْطَرَةُ وَجَمِيعُ الْمَسَنَّةِ إِلَى دَحْلَةٍ، وَتَلَفَّ هُنَّهُ فِيهَا جَمِيعُ مَا كَانَ يَكُلُّ مِنْ مَالٍ وَأَثْوَارٍ وَقِمَاشٍ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْمَنْقَبَةُ مِنْ أَطْرَفِ مَا شُوهدَ يَوْمَئِذٍ مِنْ مَنَاقِبِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

فقال علي بن محمد بن الشرفية في ذلك اليوم في هذا المعنى:

أَيَّهَا الْعَدْلُ الَّذِي	هُوَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ عَادِلٌ
مَتَحْنَبًا سَبِيلَ الْهُدَى	إِلَى سَبِيلِ الْغَيَّبِ مَائِلٌ
أَئْشَلُ أَهْلَ الْبَيْتِ	مَغْرُورٌ وَمَكْلُوكٌ أَنْتَ هَازِلٌ
دَعْ عَنْكَ لَسْبَابَ الْخَلَا	عَةٌ وَلَسْتَ تَمْعِنْ مِنِ الدَّلَائِلِ
لَأَمْسِ حَينَ حَادَتْ	مِنْ أَفْضَلِ الْهَمِ بَعْضَ الْفَضَائِلِ
وَحَرَيْتَ فِي سِنَنِ السَّخْرِ	وَلَسْتَ تَسْمَعْ عَذْلَ عَادِلٍ
نَزَلَ لِلْقَضَاءِ عَلَى دَرِّ	كَ فِي صَبَاحِكَ شَرَّ زَلِ
أَضْحَتْ دَرَكَ سَاهِنَاتِهِ فِي	الْأَشْرِيِّ خَسْفَ الْزَّلَازِلِ
وَبَقِيتِ مَغْرُورَ فِي الْدُّ	لَرِينَ لَمْ تَحْظِ بِطَائِلٍ
هَذَا الْحَزَاءُ كَهَذِهِ الْأَنْيَافِ عَدِ	لَهُمْ غَدَّاً مَا أَنْتَ قَائِلٌ

قال علي بن محمد الشرفية: وقرأت المناقب التي صنفها ابن المغازلي بمسجد الجامع بولسط، الذي بناه الحجاج بن يوسف الثقفي لعنه ولقاء ما عمل، في مجالس ستة، أولها الأحد رابع صفر وآخرهن عشر صفر سنة ثلاثة وثمانين وخمسين، في أمم لا يحصى عددهم، وكتب قاريها لمسجد الجامع علي بن محمد

ابن الشرفية ». .

ترجمته:

وأبو الحسن علي بن محمد المعروف بن المغازي، من أعلام الفقهاء والمحدثين من أهل السنة. قال السمعاني: « كان فاضلاً عارفاً برجالات ووسط وحديثهم، وكان حريصاً على سماع الحديث وطلبه، ولئتله ذيل للتاريخ بوسط وطالعه وانتخبته منه ... روى لنا عنه لبني بواسط ». .

(8)

رواية شيرويه الديلمي

لقد روى هذا الحديث في (فردوس الأخبار) حيث قال:
« سلمان: كنت أ وعلى نوراً بينيدي مطيناً يسبّح ويقدس قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف سنة، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه، ولم نزل في شيء واحد حتى افتقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أ وجزء علي بن أبي طالب ». .
وقال: « سلمان: قال: قال رسول ﷺ: بخلقت أ وعلى من نور واحد قبل أن يخلق آدم ربعة آلاف عام، فلما خلق تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افتقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة ». .

ترجمته:

وقد أثني على شيرويه الديلمي وأطراه كل من ترجم له، كالذهي في (تذكرة الحفاظ) وغيره والرافعي في (التدوين) واليافعي في (مرآة الجنان) والأستوبي

في (طبقات الشافعية) ... وغيرهم من أعلام أهل السنة أصحاب السير والتاريخ ... وسنورد نصوص عبائرهم في قسم (حديث التشبيه) إن شاء تعالى.

(٩)

رواية العاصمي

لقد رواه بطرق عديدة مستدلاً به على شبه أمير المؤمنين عليهما السلام لآدم عليهما السلام في الخلق، ثم أيدَه حاديث آخر، قال:

«ذكر مشابه نبينا آدم عليهما السلام، فإنه قد وقعت المشابهة بين المرتضى وبينه عليهما السلام عشرة لشيء: أولهاخلق والطينة، وللثاني لكت وللدة، وللثالث لصاحبة والروحـة، والرابع لتزويع والخلعة، والخامس لعلم والحكمة، والسادس لذهن والفتنة، والسابع لأمر والخلافة، والثامن لأعداء والمخالفة، والتاسع لعرفاء والوصية، والعشر لأولاد والعزـة.

لما خلق والطينة فإن آدم عليهما السلام خلق من الطين وخلط طينه بنور الشقلين، فكان طيناً دينياً، وكذلك المرتضى خلق من الطينة الطاهرة والتزيبة الزكية الظاهرة، ولذلك قال المصطفى: خلقت من أطيب الطين وخلق مجي من لأسفلها ثم خلطت العلـيا سفـلي، فلو لا النبوة والرسالة لكنت رجلاً من أمري.

وللذي يعـيدـها قـلـناـهـماـ أـخـبـرـيـ بـهـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ زـكـرـ الشـفـقـ قالـ: أـخـبـرـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ لـلـحـافـظـ قالـ: حـلـثـنـاـ إـسـحـاقـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ خـالـدـ الـهـاشـمـيـ لـكـوـفـةـ قالـ: حـلـثـنـاـ أـحـمـدـ بـنـ زـكـرـ بـنـ طـهـمـانـ، قـالـ: حـدـثـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ خـالـدـ الـهـاشـمـيـ قـالـ: حـدـثـنـاـ الـحـسـنـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ حـمـادـ بـنـ أـبـيـ خـلـيـفـةـ، عـنـ أـبـيـهـ عـنـ زـ دـ بـنـ الـمـنـدـرـ، عـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـنـ أـبـيـهـ عـنـ جـدـهـ قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ ﷺ: كـنـتـ أـ وـعـلـيـ نـورـاـ بـيـنـ يـدـيـ

عز وجل من قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم نقل ذلك النور من صلبه، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى أفرأه في صلب عبد المطلب فقسمه قسمين، فصيّر قسمى في صلب عبد وقسم على في صلب أبي طالب، فعلى مني وأ منه، لحمه لحمي ودمه من دمي، فمن أحبه فبحي أحبه ومن أبغضه فيبغضي أغضبه ». .

ثم روى أربعة أحاديث أخرى، وهذه ألفاظ ثلاثة منها:

« عن أبي الحمراء عن النبي ﷺ قال: أسا اسرى بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش الأيمن، فإذا عليه مكتوب: لا إله إلا محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به ». .

« عن فع عن ابن عمر قال: بينما رسول ﷺ حالس ذات يوم ببطحاء مكة، إذ هبط عليه جبريل الروح الأمين قال: محمد إن رب العرش يقرأ عليك السلام ويقول: لما أخذ ميثاق النبین أخذ ميثاقك في صلب آدم، فجعلك سيد الأنبياء وجعل وصيتك سيد الأوصياء علي بن أبي طلب ويقول: محمد وعزتي لو سألتني أن لزيلا السماوات والأرض لأزلتها لكرامتك علي ». .

« عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: كل مولود يولد فهو في سرتة من القبة التي خلق منها، وأ علي بن أبي طالب خلقنا من تربة واحدة ». .

وهذا لفظ رابعها بسنده: «أخبر الحسين بن محمد قال: حدثنا عبد بن أبي منصور قال: حدثنا محمد بن بشر قال: حدثنا محمد بن عبد بن المثنى قال: حدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال قال رسول ﷺ: خلقت أ علي بن أبي طالب من نور واحد يسبح عز وجل في يمنة العرش قبل خلق الدنيا، ولقد سكن آدم الجنة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل يقلينا عز وجل في أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة، حتى انتهى بنا إلى عبد

المطلب، فجعل ذلك النور بنصفين، فجعلني في صلب عبد وجعل علياً في صلب أبي طالب، وجعل في النبوة والرسالة وجعل في علي الفروسيّة والفصاحة، ولشتق لنا أسماء من أسمائه، فرب العرش محمود وأ محمد، وهو الأعلى وهذا على ». ⁽¹⁾

قال العاصمي: «فهذه الأحاديث تدل على صحة ما أشر إليه ورجحان ما دلّنا عليه »

(10)

رواية أبي الفتح النطري

لقد روى هذا الحديث قائلاً: «أنبا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد قال: حدثنا أبو نعيم أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَافِظِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنَ خَلَادَ النَّصِيفِيَّ بِيَغْدَادِ، قَالَ: حَدَّثَنَا لَهَارِثَ بْنَ أَبِي لُسَامَةَ التَّمِيميَّ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاؤِدُ بْنُ الْمُخْبَرِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ عَبَادِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الرَّازِيِّ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ قَالَ: سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: حَلَقْتُ أَوْ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مِّنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، نَسَبْتُ وَنَقْلَسْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ عَزَّ وَجْلَ آدَمَ رَبِيعَ عَشْرَةَ آلَافَ سَنَةً، فَلَمَّا حَلَقَ آدَمُ نَقَلْنَا إِلَى أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ الطَّاهِراتِ، ثُمَّ نَقَلْنَا إِلَى صَلْبِ عَبْدِ الْمَطَلِّبِ وَقَسْمَنَا بِنَصِيفَيْنِ، فَجَعَلَ النَّصِيفَ فِي صَلْبِ أَبِي عَبْدٍ وَجَعَلَ النَّصِيفَ فِي صَلْبِ أَبِي طَالِبٍ، فَخَلَقْتُ مِنْ ذَلِكَ النَّصِيفَ وَخَلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ النَّصِيفِ الْآخِرِ، ولشتق لنا من أسمائه اسماء، و محمود وأ محمد، و الأعلى وأخي علي، و فاطر وابني فاطمة، و محسن وابنائي الحسن والحسين. فكان أسمى

(1). زين الفتى في تفسير هل أنتى - مخطوط.

في الرسالة والنبوة، وكان اسمه في الخلافة والشجاعة، فأَرسَلَ وعلي سيف ⁽¹⁾.
 وروى النطري حديث الأشباح بسنده عن ابن عباس رض قال: «لما خلق عز وجل
 آدم ونفخ فيه من روحه عطس فألهمه «الحمد لله رب العالمين»، فقال له ربّه: يرحك ،
 فلما سُخِّنَه الملاك تدخله العحب فقال: رب خلقت خلقا هو أحب إليك متي؟ فلم
 يجيب، ثم قال لـثانية، فلم يجيب. ثم قال لـثالثة، فلم يجيب. ثم قال الرابعة فقال عز وجل له: نعم
 ولو لا هم ما خلقتك. فقال: فأرنيهم، فأوحى عز وجل إلى ملائكة الحب أنه ارفعوا
 الحجب، فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدّام العرش، فقال رب من هؤلاء؟ قال: آدم
 هذانبي، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم النبي، وهذه فاطمة بنتنبي، وهذا الحسن والحسين
 لبني علي وولدانبي. ثم قال: آدم هم الأول. ففرح بذلك. فلما اقزف الخطبة قال: رب
 أسلوك محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي فغفر له، وهذا الذي قال
 عز وجل: ﴿ قَاتَلَّنِي آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ قَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ . فلما أهبط إلى الأرض صاغ خاتماً نقش
 عليه: محمد رسول . ويكتن آدم بي محمد ⁽²⁾.

ترجمته:

و سنورد ترجمة النطري مفصّلة في قسم (حديث التشبيه) و نذكر كلمة تلميذه السمعاني
 في حقه، ومدح ابن النجار له، وإطراء الصفدي في الواقي لوفيات ... فانتظر.

[2 - 1] الخصائص العلوية - منظوظ.

(11)

رواية شهردار الديلمي

قال الحموي بن نصه: «أَبْنَائِي أَبُو طَالِبٍ بْنِ أَنْجَبِ الْخَازِنِ، عَنْ صَرِّ بْنِ أَبِي الْمَكَارِمِ إِحْرَازَةَ قَالَ: أَبْنَائِي أَبُو الْمَؤْيدِ الْمَوْفَقِ بْنِ أَحْمَدَ إِحْرَازَةَ إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا».

(ح) وأَبْنَائِي الْعَزِيزِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَلْسَمِ، عَنْ وَالَّدِهِ أَبِي الْقَلْسَمِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ إِحْرَازَةَ قَالَا: أَخْبَرَ شَهْرَدَارَ بْنَ شِيرُوَيْهِ بْنَ شَهْرَدَارَ الْدِيلِمِيَّ إِحْرَازَةَ، أَبْنَائِي عَبْدُوْسَ بْنِ عَبْدِ الْهَمْدَانِيِّ كِتَابَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسْنِ عَلَيْهِ ابْنُ عَبْدِ، أَبْنَائِي أَبُو عَلِيِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَطْشَىِّ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدِ الْعَدْوَىِّ الْحَسْنِ بْنِ عَلِيِّهِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمَقْدَامِ الْعَجْلَىِّ أَبُو الْأَشْعَثِ، حَدَّثَنَا الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ ثُورِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانٍ عَنْ زَادَةِ عَنْ سَلِيمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ حَبِيبِي الْمُصْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ يَقُولُ: كُنْتُ أَ وَعَلَيْ نُورًا بَيْنَ يَدِيِّ عَزْ وَجْلَ مَطِيعًا، يَسْبِّحُ ذَلِكَ النُّورَ وَيَقْلِسُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ رَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةً، فَلَمَّا خَلَقَ تَعَالَى آدَمَ رَكْبَ ذَلِكَ النُّورِ فِي صَلَبِهِ، فَلَمْ نَزَلْ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ حَتَّى افْتَرَقَا فِي صَلَبِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَجَزَءٌ أَ وَجَزَءٌ عَلَيْهِ »⁽¹⁾.

كما ويستفاد رواية شهردار الديلمي من سند رواية الخوارزمي الآتية أيضاً.

ترجمته:

وشهردار الديلمي من أعلام حفاظ أهل السنة كأبيه، فقد قال الذهبي نقاًلاً عن السمعاني: «كان حافظاً علِّيًّا لحديث فهماً علِّيًّا لأدب ظريفاً. سمع أَه وعبدوس بن عبد ومكي السلاّر وطائفه. وأحاز له أبو بكر ابن خلف

(1). فرائد السقطين - 42 / 1

الشيرازي، وعاش خمساً وسبعين سنة »⁽¹⁾.

وكذا ترجم له كل من السبكي والأنسوي وابن قاضي شهبة الأسد في كتبهم في (طبقات الشافعية).

(12)

رواية الخوارزمي

روى هذا الحديث بقوله: «أخبرني شهردار هذا إجازة، أخبر عبدوس بن عبد الهمداني كتابة، حدثنا أبو الحسن علي بن عبد ، حدثنا أبو علي محمد ابن أحمد العطشي ... وأخبرني شهردار هذا إجازة، أخبر عبدوس بن عبد بن عبدوس الهمداني كتابة، حدثنا الشريف أبو طالب الجعفري، حدثنا ابن مردويه الحافظ، حدثنا إسحاق بن محمد بن علي بن خالد، حدثنا أحمد بن زكر ، حدثنا ابن طهمان، حدثنا محمد بن خالد الهاشمي، حدثنا الحسين بن إسماعيل بن حماد، عن أبيه عن ز د بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال ن قال رسول ﷺ : كنت أ وعلى نوراً بين يدي تعالى من قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم سلك النور في صلبه، فلم يزل يقلبه من صلب إلى صلب، حتى أقره في صلب عبد المطلب، فقسمه نصفين قسماً في صلب عبد وقسماً في صلب أبي طلال، فعلى مين وأ منه، لحمه لحمي، ودفعه دمي، فمن أحبه فبحي أحبه ومن أبغضه فيبغضي أبغضه »⁽²⁾.

وقال الخوارزمي: «أخبرني سيد الحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن

(1). العبر في خبر من 3 / 29.

(2). مناقب أمير المؤمنين - 88.

شهردار الديلمي الهمداني - فيما كتب الي من همدان - أخبرني أبو الفتح عبدوس ابن عبد بن عبدوس الهمداني كتابة، أخبرني الشيخ الخطيب أبو الحسن صاعد ابن محمد بن الغيات الدامغاني بدامغان، حدثني أبو يحيى محمد بن عبد العزيز البسطامي، حدثنا أبو بكر القرشي، حدثني أبو سعيد الحسن بن علي بن زكر ، حدثني هدية بن خالد القيسى، عن حماد بن بت البناني عن عبيد بن عمر الليشى عن عثمان بن عفان قال قال عمر بن الخطاب: إن تعالى خلق ملائكة من نور وجه علي بن أبي طالب ⁽¹⁾.

ترجمته:

وللخوارزمي ترجم في عدةٍ من المصادر المعتبرة، ومن ذلك ما جاء في (العقد الثمين في ريخ بلد الأمين) للحافظ تقى الدين للفاسى حيث عنونه بقوله: « الموفق بن أحد بن محمد المكى، أبو المؤيد، العالمة خطيب خوارزم، كان أديباً فصيحاً مفوهاً، خطب بخوارزم دهراً وأنشأ الخطب وأقرأ الناس ونثرج به جماعة، وتوفي بخوارزم في صفر سنة 568. ذكره هكذا الذهي في (ريخ الإسلام). وذكره الشيخ محبى الدين عبد القادر الحنفى في (طبقات الحنفية) وقال: ذكره القسطنطيني في (أخبار النحاة) ... ».

(13)

رواية ابن عساكر

لقد قال الحافظ الكنجي ما نصه: « وأخبر أبو إسحاق الدمشقي، أخبر أبو القلس الحافظ، أخبر أبو غالب بن البناء، أخبر أبو محمد الجوهري، أخبر

(1). مناقب أمير المؤمنين 236.

أبو علي بن محمد بن أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، حَلَّثَا أَبُو سَعِيدَ الْعَدْوِي، حَلَّثَا أَبُو الأَشْعَثَ، حَلَّثَا
الْفَضِيلَ بْنَ عَيَاضَ، عَنْ ثُورَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدَ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ زَادَانَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سَمِعْتَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَتَ أَ وَعَلَى نُورًا بَيْنَ يَدِي مَطِيعًا، يَسْبِحُ ذَلِكَ النُّورُ
وَيَقْدِسُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ رَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ، فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ رَكَبَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صَلْبِهِ،
فَلَمْ نَزِلْ فِي شَيْءٍ وَاحِدٌ حَتَّى افْتَرَقْنَا فِي صَلْبِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَجَزَءُ أَ وَجَزَءُ عَلِيٍّ.
قَلْتَ: هَذَا أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ الشَّامَ فِي رِيمَهُ فِي الْجَزِئِ الْخَمْسِينَ بَعْدَ الْثَّلَاثَ مَائَةَ قَبْلَ نَصْفِهِ،
وَلَمْ يَطْعَنْ فِي سَنَدِهِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ عَلَيْهِ، وَهَذَا يَدِلُ عَلَى ثَبَوْتِهِ ⁽¹⁾.

ترجمته:

وقد ذكر في قسم (حديث الثقلين) عدداً من مصادر ترجمة الحافظ ابن عساكر الدمشقي،
مثل (وفيات الاعيان 2 / 471) و (طبقات السبكي 7 / 215) و (طبقات الحفاظ
474) وغيرها.

وفي (تذكرة الحفاظ 4 / 1328) ما ملخصه: «ابن عساكر - الامام الحافظ الكبير،
محمد الشام، فخر الأئمة، ثقة الدين، أبو القاسم، صاحب التصانيف عدد شيوخه 1300
ونصف شيخ و 80 امرأة. قال السمعاني: أبو القاسم حافظ ثقة متقن دين خير حسن السمت.
قال ابن النجاشي: أبو القاسم إمام المحدثين في وقته، إنتهت إليه الرسامة في الحفظ والاتقان والنقل
والمعرفة التامة، وبه ختم هذا شأن ...».

(14)

رواية النور الصالحي

لقد روى الشهاب أَحْمَدَ: «عَنْ عَلَيِّ بْنِ حَسِينٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ

(1). كفاية الطالب 315

رسول ﷺ: كنت أَ وعلي نوراً بين يدي تَعالي من قبل أَن يخلق تَعالي آدم ربعة آلاف عام، فلما خلق تَعالي آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم ينزل ينقله من صلب إلى صلب، حتى أَقرَّه في صلب عبد المطلب فقسم قسمين: قسماً في صلب عبد وقسماً في صلب أبي طالب، فعلى مني وأَ منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، ومن أَحبه فبحي أَحبه ». ثم إنَّه روى حديث (الشجرة) ثم قال: « روى الحديث الأول الإمام الصالحي نور الدين أبو الرجاء محمود بن محمد، الذي سافر ورحل وأدرك المشايخ وسمع وأسمع، وصنف في كلِّ فنٍ، وروى عنه خلق كثير، وصاحب لعراق أَ موسى المديني الإمام ومن في طبقته، سناده إلى الإمام الحافظ ابن مردويه، سناده مسلسلاً مرفوعاً ... »⁽¹⁾. ومن هذه العبارة يظهر جانب من عظمة الصالحاني ومناقبه الشامخة.

(15)

رواية أبي الفتح ناصر المطري

لقد قال الحموي: «أَنْبَأَنِي أَبُو طَالِبٍ ابْنَ أَنْجَبٍ الْخَازِنِ عَنْ صَرِّ بْنِ أَبِي الْمَكَارِمِ إِحْرَازَةَ ...».

كما قال أيضاً: «أَنْبَأَنِي الشَّيْخُ أَبُو طَالِبٍ ابْنَ أَنْجَبٍ بْنَ عَبِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ النَّجَارِ إِحْرَازَةَ، عَنْ بَرَهَانِ الدِّينِ أَبِي الْفَتْحِ صَرِّ بْنِ أَبِي الْمَكَارِمِ الْمَطْرَزِيِّ إِحْرَازَةَ ... عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْمَكَارِمِ الْمَطْرَزِيِّ (صلوات عليهم) قال: قال رسول ﷺ: كنت أَ وعلي نوراً بين يدي تَعالي من قبل أَن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما

(1). توضيح الدلائل - مخطوط.

خلق تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل تعالى ينkleه من صلب إلى صلب حتى أقرّه في صلب عبد المطلب، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين: قسماً في صلب عبد وقساً في صلب أبي طالب، فعلى مني وأهله لحمي، ودمه دمي، فمن أحبه فبحي أحبه، ومن أبغضه فبغضي أبغضه »⁽¹⁾.

16

رواية صدر الأفاضل الخوارزمي

لقد رواه في شرح قول الموري:

[له الجوهر الساري يوهم شخصه بحوب إليه محتدأ بعد محتد]
فائلاً ما نصه: « هذا من قوله عاشيلاً: كنت أ وعلى نوراً بين يدي عز وجل من قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم نقل ذلك النور إلى صلبه، فلم يزل ينkleه من صلب إلى صلب حتى أقرّه في صلب عبد المطلب فقسمه قسمين: فصير قسمي في صلب عبد ، وقسم على في صلب أبي طالب فعلى مني وأهله لحمي، ودمه دمي »⁽²⁾.

ترجمته:

وفضائل صدر الأفاضل لا تخفي على من راجع المعاجم الرجالية وكتب

(1). فرائد السبطين 1 / 44.

(2). أنظر: شروح سقط الزند 1 / 353 – القصيدة الثامنة.

الأدب، فقد ترجم له:

1 - ياقوت الحموي: « القاسم بن الحسين بن محمد بن خوارزمي، صدر الأفضل حقاً وولحدالدهر في علم العربية صلقاً، ذو الخاطر المقاد والطبع النقاد والقرحة الحاذقة والنحيرة الصادقة، برع في علم الأدب وفاق في نظم الشعر ونشر الخطب، فهو إنسان عين الزمان وغرة جبهة هذا الأوّان، سأله عن مولده فقال: مولدي في الليلة التاسعة من شعبان سنة خمس وخمسين وخمسمائة ...»

وقلت له ما مذهبك؟ فقال: حنفي، ولكن لست خوارزمياً لست خوارزمياً يكررها، إنما اشتغلت ببحارا فأرى أهلها. نفى عن نفسه أن يكون معتزلياً ... »⁽¹⁾.

2 - عبد القادر القرشي: « ... تفقيه على أبي الفتح صر بن عبد السيد المطري وأخذ عنه العربية، وله تصانيف: شرح المفصل سماه التحبير ثلاثة مجلدات، وشرح سقط الزند ... قتلته التتار سنة عشرة وستمائة »⁽²⁾.

3 - السيوطي، وأورد كلمة قوت المتقدمة أيضاً⁽³⁾.

4 - الكفوبي: « الشیخ الكامل الفاضل ... »⁽⁴⁾.

5 - علي بن سلطان القاري المكي كذلك⁽⁵⁾.

(17)

رواية أبي القاسم عبد الكريم الرافعي الفزويني

قال العلّامة الحموي ما نصه: « وأخبرني الشيخ الصالح جمال الدين أحمد

(1). معجم الأدباء / 16 / 238.

(2). الجواهر المضية في طبقات الحنفية 1 / 410.

(3). بغية الوعاة / 376.

(4). كتائب أعلام الأنبياء - مخطوط.

(5). الأمثار الجلية - مخطوط.

ابن محمد بن محمد المعروف مذكوريه القزويني وغيره إجازة، بروايتهم عن الشيخ الإمام إمام الدين أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعى القزويني إجازة، أباً الشيخ العالم عبد القادر بن أبي صالح الجيلى قال: أباً أبو البركات هبة بن موسى السقطى قال: أباً القاضى أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي قال: أباً الحسن محمد بن موسى بتكرير قال: أباً محمد بن فرحان، حدثنا محمد بن يزيد القاضى، حدثنا قتيبة، حدثنا الليث بن سعد، عن العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:

لما خلق تعالى أ البشر ونفخ فيه من روحه، إلتفت آدم يمنة العرش، فإذا في النور خمسة أشباح سجدةً وركعاً، قال آدم: رب هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا آدم. قال: فمن هؤلاء الخمسة الذين أراهم في هيئتي وصوري؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن، فأ الحمد وهذا محمد وأ العالى وهذا على، وأ الفاطر وهذه فاطمة، وأ الإحسان وهذا الحسن، وأ المحسن وهذا الحسين.

ليلت بعزيز الله لا تبني لأحد بمثقال حبة من خردل من بغض لأحدهم إلا أدخلته ربي ولا ألي. آدم هؤلاء صفوتي بهم أنجحهم وبهم أهلكم، فإذا كان لك إلى حاجة فهو لاء توسل. فقال النبي ﷺ: نحن سفينه النجاة من تعلى بها نجا ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى حاجة فليسأل بنا أهل البيت «⁽¹⁾».

ترجمته:

والرافعى القزويني من أعلام محدثي أهل السنة ومؤرخيهم، وكتابه (التدوين) من أشهر الكتب المعتمدة ... وقد ترجم للرافعى وأثنى عليه علماؤهم

(1). فرائد السبطين 1 / 36

كالسيكي في (طبقاته 5 / 119) وابن شاكر الكثي في (فوات الوفيات 2 / 3) وابن الوردي في (ريمه 2 / 184).

(18)

إثبات الشيخ فريد الدين العطار

لقد أثبت هذا الحديث بقوله:

«تونور أحد وحيدريكي دان ^④ كه گردد بتو اسرار آسان »

ترجمته:

وتوحد ترجمته في (نفحات الأننس) وغيره من تراجم العرفاء. وقد نصّ (للدهلوبي) في كتابه على أنه من الأكابر المقبولين عند أهل السنة.

(19)

رواية أبي الربيع ابن سبع الكلاعي

لقد قال الوصايف: « وعنه - أبي عن علي بن أبي طلب صلوات الله عليه - قال قال رسول صلوات الله عليه: خلقت أ صلوات الله عليه على من نور واحد، يسبح على متن العرش من قبل أن يخلق أبو آدم لفي عام، فلما خلق آدم صر في صلبه، ثم نقلنا من كرام الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، حتى صر في صلب عبد المطلب، ثم قسمنا نصفين، فصيّري في صلب عبد ، وصار علي في صلب أبي طالب، فاختارنا للنبيّة، واختار علياً للشجاعة والعلم والفصاحة، وشق لنا أسماء من أسمائه، فالله محمود وأ محمد، و الأعلى وهذا علي.

(1). أسرار مه.

آخرجه ابنالاسبوع الاندلسي في كتابه الشفا ^(١).

تر جمته:

وابن سبع صاحب كتاب (شفاء الصدور) من أئمة حفاظ أهل السنة، وأعظم علمائهم،
كما يظهر من ترجمته، وإليك بعض الكلمات الواردة في حفظه:

١ - الذهبي: «الكلاعي - الإمام للعالم الحافظ للبازع، محدث الأندلس وبلغها أبو الريبع ... عني أتم عنایة لتفصیل والرواية، وكان إماماً في صناعة الحديث، بصيراً به حافظاً حافلاً علیفاً بحرث والتعمیل، ذاكراً للمولید والوفیات، يتقدّم أهل زمانه في ذلك وفي حفظه اسماء الرجال، خصوصاً من خر زمانه وعاصره، كتب الكثير، وكان خطه لا نظير له في الاتقان والضبط، مع الاستبخار في الأدب والاستهتار لبلاغة، فرداً في إنشاء الرسائل، مجيناً في النظم خطيباً فصيحاً مفوهاً مدركاً، حسن السرد والمساق لما ينقله، مع الشارة الأنiqueة والزیّ الحسن، وهو كان المتكلّم عن الملوك في زمانه في الحالس، المبين عنهملا يرومنه في المخالف على للنابر، ولی خطابة بلنسة في أوقات، وله تصانیف مفيدة في فنون عديدة ... وإليه كانت الرحلة للأخذ عنه، إنفتحت به في الحديث كلّ الانتفاع وأخذت عنه كثیراً.

قلت: حدث عنه أبو العباس أحمد بن العماد قاضي تونس، وطائفة، قال ابن مندي: لم ألق مثله حلالة ونبلاً ور سة وفضلاً، وكان إماماً مبرزاً في فنون من منقول ومعقول وموزون ومنثور، حامعاً للفضائل، برع في علوم القرآن والتجويد، لـما الأدب فكان ابن يحيى، وهو خاتم الحفاظ ...

قال الأَّر ... وهو آخر الحفاظ والبلغاء لأندلس، استشهد بكابية تنسيه على ثلاث فراسخ من مرسيّة مقبلاً غير مدبر ، في العشر من ذي الحجة سنة 634.

قال الحافظ المنذري: توفي شهيداً بيد العدو، وكان مولده بظاهر مرسية في

(1). الالكتفاء في فضائل الأربعه الخلفاء - مخطوط، وقد ذكر في كشف الظنون 2 / 1050 «كتاب شفاء الصدور ...».

مستهل رمضان سنة 65 ... جمع مجالس تدل على غزاره علمه وكثرة حفظه ومعرفته بهذه الشأن، كتب إلينا لـإجازة سنة أربع عشرة ^(١) .

وقال الذهبي أيضاً بتزجته: « وأبو الريبع الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم البنسي الحافظ الكبير، صاحب التصانيف بقية أعلام الأثر لأندلس ... قال الأثر: كان بصيراً لحديث حافظاً عاقلاً علِيماً بحرح والتعليق، ذاكراً للموليد والوفيات، يتقدم أهل زمانه في ذلك خصوصاً من خارجه ... ^(٢) .

2 - اليافعي: « الحافظ أبو الريبع الكلاعي، سليمان بن موسى البنسي صاحب التصانيف وبقية أعلام الأثر » ثم أورد كلمة الأثر المذكورة سابقاً ^(٣) .

3 - السيوطي: « أبو الريبع الإمام الحافظ البارع محمد بن الأندلس وبلغها ... ^(٤) .

4 - الشامي صاحب السيرة: « ... أرباب الربيع فالثقة الثبت سليمان بن سالم الكلاعي ^(٥) .

5 - المقرئ: « ... كان رحمة تعالى حافظاً للحديث، ميزاناً في نقهاته، ممدوحاً في معرفته بطرقه، ضابطاً لأحكام أسانيده، ذاكراً لرجاله ... ^(٦) .

(20)

رواية الكنجي

لقد روى هذا الحديث في بخشيه به حيث قال:

(١). تذكرة الحفاظ 4 / 1417.

(٢). العبر حوادث 643.

(٣). مرآة الجنان حوادث 643.

(٤). طبقات الحفاظ / 497.

(٥). سبل المدى والرشاد / مقدمة الكتاب.

(٦). نفح الطيب - في ذكر وقعة اينحة 2 / 586.

«الباب السابع والثمانون: في أن علياً خلق من نور النبي ﷺ»:

أخبر ابراهيم بن بركات الخشوعي بمسجد الربوة من غوطة دمشق، أخبر الحافظ علي بن الحسن، أخبر أبو القاسم هبة ، أخبر الحافظ أبو بكر الخطيب، أخبر علي بن محمد بن عبد المعدل، أخبار أبو علي الحسين بن صفوان، حدثنا محمد بن سهل العطار، حدثني أبو ذكوان، حدثني حرب بن بيان الضرير من أهل قيسارية، حدثني أحمد بن عمرو، حدثنا أحمد بن عبد عن عبد بن عمرو، عن عبد الكريم الجزري عن عكمة عن ابن عباس قال قال قال النبي ﷺ: خلق قصيًّا من نور قبل أن يخلق الدنيا ربعم ألف عام، فجعله أمم العرش حتى كان أول مبعشي، فشق منه نصفا، فخلق منه نبيكم، والنصف الآخر علي بن أبي طالب.

أخرجه إمام أهل الشام عن إمام أهل العراق كما سقناه، وهو في كتابيهما.

وأخبر أبو إسحاق الدمشقي، أخبار أبو القاسم الحافظ، أخبار أبو غالب ابن البناء، أخبار أبو محمد الجوهري، أخبار أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى، حدثنا أبو سعيد العدوى، حدثنا أبو الأشعث، حدثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد عن حالد بن معدان، عن زاذان عن سلمان قال: سمعت رسول ﷺ يقول: كنت أ وعلي نورا بين يدي مطينا يسبح ذلك النور ويقلسه قبل أن يخلق آدم ربع عشر ألف عام، فلما خلق آدم ركز ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افتقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أ وجزء علي.

قلت: هكذا أخرجه محمد الشامي في ريجنه في الجزء الخمسين بعد الثلاثمائة قبل نصفه، ولم يطعن في سنته ولم يتكلّم عليه، وهذا يدل على ثبوته [عنه] ».

أخبر علي بن أبي عبد المعروف بن المقير البغدادي بدمشق، عن أبي الفضل محمد الحافظ، أخبار أبو نصر بن علي، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد

المؤدب، حدثنا أبو الحسن الفارسي، حدثنا أحمد بن سلمة التمري، حدثنا أبو الفرج غلام فرج الواسطي، حدثنا الحسن بن علي، عن مالك عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال:
سأل أبو عقال النبي ﷺ فقال: رسول من سيد المسلمين؟ (وساق الكنجي الرواية
بطولها إلى أن سأله أبو عقال):

فأيّهم أحب إليك؟

قال: علي بن أبي طالب.

فقلت: ولم ذلك؟

قال: لأني خلقت أ علي بن أبي طالب من نور واحد.

قال: فقلت: فلم جعلته آخر القوم؟

قال: ويحك أ عقال، أليس قد أخبرتك أني خير النبئين، وقد سبقوني لرسالة وبشّروا بي من قبلي، فهل ضرّني شيء إذ كنت آخر القوم؟! أ محمد رسول ، وكذلك لا يضرّ علياً إذا كان آخر القوم، ولكن أ عقال فضل علي على سائر الناس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة.

قلت: هذا حديث حسن عال وفيه طول أ اختصرته، ما كتبنا إلا من هذا الوجه.

ثم روى الكنجي بسنته عن أبي أمامة الباهلي « قال قال رسول ﷺ: إن خلق الأنبياء من لشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأ أصلها وعلى فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثرها، فمن تعلق بعصن من أغصانها نجى ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبداً عبد بين الصفا والمروة ألف عام ثم لم يدرك صحبتنا [محبتنا] أكبه على منخريه في النار، ثم تلا ﴿فُلْنَ لَا أَسْنَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾.

قلت: هذا حديث حسن عال رواه الطبراني في معجمه كما أخرجهنا سوء. ورواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى» ثم رواه سانيد عن ابن عساكر محدث

الشام بها⁽¹⁾.

الكنجي وكتابه

1 - لقد صرَّح الحافظ الكنجي نَّ ما في كتابه من الأحاديث هي: «أحاديث صحِحة من كتب الأئمة والحافظ في مناقب أمير المؤمنين علي، الذي لم ينل رسول ﷺ فضيلة في آئه وطهارة مولده إلَّا هو قسيمه فيها».

وقد أَلْفَه وأَمْلَاه «سِيَاً بِمَا رَوَيْنَا ... عَنْ شَقِيقِ عَنْ عَبْدِ قَالَ: قَلْتُ رَسُولُ الْمَرْءِ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَمَا يُلْحِقُ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَ»⁽²⁾.

2 - لقد نقل الشيخ نور الدين ابن الصباغ في كتابه عن (كفاية الطالب)، وهذا نص كلامه:

«وَمِنْ كَفْلِيَةِ الْطَّلَبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لِيَفِ الْإِعْلَامِ لِحَافِظِ أَبِي عَبْدِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفِ الْكَنْجِي الشَّافِعِيِّ، عَنْ عَبْدِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ عَنْهُمَا - إِنْ سَعِيدَ بْنَ جَبَيرَ كَانَ يَقُودُهُ ...»⁽³⁾.

وقد ذكر الجلبي هذا الكتاب معَبِّراً عن مؤلفه «الشيخ الحافظ ...»⁽⁴⁾.

3 - وللKennji كتاب اسمه (البيان في أخبار صاحب الزمان) ذكره الجلبي قائلاً: «للشيخ أَبِي عَبْدٍ ...»⁽⁵⁾.

(1). كفاية الطالب 314 - 319.

(2). كفاية الطالب / المقدمة.

(3). الفصول المهمة / 111.

(4). كشف الظنون 2 / 1497.

(5). المصدر 1 / 263.

ومن نقل عن هذا الكتاب: عبد بن محمد المطيري في كتابه (الر ض الزاهرة) فقد قال: « قال الشيخ أبو عبد محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعى في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) من الدلالة على كون المهدى حياً قياماً ... ». ⁽¹⁾
إذن، عبّروا عن الكنجي — (الحافظ) و (الشيخ). ولنذكر بعض النصوص في المراد من الكلمتين في الإصطلاح:

كلمة «الحافظ» في الإصطلاح:

إن هذه الكلمة تدل على عظمة شأن من لقبها وعلو منزلة من أطلقت عليه ... كما تدل على ذلك كلمات أئمة الفن:

قال الذهبي: «والحافظ أعلى من المفید في العرف، كما أن الحجة فوق الثقة» ⁽²⁾.
وقال للقاري: «الحافظ المراد به حافظ الحديث لا القرآن، وكذا ذكره ميرك، ويحتمل أنه كان حافظاً للكتاب والسنة.

ثم الحافظ في اصطلاح المحدثين: من أحاط علمه بمائة ألف حديثاً متناً وإسناداً ... وقال ابن الجوزي: ... والحافظ من روى ما يصل إليه، ووعى ما يحتاج لديه » ⁽³⁾.
وقال الشعراي: «كان الحافظ ابن حجر يقول: الشروط التي إذا اجتمعت في الإنسان سمى حافظاً هي: الشهرة لطلب، والأخذ من أفواه الرجال، والمعرفة لجرح وتعديل طبقات الرواة ومراتبهم، وتقييز الصحيح من السقيم،

(1). الر ض الزاهرة - مخطوط.

(2). تذكرة الحفاظ بترجمة: محمد بن احمد محدث جرجرا .

(3). جمع الوسائل في شرح الشمائل: 70.

حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره، مع استحفاظ الكثير من المتون، فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ ⁽¹⁾.

وقال للبخشاني: «الحافظ: يطلق هذا الاسم على من مهر في فن الحديث، بخلاف الحدث»⁽²⁾.

كلمة «الشيخ» في الاصطلاح:

وأما كلمة «الشيخ» في الاصطلاح فقد قال القاري: «الحدث» و«الشيخ» و«الامام» هو «الأُستاد الكامل»⁽³⁾. وكذا قال غيره.

(21)

رواية الحب الطبرى

لقد روی هذا الحديث في (الرضا النصرة في فضائل العشرة) الذي طالما اعتمد عليه (الدهلوی) ووالده - من دون أن يتکلم فيه كما فعل نسبة إلى بعض الأحاديث الصحيحة كحديث سد الأبواب - وهذا نص كلامه:

«ذكر اختصاصه أنه قسيم النبي ﷺ في نورٍ كا عليه قبل خلق الخلق) عن سلمان قال:

سمعت رسول ﷺ يقول: كنت أ وعلى نوراً بين يدي تعالي قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك

(1). لواحة الأنوار - ترجمة جلال الدين السيوطي.

(2). تراجم الحفاظ - مخطوط.

(3). جمع الوسائل في شرح الشمائل: 70.

النور جزءين، فجزء أ وجزء علي. أخرجه أحمد في المناقب «⁽¹⁾».

ترجمته:

وقد أثني على الحب الطبرى كل من ترجم له كالذهبي في (تذكرة الحفاظ) و (المعجم المختص) و (العبر) و (دول الاسلام) وابن الوردي في (تسمة المختصر) والسبكي في (طبقات الشافعية) والصفدي في (الوافي لوفيات) والسيوطى في (طبقات الحفاظ) وغيرهم

...

(22)

رواية الحموي

لقد روی هذا الحديث لفاظ مختلفة – بعد أن روی حديث الأشباح المتقدم سابقاً من طريق الرافعي بسنده عن ابن عباس، وسلمان، والحسن بن إسماعيل ابن عباد عن أبيه عن جده، ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده ... وهذا نص كلامه: «أَنَّبَأَيْ أَبُو اليمِنْ عَبْدَ الصَّمْدَ بْنَ عَبْدَ الْوَهَابَ بْنَ عَسَكِرَ الدَّمْشَقِيِّ بِمَكَّةَ شَرْفَهَا [تعالى] قَالَ: لَنَّا الْمَؤْيدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلَيِ الطَّوْسِيِّ كَتَلَهُ، لَنَّا عَبْدُ الْجَبَارَ بْنَ مُحَمَّدَ الْحَوَارِيِّ الْبَيْهَقِيِّ، لَنَّا الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْوَلْحَدِيِّ، قَالَ: لَنَّا أَبُو مُحَمَّدَ عَبْدُ بْنَ يُوسُفَ، لَنَّا مُحَمَّدُ بْنَ حَامِدَ بْنَ الْحَرْثِ التَّمِيمِيِّ، حَلَّشَا الْحَسَنُ بْنُ عَرْفَةَ، حَلَّشَا عَلَيِّ بْنَ قَدَّامَةَ، عَنْ مَيْسِرَةَ بْنِ عَبْدِ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَرٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ: سَعَتْ رَسُولُ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ: خَلَقْتَ أَ وَأَنْتَ مِنْ نُورٍ تَعَالَى .

(1). الر ض النضرة 2 / 217.

أخبرني السيد النسابة عبد الحميد بن فخار الموسوي رحمه الله كتابة، أخبر النقيب أبو طالب عبد الرحمن بن عبد السميع الواسطي إجازة، أبا شاذان بن حبرئيل بن إسماعيل القمي بقراءتي عليه، أبا عبد محمد بن عبد العزيز القمي، أبا [الإمام] حاكم الدين أبو عبد محمد بن أحمد بن علي بن أحمد، أبا محمد بن علي بن إبراهيم النضرى، أبا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد قال: حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد بن أحمد الحافظ، حدثنا أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي ببغداد، قال: حدثنا الحارث بن أبي لسانة التميمي قال: حدثنا داود بن الخبر بن محمد قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن عباد بن كثير عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال:

سمعت رسول صلوات الله عليه وسلام يقول: خلقت أ على بن أبي طلل من نور عن يمين العرش، نسبح ونقدسه [من] قبل أن يخلق عز وجل آدم ربعة عشر ألف سنة، فلما خلق آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب، وقسمنا نصفين فجعل النصف في صلب أبي عبد الله وجعل النصف في صلب عم أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف وخلق علي من النصف الآخر، ولشتق تعالى لنا من أسمائه أسماء، فالله عز وجل محمود وأ محمد والأعلى وأخي علي ولفاطر وابنتي فاطمة وحسن ولبني الحسن والحسين، وكان اسمه في الرسالة والنبوة وكان اسمه في الخلافة والشجاعة، فأ رسول على سيف .

أباني أبو طالب بن أنجب الخازن عن صر بن أبي المكارم إجازة قال: أبا أبو المؤيد الموفق بن أحمد إجازة ان لم يكن سماعا. (ح) أباني العزيز محمد عن والده أبي القاسم بن أبي الفضل بن عبد الكريم إجازة قال: أخبر شهدار ابن شيرويه بن شهدار الديلمي إجازة، أبا عبدوس (إلى آخر ما تقدم في شهدار ابن شيرويه الديلمي) .
ووهذا الاسناد إلى شهدار إجازة ... (إلى آخر ما تقدم في الخوارزمي) .

أنبأني الشيخ أبو طالب بن أنجب ... « إلى آخر ما تقدم في أبي الفتح المطري »⁽¹⁾.

(23)

رواية شرف الدين الدركريني الطالبي القرشي

لقد قال علي بن إبراهيم في (بحر المناقب) ما ترجمته:
« في (نزل السائرين) و (المناقب للخطيب) عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: سمعت حبيبي المصطفى محمدًا عليه السلام يقول: كنت أ وهي نوراً بين يدي عز وجل مطيناً، يسبح ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد، حتى افتقنا في صلب عبد المطلب، فجزءاً وجزءاً علي بن أبي طالب »⁽²⁾.

ترجمته:

قال الأسنوي الشافعي بنزحمه ما نصه:
« شرف الدين محمود بن محمد بن محمد القرشي الطائي المعروف الدركريني: كان عالماً زاهداً، كثير العبادة شديد الاتباع للسنة، صاحب كرامات أجمع عليها العامة والخاصة، الملوك والعلماء فمن دونهم، وكان طويلاً جداً، جهوري الصوت، حسن الخلق والخلق، حوداً، من بيت علم ودين، وله أولاد علماء صالحاء، صنف في الحديث كتاب سماه (نزل السائرين) في مجلد واحد،

(1). فرائد الس冨ين 1 / 39 - 44.

(2). بحر المناقب - مخطوط.

و (شرح منازل السائرين) في جزءين.

توفي يوم الجمعة الحادي عشر من شعبان سنة ثلاثة وأربعين وسبعيناً وله في عشر المائة
ثلاث سنين، ودفن بـ (دركزين) وهي بdal مهملة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم كاف مكسورة
ثم زاء معجمة بعدها ء ونون: بلد من همدان، بينهما اثنا عشر فرسخاً »⁽¹⁾.

(24)

رواية جمال الدين المدني الزرندي

لقد روى هذا الحديث عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - حيث قال: « روى ابن عباس
رضي عنهما قال: سمعت رسول ﷺ يقول: كنت أ وعلى نوراً بين يدي عز
وجل من قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق عز وجل آدم سلك ذلك النور
في صلبه، ولم يزل عز وجل ينقله من صلب إلى صلب حتى أفرّه في صلب عبد المطلب، ثم
أخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين قسماً في صلب عبد وقسماً في صلب أبي
طالب، فعلى مني وأ منه وهو ولني كل مؤمن من بعدي ».

كما ضمّنه في أبيات له نظمها في مدح الإمام أمير المؤمنين هذا مطلعها:

أَخْوَاهُ أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ صَفْوَهَاشْمَ لِأَبِيهِ السَّادَةِ الْغَرْلَيَامِينِ لِنَنْ

في قوله:

هَا ظَهَرَا شَخْصَيْنِ وَالنُّورُ وَلَهُدْ بَنْصَ حَلِيثَ النُّفْسِ وَالنُّورِ فَاعْلَمُنْ⁽²⁾

(1). طبقات الشافعية 1 / 555.

(2). نظم درر السمطين: 79 - 78.

كتاب نظم درر السمحطين:

وقد بيّن (الزرندي) قيمة كتابه هذا في خطبته فقال:
«جُمِعَتْ فِيهَا وَرَدَ فِي فَضَائِلِهِم مِنْ أَحَادِيثِهِمْ مَا نَقَلَهَا الْعُلَمَاءُ وَالْأَئْمَاءُ، تَبَيَّنَهَا عَلَى عَظِيمِ
قَدْرِهِمْ وَشَرْفِهِمْ وَمَوَالِيَّهُمُ الواجبة عَلَى جَمِيعِ الْأَمَةِ ... وَسُؤَالٌ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ سَعْيَهِ فِيمَا
نَظَمَتْ فِيهِ مِنَ الدَّرِرِ وَجَمِعَتْ فِيهِ مِنَ الْغَرَرِ خَالصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ...».

وقد روى الزرندي في هذا الحديث في كتابه الآخر (معارج الوصول إلى فضل آل الرسول)
(عن ابن عباس للفظ المتقدم كذلك⁽¹⁾).

كتاب معارج الوصول:

كما بيّن قيمة هذا الكتاب في خطبته قائلاً:
«جَعَلْتُهُ لِي عِنْدَهُمْ سَبِيلًا مُتَبِيَّنًا، وَبِرَهَا مُبَيَّنًا، وَاعْتِقَادًا صَافِيًّا، وَيَقِينًا وَدِيدًا وَدِينًا
... كَشَفْتُ فِيهِ عَنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ التَّالِئةِ الْأَنُورَ، وَالْمَنَاقِبِ الْعَالِيَّةِ
لِلنَّارِ، وَالْمُلْقَامَاتِ الظَّاهِرَةِ الْأَقْدَارِ، وَالْكَرِيمَاتِ الْوَسِعَةِ الْأَقْطَارِ، وَالْمَرَاتِبِ الْرَّفِيعَةِ الْأَخْطَارِ،
وَالْمَنَائِحِ الْفَائِحَةِ الْأَزْهَارِ، وَالْمَكَارِمِ الْفَائِضَةِ التَّيَارِ، وَالْمَآثِرِ الْكَرِيمَةِ الْأَرْ ...».

ترجمته:

والزرندي من كبار علماء أهل السنة، فقد أثني عليه ابن حجر العسقلاني قائلاً: «محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن الحسن الزرندي

(1). معارج الوصول إلى فضل آل الرسول - مخطوط.

الحنفي، شمس الدين أخو نور الدين علي.

قرأت في مسဉحة الجنيد البلياني تخریج الحافظ شمس الدين الجزری الدمشقی: نزل شیراز وأنه كان عالماً وأرخ مولده سنة 693 ووفاته بشیراز سنة بضع وخمسين وسبعين، وذكر أنه صنف السقطین في مناقب السبطین، وبغية المرح، جمع فيها أربعين حديثاً سانیدها وشرحها. قال: وخرج له البرزالي مسဉحة عن مائة شیخ ... ⁽¹⁾.

وقال محمد بن يوسف الشامي في (سیرته) ما نصه:

« مشروعية السفر لزرة قبر النبي ﷺ: قد ألف فيها الشيخ تقى الدين السبكي، والشيخ كمال الدين الزملکانی، والشيخ داود أبو سليمان كتاب الانتصار وابن جملة وغيرهم من الأئمة، وردوا على الشيخ تقى الدين ابن تيمية فإنه أتى في ذلك بشيء منكر لا تغسله البحار. ومن ردد عليه من أئمة عصره: العلامة محمد بن يوسف الزرندي المدیني المحدث في (بغية المرح إلى طلب الأرح) ».

كما نقل الحافظ الشريف السمهودي عن كتابه أحاديث، معبراً عنه ـ (الحافظ)، وكذا ـ أحمد بن الفضل بن محمد ـ كثير الحضرمي المكي، فراجع (جواهر العقدين) ⁽²⁾.

(1). الدرر الكامنة 5 / 63.

(2). من ذلك قوله: « وفي رواية ذكرها الحافظ جمال الدين محمد الزرندي عن صدی قال: بينما ألعب وأغلام عند أحجار الريت، إذ أقبل رجل على بعير فوقف يسبّ علياً عليه السلام فحفّ به الناس ينظرون إليه، فيما هم كذلك إذ طلع سعد - يعني ابن أبي وقاص - فقال: ما هذا؟ قالوا: يشتم علياً. فقال: اللهم إن كان هذا يشتم عبداً صالحًا فأرجوك أن ترحمه. قال: فما ليث أن تعشّ به بعيره فسقط واندقت عنقه وخطّ بعيره فكسره وقتلته. ومن ذلك قوله في ذكر الاختلاف في الصلاة على آل النبي بعد كلام له: « قلت: ويشهد له قول الحافظ أبي عبد محمد بن يوسف الزرندي المدیني في أوائل كتاب معراج الوصل إلى معرفة فضل آل الرسول صلّى عليه وعليهم وسلم ما لفظه: وقد قال الإمام الشافعي رحمه تعالى في هذا المعنى مشيراً إلى وصفهم، ومنتها على ما خصهم تعالى به من رعاية فضلهم: =

و (وسيلة المال) ⁽¹⁾.

كما نقل عن كتبه جماعة من المحدثين ووصفه بـ «الشيخ الإمام العالمة المحدث حرم الشريف النبوى» و منهم ابن الصباغ المالكي ⁽²⁾.

(25)

رواية السيد محمد الدهلوى المعروف بـ . (كيسو دراز)

لقد قال ما معربه:

«ويدل حديث [خلقت أَ وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم ربيعة آلف سنة، فلم نزل في شيء واحد حتى افتقنا في صلب عبد المطلب] على أن جميع الكمالات التي كانت لآدم موجودة في محمد، وكذلك كمالات نوح وموسى

=

أَهْلُ بَيْتِ رَسُولِ حَبْكَمْ فَرِضَ مِنْ فِي الْقُرْآنِ أَنْ تَنْزَلَهُ
كَفَاكِمْ مِنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ أَنْ كَمْ مِنْ لَمْ يَصْلَعْ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاقَهُ

ومن ذلك قوله: «وقال الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس رضي عنهما: أَنَّا نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْحَيْثُ الْبَرِّيَّة﴾ قال ﷺ لعلي عليه السلام: هو أنت وشيعتك، في يوم القيمة أنت وشيعتك راضين مرضيin و في عدوك غضاً مقمحيin، فقال: من عدوي؟ قال: من تبرأ منك ولعنك».».

(1). ففيه: «قال لحافظ حال الدين الزرندي عقب حلية من كتب مولاه فعلى مولاه الآتي: قال الإمام الوحداني: هذه الولاية التي أثبتها النبي ﷺ مسؤولة عنها يوم القيمة، أي عن ولاية علي وأهل البيت، لأنَّ تعالى أمر نبئه ﷺ أن يعرف الخلف أنه لم يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى، والمعنى: إنهم يسألون هل والوهم حق المولاية كما أوصاهم النبي ﷺ أم أضعافوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة».

(2). الفصول المهمة ص 3

الكليم وخليل وروح كلها موجودة في محمد، ولم يخلق آدم ولا للعالم إلا من أحل محمد ﷺ «⁽¹⁾».

كما رواه أيضاً في موضعين غيره من كتابه لاحظاً بلفظ: « خلقت أَ وعلي من نور واحد، ففي النبوة وفيه الخلافة » ولفظ الآخر: « خلقت أَ وعلي من نور واحد »⁽²⁾.

ترجمته:

ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوi في (أخبار الأحيا) وقال: « جمع بين السيادة والعلم والولاية، له شأن رفيع ودرجة منيعة وكلام عال، وله مشرب خاص من بين مشايخ (جشت) وطريقة يختص وينفرد بها من بينهم في بيان أسرار الحقيقة ... كان بدھلي في أوائل أمره، وانتقل بعد وفاة شيخه إلى دکن، وحصل له القبول التام عند أهلها، وانقادت له الناس، وتوفي هناك ... ».⁽³⁾

ثم ذكر سبب شهرته بهذا اللقب وقال: « من مصنفاته الشهيرة كتاب (الأسمار) الذي أورد فيه الحقائق بنحو الألغاز ... »⁽³⁾.

(26)

رواية السيد محمد بن جعفر المكي

لقد رواه قائلاً:

« ع ل. علي كرم وجهه: سمعت رسول ﷺ أنه

(1). الأسمار، السمر الرابع والسبعين.

(2). الأسمار - السمر، 77 والسمر. 101.

(3). أخبار الأحيا 127.

قال: أَ وَعَلَى مِنْ نُورٍ وَلَحْدٍ، فَيَكُونُ وَلَحْدًا إِلَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَنَزَلَ نُورِيٌّ فِي جَبَهَةِ عَبْدٍ
فَهُوَ أَ، وَنَزَلَ نُورُ الْوَلَايَةِ فِي جَبَهَةِ أَبِي طَلْبٍ فَهُوَ عَلَى سَفَّاً وَعَلَى وَلَحْدٍ فِي النَّبَوَةِ وَالْوَلَايَةِ «⁽¹⁾».

ترجمته:

ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوi في كتاب (أخبار الأخيار) وقد أطراه وأثنى عليه الثناء
البالغ، وذكر مؤلفاته ومن بينها (بحر الأنساب)⁽²⁾.

(27)

رواية الجلال البخاري

قال ملك العلماء الدولت آ دي:

«وفي (الخزانة الجلالية) بهذه العبارة: فصار نصفين نصف إلى عبد ونصف إلى أبي طللب، فخلقت أ من جزء وعلي من جزء، فالأنوار كلّها من نوري ونور علي، والمراد من الأنوار: أولاده، أو متابعيه⁽³⁾».

ترجمته:

ومخدوم جهانيان ... تجد مناقبه والثناء عليه في الكتب التالية:

- 1 - (جامع السلاسل) لمحمد الدين علي البدخشاني.
- 2 - (أخبار الأخيار) لعبد الحق الدهلوi.

(1). بحر الأنساب - مخطوط.

(2). أخبار الأخيار 132.

(3). هداية السعداء - مخطوط.

- 3 - (الانتباه في سلاسل أولياء) لوالد (الدهلوi).
 - 4 - (ايضاح لطافة المقال) لرشيد الدين الدهلوi.
 - 5 - (الفرع النامي) لصديق حسن خان.
- ... وغيرها ...

(28)

رواية السيد علي الهمداني

لقد روى أحاديث عديدة في الباب تحت عنوان (المودة الثانية: إن رسول ﷺ وعليه من نور واحد، وفيما أعطي علي من الحصول ما لم يعط أحد من العالمين) عن سلمان، وابن عباس، وأبي ذر، وسيد أمير المؤمنين عليهما السلام قائلًا:

«عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: خلقت أَ وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم ربعة آلاف عام، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افتقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: كنت أَ وعلي نوراً بين يدي مطيناً، يسبح ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افتقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أَ وجزء على.

وعن ابن عباس قال: قال رسول ﷺ: أَ وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شيء.

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ: خلق الأنبياء من أشجار شيء وخلقني وعلي من شجرة واحدة، فأَ أصلها وعلي فرعها

والحسن والحسين أئمّارها، وأشياعنا أوراّقها، فمن تعلق بها نجى ومن زاغ عنها هو.
عن أبي ذر رض قال: إني سمعت رسول صل يقول: إنَّ عالِيَ أَيْدِي هَذَا الدِّين بَعْلَى،
وإِنَّه مِنِّي وَأَنْتَ مِنِّي آية.
عن علي رض قال: قال رسول صل: خلقت أَ وَعَلَى مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ (1).

ترجمته:

وقد ترجم للهمداني بكل إطراء وتبجيلاً في:

- 1 - (خلاصة المناقب) للبدخشاني.
- 2 - (نفحات الأنُس) لعبد الرحمن الجامي.
- 3 - (كتائب أعلام الأخيار) للكفوبي.
- 4 - (جامع السلاسل) للبدخشاني.
- 5 - (توضيح الدلائل) لشهاب الدين أحمد.
- 6 - (الفوائح) للميدسي.
- 7 - (الس茅ط الحميد) للقشاشي.
- 8 - (الانتباه) لولي والد (الدهلوبي).

وروى هذا الحديث عن سلمان في كتابه (روضة الفردوس) حيث قال:
« الباب الثالث عشر: ما روي عن سلمان قال: قال رسول صل: خلقت أَ وَعَلَى
من نور ولحد قبل أن يخلق آدم ربعة آلاف عام، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في
صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افتقنا في صلب عبد المطلب. ففي النبوة وفي علي الخلافة
. ».

(1). مودة القربي - المودة الثامنة.

وفيه: « وعنه قال قال عَلِيًّا : كُنْتُ أَ وَعَلِيٌّ بَيْنَ يَدَيِّ نُورًا مُطِيعًا يُسَبِّحُ ذَلِكَ النُّورَ وَيَقُولُهُ ... »⁽¹⁾.

كلمة الهمداني في روضة الفردوس:

وقد بين الهمداني قيمة مؤلفه (روضة الفردوس) بقوله في خطبته:

« ... طالعت كتاب الفردوس، من مصنفات الشيخ الامام العلامه قدوة المحققين وحجة المحدثين شجاع الملة والدين صر السنة أبي الحامد شيرويه ابن شهردار الديلمي الهمداني، لفاض على روحه سحال الرحمة، وحلته بحراً من بحور الفرائد وكنزاً من كنوز اللطائف، مشحواً بحقائق الألفاظ النبوية، ومخزوًّا في حدائق فصوله دقائق الآر المصطفوية، ومع كثرة فولئده وشمول مولئده كاد أن تنطفئ أنواره وتندرس آرها، لافيته من التطويل والزدات ... فدعوني بوعاث خواتري إلى لستخراج لبابه ولستحضار أبوابه، تسهيلاً لضبط الألفاظ وتسهيراً لدرك الحفاظ، فاستخرجت من قعر تلك البحور أشرف جواهرها، وجنيت من أغصان رضها أنفس زواهرها، وسميت كتابي (روضة الفردوس) مبوبة على عشرين ، كل ب منها ينفرد برواية صحابي لا غير ... ».

وروأه أيضاً في كتابه (مشارب الأذواق في شرح ميمية ابن الفارض) بشرح (قوله):

لَهَا لِلْبَدْرِ كَاسٌ وَهِيَ شَمْسٌ تَدِيرُهَا هَلَالٌ وَكُمْ يَدُوِّ إِذَا مَرَّتْ بِنَحْمٍ وقد علق عليه وأيده لأحاديث الأخرى.

(1). روضة الفردوس - منظوظ.

29 رواية الجلال الخجndي

لقد قال الشهاب أَحمد في معنى حديث (أَ منه وهو مِنِي) ما نصّه:
«قال العالِمَة مطلع الكشف والكلِمة جلال الدين أَحمد الخجندِي ... يجوز أن يكون
المراد بقوله فَلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ وَسَلَامٌ وَرَكَ وَسَلَّمَ: أَ منه وهو مِنِي: ما قيل أنه ورد في الحديث: أَ وعلى من
نور واحد، أي: كُلٌّ مِنَا مِنَ الْآخِر»⁽¹⁾.

ترجمته:

وقد أكثر شهاب الدين أَحمد من الاعتماد على الخجندِي، ملِيدل على عظمة الرحل
وجلالته، وهو رَة يعبر عنه بما مر، وأخْرَى— «الشيخ العارف العالِمَة منبع الكشف
والعرفان والكرامة، جامع علمي المعقول والمنقول، المشهود له لصدِيقية العظمى من أهل اليقين
والوصول، جلال الملة والشريعة والصدق والطريقة والحق والحقيقة والدين أَحمد الخجندِي،
شيخ الحرم الشريف النبوِي الحمدِي قدس روحه، في بعض مصنفاته: اعلم أنه قد ورد في بعض
الآر الصديق الأَكْبَر هو أبو بكر رضي تعالى عنْه، وقد ورد في بعض الآر إطلاق الصديق
الأَكْبَر على المرتضى رضي تعالى عنْه وكرم وجهه، وما ورد اطلاق الصديق الأَكْبَر على
غيرهما ...».

و لثة بقوله: «... قال الشيخ العارف لِسْوَة ذُوي لعارف جلال الدين أَحمد الخجندِي
قدس سره - بعد رواية عائشة ومعاوية وأبي ذر رضي عنْهم كما سبق -: وهذه الآر
عاضدة حديث الطير، إذ لا يكون أحد أَحَب إلى رسول

(1). توضيح الدلائل - مخطوط.

صلى عليه و آله و رك وسلام إلّا أن يكون ذلك أحب إلى عز وجل ».

ورابعة بقوله: « قال الشيخ المرضي والامام الرضي جلال الدين الخجندی رحمه تعالى: وقد ثبت أنه صلی عليه و آله و رك وسلام أمر بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد إلّا بعلي ... ».

وخامسة بقوله: « قال الشيخ الامام الفائق العالم لشرائع والطراائق والحقائق جلال الملة والدين أحمد الخجندی ثم المدین روح روحه وأ له كل مقام سین: قد نشا - يعني علياً كرم تعالى وجهه - وربی في حجر النبي صلی عليه وعلى آله و رك وسلام من الصغر ... ».

(30)

رواية السيد شهاب الدين أحمد

لقد روی هذا الحديث عن الصالحاني، بسنده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن رسول ﷺ، ثم روی حديث (الشجرة) عن جابر عنه ؓ، وهذا نص روایته:

« عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول صلی عليه وعلى آله و رك وسلام: كنت أ وعلي نوراً بين يدي تعالى من قبل أن يخلق سبحانه آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل تعالى ينقله من صلب إلى صلب حق أقره في صلب عبد المطلب، فقسمه قسمين قسما في صلب عبد وقسماً في صلب أبي طالب. فعلى مني وأ منه لحمي ودمه دمي، ومن أحبه فبحبي أحبه ومن

أبغضه فيبغضي أبغضه.

وعن جابر رضي تعالى عنه: إن النبي صَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أَهْلِهِ وَرَحْمَتِهِ كَانَ بِعِرْفَاتِ وَعَلَىٰ كَرْمِ وَجْهِهِ تَجَاهَهُ قَالَ: عَلَىٰ أَدْنِنِي، ضَعْ خَمْسَكَ فِي خَمْسِي، عَلَيْهِ، حَلَقْتُ أَوْأَنْتَ مِنْ شَجَرَةً أَوْ أَصْلَهَا وَأَنْتَ فَرِعَهَا وَالْحَسْنُ وَالْحَسِينُ أَغْصَاصُهَا، مِنْ تَعْلُقٍ بِغَصْنِهِ مِنْهَا أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ.

روى الحديث الأول الإمام الصالحي - أبو حامد محمود بن محمد الذي سافر ورحل وأدرك المشايخ وسمع وأسمع وصنف في كل فن، وروى عنه خلق كثير وصاحب لعراق أ موسى المديني الإمام ومن في طبقته - سناده إلى الإمام الحافظ أبي بكر بن مردويه سناده مسلسلاً مرفوعاً. والحديث الثاني إلى الإمام الحافظ الورع أبي نعيم الأصفهاني.

وروى الحديث الثاني الإمام شمس الدين محمد بن الحسن بن يوسف الانصاري الزرندي، المحدث حرم الشريف النبوى الحمدى، برواية ابن عباس رضي عنهم ⁽¹⁾.

(31)

رواية الشهاب الدولت آبادي

لقد روى هذا الحديث حيث قال ما ترجمته:

«الجلوة الثانية: في ما أعز النبي ﷺ علي بن أبي طلب رضي الله عنه حي، فإنّ لبناء عّمه شمس الدين كانوا كثيرين، فاختار علياً من بينهم أخلله دون غيره، وذلك لأنهما من نور واحد ولم يكن مثل علي أحد

(1). توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

من بني هلشم، وسند ذكر تمام حديث النور في الجلوة السابعة عشر من هذه المداية. وفي المصايم والمشارق والخزلة الحلالية وللدرر قال ﷺ: على، أنت مين وأ هنك، أي: أنت من نوري وأ من نورك. وفي التمهيد في فضائل الصحابة قال رسول ﷺ لعلي: مرحباً خي وain عمّي والذي خلقت أ وهو من نور واحد ⁽¹⁾. وقد أورد حديث النور في كتابه جاعلاً إه من الأدلة الدالة على سيادة علي وأهل البيت، وهذا كلامه بتعربيتنا:

«الوجه الأول: هو الحديث المشهور: علي، أ سيد المرسلين وأنت سيد المسلمين، من كنت مولاه فعلي مولاه، علي أ سيد ولد آدم وأنت سيد ولد هاشم. وفي الصحائف: قالت عائشة: كنت جالسة عند النبي ﷺ إذ أتى علي فقال: هذا سيد العرب، فقالت: قلت: بي أنت وأمي ألسنت سيد العرب، فقال: أ سيد العالمين وهو سيد العرب. وهذا الحديث مشهور متواتر، فمن قال: إن علياً ليس بسيد فقد كذب الرسول ﷺ، وتکذیبه کفر.

الثاني: إن علياً خلق من نفس النور الذي خلق منه محمد ﷺ، ولا ريب في أن محمدًا سيد.

والثالث: إن علياً ومحمدًا من شجرة واحدة كما قال ﷺ، ولا ريب أن محمدًا سيد ⁽²⁾.

ترجمته:

والدولت آ دی من مشاهیر علمائهم، فقد ترجم له الشیخ عبد الحق الدهلوی فی (أخبار الأئمہ) والصدیق حسن فی (أبیج الدلوم)، وعده ولی

(1 - 2) هدایة السعداء - الجلوة الثانية. مخطوط.

والد (الدهلوبي) في جملة علماء الهند وفقهائهم في (المقدمة السننية)، ورشيد الدين الدهلوبي من أئمة الدين وقدماء أهل السنة المعتمدين، وأيضاً جعله في عداد رؤساء علماء أهل السنة مثل أحمد بن حنبل وابن الجوزي والتفتازاني، وأيضاً ذكره ضمن علماء أهل السنة الذين ألفوا الكتب في فضائل أهل البيت ... كما نقل عنه كثيراً ... في كتابيه (إيضاح لطافة المقال) و (غرة الرّاشدين)، كما ترجم له غلام علي آزاد في (سبحة المرجان في علماء هندوستان) بما هذا نصّه:

... وذهب القاضي إلى دار الخيور جونفور، فاغتنم السلطان إبراهيم الشرقي والي جونفور وروده، ونضر سقاہ بسحائب الإحسان وروده، وعظمّمه بين الكبار ولقبه ملك العلماء، فزيّن القاضي مسند الإفادة ... وألّف كتاباً سارّت بها ركبان العرب والعجم، وأذكى سرجاً أهدى من النار موقدة على العلم، منها: البحر الموج في تفسير القرآن العظيم لفارسية، والمحولشي على كافية النحو وهي أشهر تصانيفه، والإرشاد وهو متن في النحو، التزم فيه تمثيل المسألة في ضمن تعريفها، وبديع الميزان وهو متن في فن البلاغة بعبارات مسجعة، وشرح البزدوي في أصول الفقه إلى بحث الأمر، وشرح بسيط على قصيدة نت سعاد، ورسالة في تقسيم العلوم لعبارة الفارسية، ومناقب السادات بتلك العبارة، وغيرها ... وتوفي لخمس بقين من رجب المرجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ودفن — (جونفور) في الجانب الجنوبي من مسجد السلطان إبراهيم الشرقي »^(١).

(1). سبحة المرجان في علماء هندوستان 39.

(32)

رواية ابن حجر العسقلاني

لقد روی هذا الحديث عن سلمان رضي الله عنه بلفظ:

« خلقت أَ وعلي من نور واحد »⁽¹⁾.

وعنه أيضاً بلفظ: « كنْتُ أَ وعلي نوراً بين يدي »⁽²⁾.

ترجمته:

وقد ترجم للحافظ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852:

1 - السخاوي: « شيخي الأستاذ، إمام الأئمة ... لشتهر ذكره، وبعده صيته وارتحل الأئمة إليه، وتبخّج الأعيان لوفود عليه، وكثرت طلبه حتى كان رءوس العلماء من كلّ منهب من تلامذته ... وشهد له القدماء لحفظ الثقة والأمانة والمعرفة التامة، والذهن والوقاد والذكاء المفرط وسعة العلم في فنون شتى ... »⁽³⁾.

2 - السيوطي: ترجمة حافلة⁽⁴⁾.

(1). تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس - حرف الخاء.

(2). المصدر - حرف الكاف.

(3). الضوء الامامي 2 / 36 - 40.

(4). حسن المعاشرة 1 / 363.

3 - ابن العماد، مع الشناء والإكبار ^(١).

4 - الفاسي، وقال: « ما رأينا مثله ... » ^(٢).

(33)

رواية الحافي الحسيني الشافعي

لقد روی هذا الحديث قائلاً:

« روی - أی لحد - أيضاً في الكتابين المذكورين - يعني المسند والمناقب - أن النبي ﷺ قال: كنت أَ وعلي نوراً بين يدي عز وحل قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعل ذلك جزءين فجزءاً وجزء علي.

وزاد صاحب كتاب الفردوس: ثم انتقلنا حتى صر في عبد المطلب، وكان لي النبوة ولعلي

الوصية » ^(٣).

(34)

رواية الوصاية اليمني الشافعي

لقد روی هذا الحديث في « الباب الخامس في ما جاء من قول النبي صلى

(1). شدرات الذهب 7 / 270.

(2). ذيل تذكرة الحفاظ - 380.

(3). التبر المذاب في بيان ترتيب الأصحاب - مخطوط.

عليه وسلم في علي: أنه كنفسه، وأنه كرئسه من بدنـه، وأنهما كـا نورين بين يدي تـعـالـي قبل خلق آدم رـبـعة عـشـر أـلـف عـامـ، وقولـه: لا يؤذـي عـنـي إـلـأـ أو عـلـيـ وقد روـاه عنـ المناقـب لأـحـمـد بـسـنـدـه عـنـ سـلـمـانـ.

وأيضاً عنـ الشـفـاء لـابـن أـسـبـوـعـ الأـنـدـلـسـيـ عنهـ رـضـيـ تـعـالـيـ عنـهـ⁽¹⁾. وقد تـقدـمـ فيـ الـكـتـابـ نـصـ الـحـدـيـثـيـنـ الـمـذـكـورـيـنـ، كـلـ فيـ مـحـلـهـ، فـلاـ نـعـيـدـ.

(35)

رواية الجمال المحدث الشيرازي

لقد روـى هذاـ الحـدـيـثـ فيـ كـتـابـهـ (الأـرـبعـينـ) عنـ اـبـنـ عـبـاسـ عنـ النـبـيـ ﷺـ ثـمـ قـالـ: «ـ وـهـذـاـ الـحـدـيـثـ هـوـ الـمـشارـ إـلـيـهـ فـيـ الـبـيـتـ الـمـتـقـدـمـ ذـكـرـهـ فـيـ دـيـاجـةـ الـكـتـابـ أـعـنـيـ (ـقـولـهـ): «ـ هـمـاـ ظـهـرـاـ شـخـصـيـنـ وـالـنـورـ وـاحـدـ بـنـصـ حـلـيـثـ النـفـسـ وـالـنـورـ فـاعـلـمـنـ⁽²⁾ كتاب الأربعين

ولقد صـرـحـ مؤـلـفـهـ الـمـحـدـثـ فـيـ دـيـاجـةـهـ نـ الـأـحـادـيـثـ الـوارـدـةـ فـيـهـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ الـمـعـتـبـرـةـ حيثـ قالـ بـعـدـ الـخطـبـةـ: «ـ وـبـعـدـ، فـيـقـولـ العـبـدـ الـفـقـيرـ إـلـيـ

(1). الاكتفاء في فضل الأربعاء الخلفاء - مخطوط.

(2). الأربعين - مخطوط.

الغني عطاء بن فضل المشتهر بجمال الدين المحدث الحسيني أحسن أحواله وخص بجوده العميم آماله: هذه أربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين وإمام المتقين، ويعسوب المسلمين ورأس الأولياء والصديقين، ومبين مناهج الحق واليقين، ككسر الأنصاب وهازم الأحزاب، المتصدق في الحرب، فارس ميدان الطعن والضراب، المخصوص بكرامة الأخوة والانتخاب، المخصوص عليه نه لدار الحكمة ومدينة العلم بـ، وبفضله واصطفائه نزل الوحي ونطق الكتاب، المكفي في الرياحتين وأبي تراب.

هو النبأ العظيم وفلك نوح وب وانقطع الخطاب

المشرف بجزيئه من كنت مولاه فعلي مولاه، المدعى بدعوة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ... وإنْ كانت مناقبه كثيرة وفضائله جمة غزيرة بحيث لا تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تستقصى، كما ورد عن ابن عباس مرفوعاً: لو أن الرض أقلام ... لكن اقتصرت منها على أربعين حديثاً روماً للإختصار ومراعاة لما لشهر من سيد الأبرار ... أنه قال: من حفظ على أمي أربعين حديثاً ...

جمعتها من الكتب المعتبرة على طريقة أهل البيت عليهما السلام ... ».

ترجمته:

والسيد جمال الدين عطاء بن فضل الشيرازي الملقب بـ محدث: عالم محدث مدقق، له مصنفات مقبولة ومعتمدة لدى العلماء، كروضة الأحباب في السيرة، والأربعين في فضائل أمير المؤمنين ... ومن نقل عنه القاري في المرقاة في شرح المشكاة. وهو من مشايخ (الدهلوi).

(36)

رواية الجفري

لقد روی هذا الحديث حيث قال:

« وقال ﷺ: كنت أَ وعلي نوراً بين يدي تَعَالى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ رِبْعَةً عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ، فَلَمَّا حَلَقَ تَعَالى آدَمَ قَسْطَمَ ذَلِكَ النُّورَ جُزْئَيْنِ فَجَزْءَهُ أَ وَجَزْءَهُ عَلَيْهِ»⁽¹⁾.

ترجمتہ:

ترجم له المحب قائلاً:

«شیخ بن علی بن محمد بن عبد

الاستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، ويعرف كسلفه — (الجفري) بضم الجيم وسكون الفاء ثم
بعده راء. المفضل الكامل الماجد، القاضي الأجل المحترم.

كان من رؤساء العلم، حليل المقدار، ذائع الذكر، مقبول السمعة، وافر الحرمة، ولد بقرية (تدليس) لسين المهملة، وحفظ القرآن، وأخذ عن حماعة من للعارفين، ثم دخل بلاد الهند والسواحل، وأخذ عن ... وفاق في العلوم النقلية والعقلية ... و جملة: فقد كان من صدور العلماء الأعلام، وكانت وفاتته (بندر الشحر) في صفر سنة ثلاثة وستين وألف »⁽²⁾.

(1). كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبة - مخطوط.

²⁾. خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادى عشر / 235 .

(37)

رواية الوعظ الهروي

لقد روی هذا الحديث في «الفصل الحادي عشر»، في كونه صلوات الله عليه وسلامه وكونه كرم وجهه من نور واحد وكونه خليفة» عن (المناقب لابن المغازلي) بسنده عن النبي صلوات الله عليه وسلامه.

وروی حديثي سلمان عنه صلوات الله عليه وسلامه.

وأورد بيت الشيخ العطار المذكور سابقاً.

وروی عن ابن أسبوع الأندلسی حدیثه عن علي عليه السلام عن النبي صلوات الله عليه وسلامه.
ومن (الفوائد الجلالية للسید جلال الدين البخاري) عن علي عنه صلوات الله عليه وسلامه ...⁽¹⁾.
وقد تقدمت نصوصها - كلّ في محله - فلا نعيد.

(38)

رواية أحمد بن إبراهيم

لقد روی هذا الحديث عن سلمان رضي تعالى عنه كما يلي:
«روی سلمان قال: قال رسول صلوات الله عليه وسلامه: حلقت أ وعلی

(1). ر. ض الفضائل - الفصل الحادي عشر من الكتاب.

من نور واحد قبل أن يخلق آدم ربعة آلاف عام، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه، ولم نزل في شيء واحد، حتى افتقنا في صلب عبد المطلب، ففي عادت النبوة وفي على الخلافة .⁽¹⁾

(39)

رواية السيد محمد ماه عالم

لقد روى هذا الحديث ضمن جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، ونصّ على اعتباره، وهذا بجملة كلامه في ترجمة مولا أمير المؤمنين علیه السلام :

« لقد كان ظاهره المبارك مظهر الأسرار السبحانية و طنه الكريم مهبط الأنوار الرنية، مراتبه العالية ومناقبه السامية تضيق عنها صهائف الليل والنهار، وبيان شرف ذاته وجلالة صفاتيه لا تحويه دفاتر السماوات والأرضين، فضائله لا تخصى وكمالاته لا يمكن الإحاطة بها، فإن نسبة المبارك يعلم من الخبر المعتبر عن خير الأمم فَلَمَّا وَسَأَلَهُ : أ وعلي من نور واحد، وعظمة حسبه من الكلمة الشريفة: أنت أخي في الدنيا والآخرة، ووفر علمه من الحديث الصحيح: أهلية العلم وعلى بها، وسعة جوده من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ وشجاعته من فحوى: لا فت إلا على لاسيف إلا ذو الفقار، وتتجلى فضائله في: لمبارة علي بن أبي طالب يوم الخندق أفضل من أعمال أمري »⁽²⁾.

(1). جواهر النفائس - مخطوط.

(2). تذكرة الأبرار - مخطوط.

(40)

رواية محمد صدر العالم

لقد روی هذا الحديث عن (الشفاء لابن لُسبوع) عن علي عليهما السلام عن النبي ﷺ . ثم بين
معنى الحديث ودلالته ضمن تحقيق أنيق له .
ثم نقل كلام ابن عربي الآتي ذكره ان شاء .
و ل التالي أيد الحديث برواية أحمد في المناقب عن سلمان رضي الله عنه ، وبقوله ﷺ : علي كنت
مع الأنبياء سراً ومعي جهراً ^(٤) .
ترجمته:

والرجل من كبار علماء أهل السنة في بلاد الهند، عارف محدث حليل، أثني عليه شاه ولی
في (التفہیمات الإلهیة)، وترجم له صاحب نزهة الخواطر بقوله: «الشیخ الفاضل، أحد
العلماء العاملین وعبد الصالحین » وذكر (معارج العلی) في مصنفاته ^(٢).

(1). معارج العلی - مخطوط.

(2). نزهة الخواطر 6 / 113.

(41)

رواية غلام علي آزاد البكراامي

لقد روی هذا الحديث - متحجّاً به ومعتمداً عليه - عن ابن لُسْبوع عن علي عليهما السلام، ثم ترجمته إلى الفارسية⁽¹⁾.

ترجمته:

ولقد ترجم له لتفصيل وأثني عليه الصديق حسن خان القنوجي في (أبجد العلوم) وفي (إتحاف النباء) فليراجع.

* * *

(1). شجره طيبة - مخطوط.

شواهد حديث النور ومؤيداته

وبعد:

فإنّ من الملتب ذكر بعض الأحاديث المؤيّدة لحديث (النور) ليزداد المصنف بصيرة، وتم الحجة على المخالفين ... و ولي التوفيق:

(الحديث الأول)

الحديث الشجرة ^(١)

وحاصله:

إن النبي ﷺ وعليه أثيلاء مخلوقان من شجرة واحدة.

-
- [1]. النظر في لسانيد حديث الشجرة لفاظه المختلفة يفيد أن رواته من ثقات المحدثين ومشاهير الحفاظ وكبار العلماء، وهم عدد كبير جداً، وهناك مصادر أخرى أخرجت هذا الحديث الشريف لم ينقل عنها في هذا الكتاب طلباً للاختصار.

ومن رواه من الحفاظ والأئمة:

- 1 - الطبراني.
- 2 - الحكم النسابوري.
- 3 - ابن مردوه الاصبهاني.
- 4 - ابن المغازلي الواسطي.
- 5 - شيرويه الديلمي الهمداني.
- 6 - الخطيب الخوارزمي.
- 7 - الزرندي.
- 8 - شهاب الدين أحمد.
- 9 - النور البدخشاني.
- 10 - الميدى اليزدي.
- 11 - السيوطي.
- 12 - المتقي الهندي.
- 13 - الوصايب اليماني.
- 14 - الجمال المحدث.
- 15 - المناوى.
- 16 - الجعري.
- 17 - ميرزا محمد البدخشاني.
- 18 - محمد صدر عالم.
- 19 - نظام الدين الدهلوى.
- 20 - محمد مبين اللکھنوي.

(1)

رواية الحكم

قال الحكم: «أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلَى التَّمِيمي، ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا هَارُونَ بْنَ حَاتَمَ، أَبْنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي حَمَادٍ، حَدَثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ عَبْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لِعَلِيٍّ: عَلِيُّ، النَّاسُ مِنْ شَجَرَةٍ وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَرَزْغٍ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ».

هذا حديث صحيح الاسناد «⁽¹⁾.

(2)

رواية ابن المغازلي

قال ابن المغازلي: «أَخْبَرَ عَبْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ أَبِي نَصْرٍ أَبُو زَكْرَةَ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ نَصْرِ الْأَزْدِيِّ الْحَافِظَ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنَ سَعِيدِ الْأَزْدِيِّ الْحَافِظَ، ثَنَا يُوسُفُ بْنَ الْقَاسِمِ الْمَيَاجِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الْلَّقَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمِ بْنِ الْحَاكِمِ عَنْ أَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ: أَ وَعَلَيْكُمْ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ أَشْجَارٍ

(1). المستدرك - كتاب التفسير 2 / 241

شَتِي «⁽¹⁾.

(3)

رواية الديلمي

قال: « ابن عباس: - أَ وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى »⁽²⁾.

(4)

رواية الخوارزمي

رواه عن الديلمي من طريق ابن مردوحه عن عبد بن محمد بن عقيل عن حابر قال: « قال رسول ﷺ : أَ وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى »⁽³⁾.

(5)

رواية الزرندي

قال: « قال حابر بن عبد : سمعت رسول ﷺ يقول لعلي: الناس من شجرة شتى وأَ وانت من شجرة واحدة. ثم قرأ النبي صلى

(1). المناقب لابن المغازى 400

(2). فردوس الاخبار 1 / 77

(3). المناقب للخوارزمي 87

عليه وآلـه وسـلـم : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ حـتـى بـلـغ ﴿ يُسْقَى بِمـاء وـاحـدـاً ﴾⁽¹⁾.

(6)

رواية الشهاب أحمد

ذـكـرـه عن جـاـبـرـ كـذـلـكـ ثـمـ قـالـ : « رـوـاهـ الصـالـحـانـ سـنـادـهـ إـلـىـ الـحـافـظـ اـبـنـ مـرـدـوـيـهـ ، وـرـوـاهـ أـيـضاـ الشـيـخـ شـمـسـ الدـيـنـ الزـرـنـدـيـ »⁽²⁾.

(7)

رواية التور البدخشي اللاهيجي

أـثـبـتـهـ ضـمـنـ أـحـادـيـثـ ذـكـرـهـ فـيـ فـصـائـلـ عـلـيـ عـائـلـاـ (ـ كـحـدـيـثـ مـدـيـنـةـ الـعـلـمـ)ـ وـحـدـيـثـ : (ـ أـ)ـ مـنـهـ وـهـوـ مـنـيـ)ـ وـحـدـيـثـ (ـ الـوـلـاـيـةـ)ـ بـقـولـهـ :
« وـقـالـ أـيـضاـ : أـ وـعـلـيـ مـنـ شـجـرـةـ وـاحـدـةـ وـالـنـاسـ مـنـ أـشـجـارـ شـتـيـ »⁽³⁾.

(1). نظم درر السمحطين 79.

(2). توضيح الدلائل - مخطوط.

(3). شرح گلشن راز لشمس الدين محمد بن يحيى الجيلاني اللاهيجي التور بخشی - 331.

(8)

إثبات المبتدئ

أشبه عن جابر عن رسول ﷺ .⁽¹⁾

(9)

رواية السيوطي

قال السيوطي: «ال الحديث الثالث عشر: عن جابر، إنّ رسول ﷺ قال: أَ وعلی من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى. أخرجه الديلمي »⁽²⁾.

(10)

رواية المتنبي

رواه عن الديلمي والحاكم عن جابر⁽³⁾.

(1). الفواتح - شرح ديوان أمير المؤمنين - 111.

(2). القول الجلي في فضائل علي الحديث: 13.

(3). كنز العمال 11 / 608.

(11)

رواية الوصاية

رواہ عن الدیلمی عن جابر^(۱).

وَعَنْ الْخَطِيبِ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَشْبَهَ
خَلْقَيْ وَخَلْقَيْ وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَتِي أَمْ مِنْهَا » ⁽²⁾.

(12)

رواية جمال الدين المحدث

رواه عن جابر عن النبي ﷺ . وهو الحديث الرابع من أحاديث كتابه ⁽³⁾.

١- ٢) الالكتفاء في فضائل الأربع الخلفاء - خطوط.

(3). الأربعين - مخطوط.

(13)

رواية المناوي

رواه عن فردوس الأخبار للديلمي ⁽¹⁾.

(14)

رواية الجفري

رواه حيث قال:

« وقال ﷺ: الناس من شجر شتى وأعلى من شجرة واحدة » ⁽²⁾.

(15)

رواية البدخشي

رواه عن الطبراني في الأوسط وابن مردوه عن حابر. وعن للديلمي عن حابر وابن عباس

⁽³⁾

(1). كنوز الحقائق، هامش الحامع الصغير 1 / 80.

(2). كنز البراهين - مخطوط.

(3). مفتاح النجا - مخطوط. ومنه يعلم رواية الطبراني وابن مردوه.

(16)

رواية صدر العالم

رواه عن الحاكم عن حابر فائلاً: «أخرج الحاكم عن حابر قال: قال رسول
علي الناس من شجر شتى، وأَ وانت من شجرة واحدة»⁽¹⁾.

(17)

رواية الدهلوi

رواه عن الحاكم وابن مردويه عن حابر عن النبي ﷺ قال: «وهو صحيح على رأي
الحاكم» ثم ترجمه إلى الفارسية.
قال: «وفي بعض الروايات: حلقت أَ وانت من طينة إبراهيم» ثم ترجمه كذلك⁽²⁾.

(1). معراج العلي - مخطوط.

(2). تحفة المحبين - مخطوط.

(18)

رواية اللكهنوی

رواه عن الحاکم وابن مردویه عن حابر ... ثم قال: « وهو صحيح على رأی الحاکم » ثم
ترجمه إلى الفارسية⁽¹⁾.

(1). وسیلة النجاة في مناقب الحضرات: 69.

(الحديث الثاني)

حديث الشجرة

(بلفظ آخر)

وحاصله:

إنَّ خلق النبي ﷺ من شجرة، وهو أصلها، وعلى فرعها، والحسنان أغصانها.

ومن رواه من الحفاظ والعلماء:

1 - عبد بن أحمد بن حنبل.

2 - الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة.

3 - أبو نعيم الاصفهاني.

4 - ابن المغازلي الشافعي.

5 - ابن عساكر الدمشقي.

6 - الكنجي الشافعي.

7 - الدولت آ دي الهندى.

8 - شهاب الدين أحمد.

(1)

رواية عبد الله بن أحمد

روى هذا الحديث في (زوائد المسند) بقوله:

«أَخْبَرَ عَلَيْيَنِ إِسْحَاقَ بْنَ عَيْسَى وَثَنَا عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ ابْنُ هَيْعَةَ عَنْ أَبِيهِ الزَّبِيرِ الْمَكِيِّ قَالَ :

سَعَتْ حَابِرَ بْنَ عَبْدٍ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ ﷺ بِعْرَفَاتٍ وَعَلَيْهِ تَحْلِيمٌ فَأَوْمَى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَلَيْهِ وَقَالَ : أَدْنِ مِنِيْ عَلَيْهِ ، فَدَعَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَقَالَ : ضَعْ خَمْسَكَ فِي خَمْسَيْ - يَعْنِي كَفَّكَ فِي كَفَّيْ - عَلَيْهِ : خَلَقْتَ أَوْ أَنْتَ مِنْ شَجَرَةَ ، أَأَصْلَهَا وَأَنْتَ فَرَعَهَا وَالْحَسَنُ وَالْحَسَنُ أَغْصَانُهَا ، فَمَنْ تَعْلَقَ بِغَصْنٍ مِنْهَا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، عَلَيْهِ : لَوْ أَنْ أُمِّيْ صَامُوا حَتَّى يَكُونُوا كَالْحَنَاءِ وَصَلَّوَا حَتَّى يَكُونُوا كَالْأَوْرَمِ أَبْغَضُوكَ لِأَكْبَهُمْ تَسْأَرُكَ وَتَعَالَى عَلَى وَجُوهِهِمْ فِي النَّارِ » .

(2)

رواية أبي نعيم

رواه عن حابر بن عبد عن النبي ﷺ للفظ المتقدم، إلا أنه لم يذكر خيل الحديث.
وهو قوله: علي لو أن أمي ...⁽¹⁾.

(1). منقبة المطهرين - مخطوط.

(3)

رواية ابن المغازي

وقال ابن المغازي الواسطي:

«قوله عليه السلام: خلقت أَوْأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ. الحديث:

أَخْبَرَ أَبُو نَصْرِ أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى بْنَ عَبْدِ الْوَهَابِ بْنِ الصَّحَّانِ إِحْزَارَةً، عَنْ أَبِي الْفَرْجِ أَحْمَدِ بْنِ عَلِيٍّ الْخُنْطُوشِيِّ لِلْقَاضِيِّ، عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَبْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَيَّةِ، عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْقَرْشِيِّ لِبَصَرَةَ، عَبْدِ بْنِ هَيْعَةِ عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ - وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ تَدْرِسِ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ قَالِ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْرَفَاتَ وَعَلَى تَجَاهِهِ، إِذْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ: أَدْنَ مِنِّي عَلَى ضَعْ خَمْسَكَ فِي خَمْسَيِّ، خلقت أَوْأَنْتَ مِنْ شَجَرَةَ، فَأَصْلَهَا وَأَنْتَ فَرَعَهَا وَالْحَسْنُ وَالْحَسِينُ أَغْصَانُهَا، فَمَنْ تَعْلَقَ بِغَصْنٍ مِنْهَا أَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ »⁽¹⁾.

وقال أيضًا:

«قوله عليه السلام لعلي: ضع خمسك في خمسي. الحديث.

أَخْبَرَ أَحْمَدَ بْنَ الْمَظْفَرِ الْعَطَّارَ، ثَنَا عَبْدُ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَلْقَبَ بْنَ السَّقَاءِ الْحَافِظَ، ثَنَا أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ زَبِحُوْيِهِ الْمَخْزُومِيِّ بِبَغْدَادِ، ثَنَا عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْعُثْمَانِ، ثَنَا ابْنَ هَيْعَةِ عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ، قَالَ سَعَتْ حَابِرَ بْنَ عَبْدِ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ بَعْرَفَاتَ وَعَلَى تَجَاهِهِ، فَأَوْمَى إِلَى عَلِيٍّ فَأَقْبَلَنَا نَحْوُهُ وَهُوَ يَقُولُ: أَدْنَ مِنِّي عَلَى، فَدَ فَقَالَ: ضَعْ خَمْسَكَ فِي خَمْسَيِّ، فَجَعَلَ كَفَهُ

(1). المناقب 90.

في كفه فقال:

علي، خلقت أ وأنت من شجرة أ أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بعصب منها أدخله الجنة، علي لو أنّ أمي صاموا حتى يكونوا كالحنا وصلوا حتى يكونوا كالأور وأبغضوك لأكبهم ^(١) في النار ».

(٤)

رواية الكنجي

رواه حديث قال: «الباب الثامن والخمسون في تحصيص علي عليهما السلام بقوله: أ مدينة العلم وعلى بها.

أخبر العالمة قاضي القضاة صدر الشام أبو الطفيلي محمد بن قاضي القضاة شيخ المذاهب أبي المعالي محمد بن علي القرشي، أخبر حجة العرب زيد ابن الحسن الكندي، أخبر أبو منصور القزار، أخبر زين الحفاظ وشيخ أهل الحديث على الإطلاق أحمد بن علي بن بت البغدادي، أخبر عبد بن محمد ابن عبد ، حذّثنا محمد بن المظفر، حذّثنا أبو جعفر الحسين بن حفص الحشمي، حذّثنا عباد بن يعقوب، حذّثنا يحيى بن بشير الكندي، عن إسحاعيل ابن إبراهيم الهمداني، عن أبي لسحق عن الحرث عن علي وعن عاصم بن ضمرة عن علي قال قال رسول ﷺ: إنّ خلقي وعليّ من شجرة أ أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثرها والشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب؟ أ مدينة العلم وعلى بها من أراد المدينة فليأتها من بها. قلت: هكذا روى الخطيب في ريفه ».

(١). المناقب 297.

وقال: «أخبر الحافظ يوسف بن خليل بن عبد للدمشقي حلب، أخبر محمد بن إسماعيل بن محمد الطرسوسي، أخبر أبو منصور محمد بن إسماعيل الصيرفي، أخبار أبو الحسين بن فاذشاه، أخبار الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، أخباري الحسن بن ادريس التستري، حدثنا أبو عثمان طالوت ابن عباد الصيرفي البصري، حدثنا فضال بن جبير، حدثنا أبو أمامة الباهلي قال قال رسول ﷺ: إنّ خلق الأنبياء من لشجاري شتى وخلقني وعليها من شجرة واحدة، فأصلها وعلى فرعها وفاطمة لقاها والحسن والحسين ثرها، فمن تعلق بعصن من أغصانها نجى ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبداً عبد بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا أكبّه على منحريه في النار، ثم تلا ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى ﴾».

قلت: هذا حديث عال، رواه الطبراني في معجمه كما أخرجهناء سواء.

ورواه محمد الشام في كتابه بطرق شتى.

فمن ذلك: ما أخبر الشيخان محمد بن سعيد بن الموفق الخازن النيسابوري ببغداد وابراهيم بن عثمان الكاشغرى بنهر معلى قالا: أخبار الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعى، أخبار أبو يعلى حمزة بن أحمد بن عبد بن علي المقرى، أخبار أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الزاهدي الفقيه، أخبار أبو بكر محمد بن غريب البزار، حلّثنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويهقطان، حلّثنا عثمان بن عبد بن عمرو بن عثمان، حلّثنا عبد بن لهيعة عن أبي الزبيير قال سمعت حابر بن عبد يقول: كان رسول ﷺ بعرفات وبتجاهه على، فأوميء إلى علي فأتينا النبي ﷺ وهو يقول:

أدن مني على فد منه على فقال: ضع خمسك في خمسى - يعني كفك في كفى - على، خلقت أ وأنت من شجرة أ أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بعصن منها دخل

الجنة.

علي، لو أن أمي صاموا حتى يكونوا كالحنا ، وصلوا حتى يكونوا كالأو ر ثم ابغضوك لأنكم في النار. قلت هكذا رواه في ترجمة علي من كتابه ». .

وقال: «أخبر المفتى أبو نصر هبة الشيرازي، أخبر الحافظ علي بن عساكر، أخبر أبو القسم السمرقندى، أخبر إسماعيل بن مسعة، أخبر حمزة ابن يوسف، أخبر أبو احمد بن عدي، حديثنا عمر بن سنان، حديثنا الحسن بن علي أبو عبد الغنى الأزدى، حديثنا عبد الرزاق عن أبيه عن مينا بن أبي مينا مولى عبد الرحمن بن عوف صلوات الله عليه قال: لا تسألوين قبل أن يشوب الأحاديث إلا طيل! قال رسول صلوات الله عليه: أ الشجرة وفاطمة فرعها وعلى لفاحها والحسن والحسين ثمرها وشييعتها ورقها، فالشجرة أصلها في جنة عدن، والأصل والفرع اللقاح والثمر والورق في الجنة. قلت: أخرجه محمد بن دمشق في مناقبها بطرق.

وأنشد الشيخ أبو بكر بن فضل الحلبي الوعاظ في المعنى لبعضهم:

حَبْذَا دُوْحَةً فِي الْخَلْدِ بَتَةٍ
مَا فِي الْخَنَانِ لَهَا شَبَهٌ مِّنَ الشَّجَرِ
الْمَصْطَفَى أَصْلَهَا وَالْفَرْعَفَاطَّمَةٌ
ثُمَّ الْلَّاقَاهُ عَلَيْ سَيِّدِ الْبَشَرِ
وَالشَّيْعَةُ لَوْرَقٌ لِّلْمُلْتَفِ لِشَمَرٍ
وَلِهَاشِيَانٌ سَبَطَانٌ لَهَا شَرٌ
هَذَا حَلِيثٌ رَسُولٌ حَاءَبَهُ
أَهْلُ الْرُّوْلِيَّةِ فِي الْعَالَىِ مِنَ الْخَيْرِ
وَالْفَوْزُ فِي زَمْرَةِ مِنْ أَحْسَنِ الزَّمَرِ » (٤)

(١). مناقب علي بن أبي طالب 220.

(5)

رواية ملك العلماء الهندي

روى هذا الحديث نقاًلاً عن (الزاهية) و (مجمع الأخبار) حيث قال: «وفي الزاهية، وفي مجمع الأخبار عند قوله تعالى: ﴿تَذَعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم﴾: وإن تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقني وعليها من شجرة واحدة، أ أصلها وعلى فرعها والحسنان ثمارها وأولادها أغصانها وشيعتهم أوراقها، فمن تعلق بغضن من أغصانها نجى، ومن زاغ عنها غوى وهوى. ولو كان عبد عبد تعالى بين الصفا والمروءة ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ولم يدرك محبتنا، فأكبّه على منخريه. ثم تلا هذه الآية: ﴿فُلْنَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ ثم ترجمة إلى الفارسية»⁽¹⁾.

(6)

رواية الشهاب أحمد

وقال شهاب الدين أحمد ما هذا نصّه: «وقال سلطان العلماء في عصره وبرهان العرفاء في دهره، الشيخ القدوة في الأجلة الأعلام، مفيت الأ م عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، عن لسان حال أول الأصحاب بلا مقال وأفضل

(1). هداية السعداء - محظوظ. الجلوة الثانية من المداية الرابعة. في ذم من لا يتمسك بهم.

الأتراب لدى عدّ الخصال، علي ولي في الأرض والسماء - رضي تعالى عنه ونفعنا به في كل حال :-

قوم، نحن أهل البيت عجنت طينتنا بيد العنلية في معجن الحملية بعد أن رش علينا فيض الحدلية، ثم خمرت بخمرة النبوة وسقيت لوحى ونفح فيها روح الأمر، فلأقدلها تزل ولا أبصار تضل ولا أنوار تقل، وإذا نحن ضللنا فمن لقوم يدل! الناس من أشجار شتى وشجرة النبوة واحدة ومحمد رسول صلى عليه وآله و رک وسلم أصلها وأ فرعها وفاطمة الزهراء ثمرها والحسن والحسين أغصانها، أصلها نور وثمرها نور وفرعها نور وغضنها نور، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه ر نور على نور »⁽¹⁾.

(1). توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

(الحديث الثالث)

وحاصله:

إنَّ خلق رسوله من نوره وخلق علياً من نور رسوله.

رواه الخطيب الخوارزمي سناده عن عبد بن عمر حي ثقال: «لأنّي مهذب الأئمة
هذا قال: أخبر أبو القاسم نصر بن محمد بن علي بن زيرك المقرى قال: أخبر ن والدي أبو
بكر محمد قال أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن النيسابوري قال: حدثنا أحمد بن محمد بن
عبد للنانيجي البغدادي - من حفظه مدينور - قال: حدثنا محمد بن جرير الطبرى قال:
حدثني محمد بن حميد الرازى قال: حدثنا العلاء بن الحسين الهمداني قال: حدثنا أبو مخنف لوط
بن يحيى الأردى عن عبد بن عمر قال:

«سمعت رسول ﷺ - وسئل يَ لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ - فقال: خاطبني
بلغة علي بن أبي طالب فألمماني أن قلت: رب خاطبني أم علي؟ فقال: أَحَمَّدُ أَشْيَاءِ لَا
كَالْأَشْيَاءِ، لَا أَقَاسَ لَنَاسٌ وَلَا أَوْصَفَ لَشَبَهَاتٍ. خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك،
فاطلعت على سرائر قلبك فلم أحد لحداً إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب، فخاطبت
بلسانه كيما

يطمئن قلبك »⁽¹⁾.

(1). المناقب 36. رواه العلامة السيد علي بن أحمد بن معصوم المدي الشيرازي في كتاب التذكرة، سند له من طريق أعلام الإمامية عن أئمة أهل البيت: عن الحسين سيد الشهداء عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول ﷺ يقول - وقد سئل ي لغة خطابك ربك ليلة المعراج - قال: خطابي بلسان علي ... الحديث.

ثم ذكر رواية الخوارزمي.

ثم قال: واللغة كاللسان كما يطلق على ما يعبر به كلّ قوم عن أغراضهم كلغة العرب ولغة العجم، يطلق على ما يعبر الإنسان الواحد عن غرضه من النطق وقطع الصوت اللذين تمتاز بهما الأشخاص بعضها عن بعض، ويعبر عنها للهجة. فقول السائل: ي لغة خطابك ربك يحتمل المعنيين، وقوله عليه السلام: خطابي بلسان علي. أي بلغة علي كما في رواية الخوارزمي، يراد به المعنى الثاني وهو يتضمن الجواب عن المعنى الأول أيضًا إن كان مرادًا، لأن لغة علي كانت عربية. وفاس الشيء لشيء قدّره أي جعله على مقداره. والشبهات جمع شبهة كغرفة وغرفات، قال في القاموس: الشبهة لضم الالتisas والمثل. انتهي. وإرادة المعنى الثاني هنا اظهر، أي لا يوصف لأمثال وإن كان المعنى الأول ظاهراً ».

(الحديث الرابع)

وحاصله:

إنّ رسولَ وعلیاً مخلوقان من نورٍ تعالى.

رواه الحموي بن سناده عن ابن عباس قال:

«سمعت رسولَ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرَ يقول لعلي: أَ وَأَنْتَ مِنْ نُورٍ تَعْلَى»⁽¹⁾.

(1). فرائد السقطين. وقد تقدم.

(الحديث الخامس)

وحاصله:

إِنَّ الْحُسْنَ وَالْحُسْنَ نُورٌ مِّنْ نُورٍ .

رواه بهذا اللفظ الدولت آ دي ⁽¹⁾.

أقول: فأبوهما وجدهما نوران من نور لأولوية القطعية.

(1). هداية السعداء - مخطوط.

(الحاديـث السادس)

وحاصله:

إنَّ خلق الملائكة من نورٍ على.

رواه الخوارزمي سناده عن أنس بن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خلقَ تَعَالَى مِنْ وَجْهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَلَهُبِّيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». وأيضاً سناده عن عثمان بن عفان عن عمر بن الخطاب عنه. وقد تقدم نصه سابقاً. أقول:

قد ذكر طرفاً من أسانيد حديث (النور) برواية أهل السنة، لفاظه المختلفة المتکثرة، وثلة من الأحاديث التي رواها في فضل أهل البيت وهي مؤيدة لمعنى حديث النور. ويلاحظ القارئ الكريم أن رواة حديث النور ومؤيداته هم من أكابر أئمة أهل السنة ومن مشاهير علمائهم ومحدثيهم ...

ف الحديث النور صحيح بـتـ سـنـدـاً، بل مـتوـاتـرـ مـقـطـوـعـ بـصـدـورـهـ عـنـ النـبـيـ ﷺـ، ولا يـلـتـفـتـ
الـقـارـئـ بـعـدـ الـوقـوفـ عـلـىـ ماـ ذـكـرـ إـلـىـ طـعـنـ مـتـعـصـبـ أوـ اـرـتـيـابـ مـعـانـدـ ...
فـإـذـاـ انـضـمـ إـلـىـ ذـلـكـ بـحـثـ الدـلـالـةـ بـوـجـوهـهـاـ كـانـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ الدـالـلـةـ عـلـىـ إـمـامـةـ
أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ بـعـدـ النـبـيـ بـلـاـ فـصـلـ ...ـ وـ الـهـادـيـ.

* * *

الحديث النور من طرق الإمامية

قوله:

«ما رروا من أنه ﷺ قال: كنت أَ وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي ...». أقول:

قوله: «ما رروا» يشعر زعمه اختصاص روایة هذا الحديث لشیعة ... وهذا دیدنه ودأبه عند رد كل فضیلة من فضائل علی أمیر المؤمنین ع! وأنت ان ألقیت نظرۃ علی القسم المتقدم من الكتاب عرفت كذبه ومدى تعصبه وانکاره للحقائق الراهنة.

ثم لم ينقل لفظاً من ألفاظه من طريق الامامية حتى يتضح مورد الطعن في سنته ان كان؟! ولم يشر الى تعدد طرقه لديهم؟! ان هذا الحديث الشريف من الاحاديث المتفق عليها بين الطرفين، وعما نقلنا روايته عند أهل السنة بطرقهم نقل هنا بعض أسانیده وألفاظه عن كبار علماء الامامية ومحدثيهم:

حديث النور

عند الامامية

لقد روی هذا الحديث جماعة كبيرة من كبار علماء هذه الطائفة نذكر فيما يلي بعضهم:

1 - أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ⁽¹⁾، فقد قال ما نصّه:

«أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الصغير، عن محمد بن إبراهيم الجعفري، عن أ Ahmad بن علي بن محمد بن عبد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبي عبد الله عليهما السلام ⁽²⁾ قال: إن كان إذ لا كائن، فخلق الكائن والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمدًا وعلياً، فلم يزلا نورين أولين إذ لا شيء كون قبلهما، فلم يزلا يجرا ن طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة، حتى افتقا في أطهر طاهرين عبد وأبي طالب» ⁽³⁾.

وروى بسنده عن جابر بن يزيد قال:

«قال لي أبو جعفر ⁽⁴⁾: حابر: إن أول ما خلق خلق محمدًا وعنته لهداة المهديين، كانوا أشياخ نور بين يدي .

قلت: وما الأشياخ؟

قال: ظل النور، أبدان نورانية بلا أرواح، وكان مؤيدًا بروح واحد، وهي

(1). الملقب «ثقة الاسلام» شيخ الامامية في وقته. توفي ببغداد سنة 329.

(2) «أبو عبد» كنية سيد الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام.

(3). الكافي 1 / 441.

(4) كنية سيد الامام محمد بن علي الباقر عليهما السلام.

روح القدس، فيه كان يعبد وعزته، ولذلك خلقهم حلماء، علماء، ببرة أصنفياً يعبدون صلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل، ويصلّون الصلاة ويحجون ويصومون »⁽¹⁾.

وبسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«قال تبارك وتعالى: محمد، إني خلقتك وعلياً نوراً - يعني روحًا بلا بدن - قبل أن أخلق سماوي وأرضي وعرشي وبجري، فلم تزل تهلكني وتجحدني، ثم جمعت روحي كما فجعلتهما واحدة، فكانت تجدني وتقلصني وتهلكني، ثم قسمتها اثنين وقسمت الشتين شتين فصارت أربعة، محمد واحد، علي واحد، والحسن والحسين ثنتان، ثم خلق فاطمة من نور ابتدأها روحًا بلا بدن، ثم مسحنا بيديه فأضاء نوره فينا »⁽²⁾.

وبسنده عن المفضل بن عمر قال:

«قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة؟

فقال: مفضل، كنا عند ربنا ليس عنده أحد غير ، في ظلة حضراء، نسبحه ونقدسه وهلله ونجدوه، وما من ملك ولا ذي روح غير حتى بدا له في خلق الأشياء، فخلق ماشاء وكيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثم أنهى علم ذلك علينا »⁽³⁾.

وبسنده عن محمد بن سنان قال:

«كنت عند أبي جعفر الثاني ⁽⁴⁾ فأجريت إختلاف الشيعة فقال: محمد إن تبارك وتعالى لم ينزل متفردًا بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفرض أمرها إليهم، فهم يحملون ما يشاؤن ويحّمّون ما يشاؤن، ولن يشاؤ إلّا أن يشاء

(1). الكافي 1 / 442.

(2). المصدر 1 / 440.

(3). المصدر 1 / 441.

(4) وهو سيد الإمام محمد بن علي التقى الجواد التاسع من الأئمة الثاني عشر عليه السلام.

تبارك وتعالى.

محمد، هذم الدنيا التي من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمهها لحق، خنها
إليك محمد »⁽¹⁾.

2 - أبو عبد محمد بن العباس بن ماهيار⁽²⁾ في كتابه (ما نزل من القرآن في أهل البيت)
(بسنده عن أشياخ من آل علي بن أبي طالب قالوا:

«قال علي عليه السلام في بعض خطبه: إِنَّ مُحَمَّدًا كَانَ أَنوارًا حَوْلَ الْعَرْشِ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى لِتَسْبِيحِ فَسَبِّحْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ بِتَسْبِيحةِنَا، ثُمَّ أَهْبَطَنَا إِلَى الْأَرْضِ فَأَمَرَ لِتَسْبِيحِ فَسَبِّحْنَا فَسَبِّحْتَنَا أَهْلَ الْأَرْضِ بِتَسْبِيحةِنَا، إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمَسْبُونُ»⁽³⁾.

3 - فرات بن إبراهيم⁽⁴⁾ بسنده عن ابن عباس يقول:
«كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - وساق الحديث إلى أن قال - قال صلى الله عليه وسلم: خلقني نوراً تحت العرش قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف سنة، فلما أن خلق آدم ألقى النور في صلب آدم، فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب حتى افتقنا في صلب عبد بن عبد المطلب وأبي طالب، فخلقني ربي من ذلك النور، لكنه لا نبي بعدي»⁽⁵⁾.
كما روى حديث الأشباح في حديث يصف فيه النبي صلى الله عليه وسلم عروجه إلى السماء لأبي ذر

رسول الله صلى الله عليه وسلم»⁽⁶⁾.

4 - أبو جعفر محمد بن علي بن بويه القمي⁽⁷⁾، فقد رواه في كتابه

(1). الكافي 1 / 440 - 441

(2). المعروف بن حجام من أئلأ علماء الإمامية.

(3). أنظر: غاية المرام ص 12.

(4). فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من مشايخ الشيخ علي بن بويه القمي ومن قدماء الطائفة.

(5). تفسير فرات 1 / 190 وانظر 1 / 107.

(6). تفسير فرات 1 / 134.

(7). الملقب «رئيس المحدثين الصدوق» له نحو من 300 مصنف، توفي لري سنة 381.

(الخصال) بسنده عن رسول ﷺ قال:

«كنت أَوْ عَلَيْ نُوراً بَيْنَ يَدِي جَلَ جَلَّتْهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ رَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ، فَلَمْ يَخْلُقْ آدَمَ سَلَكَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صَلَبِهِ، فَلَمْ يَزِلْ عَزَّ وَجْلَ يَنْقُلُهُ مِنْ صَلَبٍ إِلَى صَلَبٍ حَتَّى أَفْرَهُ فِي صَلَبِ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ صَلَبِ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ، فَقُسِّمَهُ قَسْمَيْنِ، فَصَيْرَ قَسْمِيَّ فِي صَلَبِ عَبْدٍ، وَقَسْمٌ عَلَيَّ فِي صَلَبِ أَبِي طَالِبٍ، فَعَلَيَّ مِنِي وَأَنَا مِنْ عَلَيِّ، لَحْمِهِ مِنْ لَحْمِي، وَدَمِهِ مِنْ دَمِي، فَمَنْ أَحَبَّهُ فَبِحِبِّي أَحَبَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَبِغِضَّي أَبْغَضَهُ»⁽¹⁾.

وفيه بسنده عن سيد الامام الرضا ع عليهما السلام قال: «قال رسول ﷺ: خلقت أَوْ عَلَيْ نُوراً وَاحِدًا»⁽²⁾.

ورواه في كتابه (علل الشرائع) بسنده عن معاذ بن جبل: «إِنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ: إِنَّ خَلْقَنِي وَعَلَيَّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِسِعَةِ آلَافِ عَامٍ.

قلت: فَأَيْنَ كُنْتُمْ رَسُولُ؟

قال: قَدَّمَ الْعَرْشَ نَسِيْحٌ وَنَحْمَدُهُ وَنَقْدِسُهُ وَنَحْمَدُهُ.

قلت: عَلَى أَيِّ مَثَلٍ؟

قال: أَشْبَاهُ نُوراً ...»⁽³⁾.

وفيه بسنده عن الامام الصادق ع عليهما السلام في حديث طويل:

«إِنَّ مُحَمَّداً وَعَلَيْهِ السَّلَامَ كَانَ نُوراً بَيْنَ يَدَيِّي عَزَّ وَجْلَ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ لِفِي عَامٍ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَا رَأَتْ ذَلِكَ النُّورَ رَأَتْ لَهُ أَصَالًا وَقَدْ انشَعَّ مِنْهُ شَعَاعٌ لَامِعٌ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا وَسِيدُ مَا هَذَا النُّور؟ فَأَوْحَى عَزَّ وَجْلَ إِلَيْهِمْ: هَذَا

(1). الخصال 640.

(2). المصدر 31 وانظر عيون أخبار الرضا له 2 / 59.

(3). علل الشرائع 1 / 208 - 209.

نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامية، فأما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي، وأما الإمامة فلعلني حجي وولي، ولو لاهما ما خلقت خلقي ... »⁽¹⁾.

ورواه في كتابه (كمال الدين وقام النعمة) بسنده عن مولا الإمام علي بن الحسين عليهما السلام :

« إن عز وجل خلق محمدًا وعلياً والأئمة الأحد عشر من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره، يعبدونه قبل خلق الخلق يسبّحون عز وجل ويقدسونه، وهم الأئمة الهادية من آل محمد صلوات عليهم أجمعين »⁽²⁾.

وفيه بسنده عن الصادق عليه السلام قال:

« إن تعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق ربيعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا. فقيل له: ابن رسول ومن الأربع عشر؟ فقال: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيابته، فيقتل الدجال، ويظهر الأرض من كل جور وظلم »⁽³⁾.

ورواه في كتابه (النصوص على الأئمة الثانية عشر) بسنده عن أنس بن مالك قال: « كنت أ وأبو ذر وسلمان وزيد بن بنت وزيد بن أرقم عند النبي عليهما السلام ... ثم قال

عليهما السلام :

خلفني تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بتسعة آلاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم، ثم نقلنا من صلب آدم إلى أصلاب الطاهرين ومنها إلى أرحام الطاهرات ... »⁽⁴⁾.

(1). علل الشرائع، وانظر معاني الأخبار له ص 56.

(2). كمال الدين 1 / 318.

(3). كمال الدين 2 / 335 - 336.

(4). انظر غایة المرام ص 11 - 12.

5 - السيد هاشم البحرياني ⁽¹⁾.

روى حديث النور عن ابن بويه عن الصادق عليه السلام. وعنده عن الرضا عليه السلام ، إلى غير ذلك ⁽²⁾ ...

6 - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن العماني البغدادي ⁽³⁾ ... رواه بسنده عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وسلام في حديث طويل: « خلقني من صفرة نوره ودعاني فأطعنت، وخلق من نوري علياً فدعاه فأطاعته، وخلق من نوري نور علياً فاطممت دعاه فأطاعته، وخلق مني ومن نور علياً وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاهما، فسمما لخمسة الأسماء من أسمائه: الحمود وأ محمد، و العلي وهذا علي، و الفاطر وهذه فاطمة، و ذو الاحسان وهذا الحسن، و الحسن وهذا الحسين.

ثم خلق منا من صلب الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه، قبل أن يخلق سماء مبنية وأرضاً مدحية أو هواء أو ماء أو ملكاً أو بشرًا، وكنا بعلمه نوراً نسبحه ونسمع ونطير ... ».

7 - أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ⁽⁴⁾ ... رواه بسنده عن أنس بن مالك عن النبي صلوات الله عليه وسلام .

وايضاً بسنده عن سيد ومولا الإمام علي بن محمد الهادي عن آئه عن رسول صلوات الله عليه وسلام ... ⁽⁵⁾

وروى بسنده عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه

(1). صاحب البرهان في تفسير القرآن وغيره، من ثقات محدثي الإمامية، توفي سنة 1107.

(2). غایة المرام - الباب الثاني ص 8 - 13.

(3). شیخ مشايخ الإمامية في الفقه والحديث والكلام، توفي ببغداد سنة 413.

(4). شیخ الطائفنة صاحب التبيان في تفسیر القرآن. وکنزیب الأحكام، والخلاف في الفقه وغيرها من المصنفات، توفي لغیري الشریف سنة 460.

(5). الامالي 1 / 186 ، 300 / 1 ، 301 -

السلام: «إنه كان ذات يوم جالساً لرحة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: أمير المؤمنين إلينك لكان الذي أنزلك عز وجل به وأبوك يعذب لنار؟ فقال له: بهم فاك، والذي بعث محمداً لحق لوشفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض شفيعه فيهم، أني يعذب لنار وابنه قسيم النار!»

ثم قال: والذي بعث محمداً ﷺ إن نور أبي طالب يوم القيمة ليطفئ أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد، ونوري، ونور فاطمة، ونور الحسن والحسين، ومن ولدته من الأئمة، لأن نوره من نور الذي خلقه تعالى من قبل أن يخلق آدم لفي عام ». ⁽¹⁾

وفيه بسنده عن أنس بن مالك في حديث:

«فقلت: رسول صللي عليه السلام؟»

قال: إن عز وجل خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام، وأسكنه في لؤلؤة حضراء في غامض علمه، إلى أن خلق آدم، فلما أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأحراه في صلب آدم إلى أن قبضه ثم نقله إلى صلب شيش. فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في صلب عبد المطلب، ثم شفّه عز وجل نصفين، فصار نصفه في أبي عبد بن عبد المطلب ونصفه الآخر في أبي طالب، فأي من نصف الماء وعلى من النصف الآخر، فعلى أخي في الدنيا والآخرة، ثم قرأ رسول ﷺ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا** ». ⁽²⁾

وفيه بسنده عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال:

«إن تبارك وتعالى خلق نور محمد ﷺ من اختزانه من نور عظمته وجلاله ... فلما أراد أن يخلق محمداً منه قسم ذلك النور شطرين، فخلق من الشطر الأول محمداً ومن الشطر الآخر على بن أبي طالب،

(1). الأمالي 1 / 311 - 312.

(2). المصدر 1 / 320.

ولم يخلق من ذلك النور غيرهما ... »⁽¹⁾.

وفيه بسنده عن سيد علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام

قال:

« قال رسول الله ﷺ: علي، خلق الناس من لشجار شتى وخلقني وأنت من شجرة واحدة، أ أصلها وأنت فرعها »⁽²⁾.

وفيه بسنده عن أمير المؤمنين علیه السلام قال:

« ألا إني عبد وأخو رسوله وصديقه الأول، قد صدقت وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً، نحن الوارثون الأول ونحن الآخرون »⁽³⁾.

ورواه في كتابه (بصاحب الأنوار) سناده: « عن أنس عن النبي ﷺ قال: إن خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم ... »⁽⁴⁾.

8 - قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة بن الحسين الرواundi ⁽⁵⁾ بسنده عن سعدان

قال:

« قال النبي ﷺ: كنت أ وعلى نوراً بين يدي قبل أن يخلق آدم ربع عشرة آلاف سنة، فلما خلق آدم قسم ذلك النور حزتين ورَكِبَه في صلب آدم، وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينية في صلب نوح، ثم قذفه في الأرض في صلب إبراهيم، فجزء أ وجزء على، والنور يزول معنا حيث زلنا »⁽⁶⁾.

(1). بحار الأنوار عن الأمالي.

(2). بحار الأنوار 6 / 5 الطبعة القديمة.

(3). بحار الأنوار عن الأمالي.

(4). بحار الأنوار 6 / 3 عن كنز جامع الفوائد عن بصاحب الأنوار.

(5). صاحب فقه القرآن ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة وغيرهما، من مشاهير فقهاء ومحدثي الإمامية، توفي سنة 573

(6). البحار 9 / 7 عن المخائق والجرائح.

9 - حسين بن حمدان الحضيبي ^(١) قال.

«روي عن مجاهد عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري قالا: كنا جلوسا عند رسول ﷺ، إذ دخل سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن سر، وحديفة بن اليمان، وأبو الهيثم بن التيهان، وخربيمة بن بنت ذو الشهادتين، وأبو الطفيلي عامر بن ولثلة، فجثوا بين يدي رسول ﷺ - والحزن ظاهر في وجوههم - فقالوا: فديناك لا إله والأمهات رسول : إ نسمع من قوم في أخيك وابن عمك ما يحزننا، وإ نستأذنك في الرد عليهم.

فقال ﷺ: ما عساهم يقولون في أخي وابن عمي علي ابن أبي طالب؟
قالوا: يقولون أي فضل لعلي في سبقه إلى الإسلام، وإنما أدركه الإسلام طفلاً، ونحو هذا القول.

فقال علياً: فهذا يحزنكم؟

قالوا: أي و .

فقال .. قد علمتم جميعاً إن عز وجل خلقني وعلياً من نور واحد ... ثم افترق نور فصار نصفه في عبد ونصفه في أبي طالب عمي ... ^(٢).

10 - جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة الحلي ^(٣):
رواه في حديث طويل، عن جعفر بن محمد، عن آئه، عن جده عن أمير المؤمنين علياً، عن رسول ﷺ عن جبرئيل قوله:
« محمد، إن جعلك سيد الأنبياء وعلياً سيد الأوصياء وخيرهم، وجعل الأئمة من ذريتكما إلى أن يرث الأرض ومن عليها.

(1). المتوفى سنة 358، من رواة الإمامية.

(2). البخار 9 / 5 عن كتاب الروضة.

(3) هو رئيس علماء الطائفة في عصره ومروج المذهب في وقته، صنف في كل علم، وأحاط من الفنون بما لم يحيط به أحد من الناس، توفي سنة 726 ودفن بجوار أمير المؤمنين علياً.

فمسجد علي صلوات عليه وجعل يقبل الأرض شكرًا لله تعالى.

وإن جل اسمه خلق محمدًا وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباحاً يسبّحونه ويجدونه ويهللون بين يدي عرشه قبل أن يخلق آدم ربيعة عشر ألف عام، فجعلهم نوراً ينقلهم في ظهور الأخيار من الرجال وأرحام الحيرات المطهرات المهدى ت من النساء من عصر إلى عصر، فلما أراد عز وجل أن يبيّن لنا فضلهم ويعرّفنا منزلتهم ويوجب علينا حقهمأخذ ذلك النور فقسّمه قسمين، جعل قسماً في عبد بن عبد المطلب فكان منه سيد النبيين وخاتم المرسلين وجعل فيه النبوة، وجعل القسم الثاني في عبد مناف - وهو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف - فكان منه علي أمير المؤمنين وسيد الوصيّين، وجعله رسول وليه ووصيه وخليفة وزوج ابنته وقاضي دينه وكاشف كربته ومنجز وعده وصر دينه (1).

11 - حسن بن محمد الديلمي (2).

روى هذا الحديث عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وسلم (3).

وعن ابن مهران أنه:

«سئل عبد بن العباس عن تفسير قول تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَخْنُ الصَّابُونَ وَإِنَّا لَنَخْنُ الْمُسَيْحُونَ﴾ قال: كنا عند رسول صلوات الله عليه وسلم، فأقبل علي بن أبي طالب، فلما رأه النبي صلوات الله عليه وسلم تبسم في وجهه وقال: مرحباً بمن خلقه تعالى قبل كل شيء، خلقني وخلق علياً قبل أن يخلق آدم بهذه المدة، خلق نوراً فقسّمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق علياً من النصف الآخر قبل الأشياء، فنورها من نوري ونور علي، ثم جعلنا من يمين العرش، ثم خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة، وهلّلنا فهللت»

(1) البخار 9 / 7 عن كشف اليمين في إمامية أمير المؤمنين عليه السلام.

(2). من محدثي الإمامية.

(3). إرشاد القلوب 2 / 193.

الملائكة، وكثيرٌ فكثُرت الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي «⁽¹⁾».

12 - محمد بن علي بن أحمد الفاسي ⁽²⁾.

روى هذا الحديث عن جابر بن عبد الأنصاري عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ⁽³⁾.

13 - شرف الدين بن علي النحفي ⁽⁴⁾.

رواه «عن محمد بن زيد قال: سأله ابن مهران عبد بن العباس عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَيْحُونَ﴾ فقال ابن عباس: إِنَّا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ⁽⁵⁾». ...

14 - الشيخ محمد قر الجلسي ⁽⁶⁾.

رواه لفاظ عليه وطرق مختلفة في كتابه العظيم (حار الأنوار) وغيره من مصنفاته الشهيرة.

من فوائد الاستشهاد بأخبار الإمامية:

ثم إن الاستشهاد حادينا - للحاجة إلى ذلك في أمثال المقام - يفيد من جهات أخرى منها:

(1) أنه قال ابن روزبهان في رد كلام العالمة تَبَعَّثَ ما نصه:

«والعجب أن هذا الرجل لا ينقل حديثاً إلا من جماعة أهل السنة، لأن الشيعة ليس لهم كتاب ولا رواية ولا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار، فهو في إثبات ما يدعوه عيال على كتب أهل السنة».

(1). إرشاد القلوب 2 / 195.

(2). من علماء الإمامية في القرن الخامس فقيه، مفسر، محدث.

(3). روضة الوعظين 1 / 77 وانظر 1 / 77 والبحار 9 / 5.

(4). من فضلاء محدثي الإمامية.

(5). ويل الآت الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: 448.

(6). مجدد القرن الثاني عشر، صاحب بحار الأنوار، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، وغيرهما من الكتب المشهورة، توفي صباحاً سنة 1111.

وهذا منه عجيب حدّاً، لأنّه خروج على قاعدة البحث وأصول المعاشرة، ومع هذا، فلو أكتفى أهل الحق في البحث برواية خاصّة لقليل إنما ليست حجة علينا ...

(2) لأنّه قد لستند ابن روزهان في كلامه إلى قول النبي ﷺ عمر بن الخطاب - في حديث رواه - ما لقيك الشيطان سالكاً فجأً فقط إلا سلك غير فحلك » وقال:

« هذا حديث نقله جمهور أرّب الصحاح، ولا شك في صحته لأحد، وهذا حجّة على الروافض، حيث يقولون: إن بيعة أبي بكر كان اختيار عمر بن الخطاب، فإنه لو صحّ ما ذكره أنّه كان اختياره فهو حق لا شك بدليل هذا الحديث، لأنّه سلك فجأً يسلك الشيطان فجأً غيره، وكلّ فح يكون مقابلاً ومناقضاً لفح الشيطان فهو فح الحق لا شك، وهذا من الإلزاميات العجيبة التي ليس لهم جواب عن هذا أبلته ». ⁽¹⁾

وإذا كان ابن روزهان أن يجعل هذا الحديث من جملة الإلزاميات التي ليس للشيعة جواب !!

لرغم من:

- (1) أنه حديث موضوع كما ثبت في كتاب (شوارق النصوص).
 - و (2) أنه حديث متفرد به أهل السنة.
 - و (3) أنه اشتمل على قول النساء له « أنت أفظ وأغلظ ».
 - و (4) أنه اشتمل على قول عمر لهنّ « أي عدوّات أنفسهنّ ».
 - و (5) أنه يفيد أن النساء كنّ يهبن عمر ولا يهبن النبي ﷺ.
 - و (6) أنه يفيد رضى النبي علائهنّ أصواتهنّ عنده واستنكار عمر ذلك.
- فإن لنا إلزامهم بحديث (النور) الذي رويناه بطرق متکاثرة وألفاظ عديدة لألوية، فضلاً عن أنه من الأحاديث المتفق عليها بين الفريقيين.
- والطريف أن لأهل السنة في توحيد الحديث للذكور - لافيء من الخط لقامت النبوة - ويلات واهية وتوجيهات ركيكة، وقد تصدى (الدھلوي) أيضاً

لتصحيح معناه ببعض الأمثال (الهندية) الساقطة.

ولكن ثبت وتحقق وضع هذا الحديث في كتاب (شوارق النصوص) لتفصيل فالعجب من هذا الرحل، كيف يستند إلى مثل هذا الحديث ويحتاج به، حاعلاً^٥ من الإلزاميات العجيبة التي ليس للشيعة جواب عنها!!

(3) أنه قال (الدهلوi) :

« وذكر ابن يونس - وهو من كبار مجتهدي الشيعة - في (الصراط المستقيم) أن ابن جرير قد ألف كتاباً في (حديث الغدير) وابن شاهين في (المناقب) وابن أبي شيبة في (أخبار الإمام وفضائله) وأبو نعيم كتاب (منقبة المطهرين) وكتاب (ما نزل من القرآن في فضل أمير المؤمنين) وأبو الحسن الروي الشافعي كتاب (الجعفرات) والموفق المكي كتاب (الأربعين في فضائل أمير المؤمنين) وابن مردویه كتاب (رد الشمس في فضل علي) والشيرازي (نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين) والامام أحمد بن حنبل (كتاب مناقب أهل البيت) والن saiي كتاب (مناقب أمير المؤمنين) والنطنزی كتاب (الخصائص العلویة) وابن المغازی الشافعی كتاب (مناقب أمیر المؤمنین، ويسمى بـ - المراتب - أيضاً) والبصری كتاب (درجات أمیر المؤمنین) والخطیب کتاب (الحدائق).

وقال السيد المرتضی: سمعت عمر بن شاهین يقول: جمعت في فضائل علي ألف جزء. إنتهي
نقلاً عن ترجمته ^٦ المسماة نوار العرفان للمعین القزوینی الاثنی عشری.

فالانصف: أنه ليس للشيعة في الوجود تصانیف كهذه التصانیف المذکورة تتضمن فضائل أمیر المؤمنین وأهل البيت، بل المتبع لكتبهم يعلم أن علماء الشيعة في هذا الباب عیال على أهل السنة، فإنهم ينقلون عن تلکم الكتب. نعم لا يبعد أن يكون عندهم شيء في سائر الأئمة. يدل على ذلك كتاب (کشف الغمة)

(1). طبع كتاب (الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم) في ایران في ثلاثة أجزاء.

و (الفصول المهمة) وغيرهـما من كتب هذا الفن »⁽¹⁾.

ويفهم من هذا الكلام صحة لمستدال الشيعة برواـهم الخاصة في فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت عليهـما ، وعلىـها ... فإن احتجاج الشيعة برواـتـ حدـيثـ النـورـ المنـقولـةـ آنـفـاـ منـ طـرـقـهـمـ صحيحـ غيرـ قـابلـ للـردـ.

وأـماـ زـعـمـ كـوـنـ كـتـابـ (ـ الفـصـولـ المـهـمـةـ)ـ مـنـ كـتـبـ الشـيـعـةـ -ـ كـمـاـ هـوـ ظـاهـرـ عـبـارـتـهـ -ـ فـبـطـلـانـهـ ظـاهـرـ،ـ وـيـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ تـرـاجـمـ أـهـلـ السـنـةـ مـلـؤـفـهـ اـبـنـ الصـبـاغـ الـمـالـكـيـ،ـ وـسـيـأـيـ ذـلـكـ لـتـفـصـيلـ فـيـ قـسـمـ (ـ حـدـيثـ التـشـبـيـهـ).

وـأـمـاـ نـقـلـ صـاحـبـ (ـ كـشـفـ الغـمـةـ)ـ عـنـ كـتـبـهـمـ فـلـيـسـ إـلـاـ إـلـزـامـاـ لـهـمـ،ـ إـلـاـ فـإـنـ لـيـفـ عـلـمـاءـ الشـيـعـةـ فـيـ هـنـقـبـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـماـ أـكـثـرـ مـنـ أـنـتـذـكـرـ،ـ وـمـنـ رـاجـعـ كـتـابـ (ـ غـلـيـةـ المـرـامـ)ـ وـكـتـابـ (ـ بـحـارـ الـأـنـوـارـ)ـ اـطـلـعـ عـلـىـ أـسـمـاءـ بـعـضـ تـلـكـ الـكـتـبـ.

(4) أنه قال رشيد الدين خان تلميذ (الدھلوی) بعد كلام له في كتابه (شوكت عمریہ) :

« إـلـأـيـ لـاـ يـخـاجـنـيـ أـيـ شـكـ لـنـسـبـةـ إـلـىـ الـأـحـادـيـثـ الـتـيـ يـرـوـيـهـاـ الشـيـعـةـ بـطـرـقـهـمـ فـيـ مـنـاقـبـ الـأـئـمـةـ الـأـطـهـارـ (ـ إـلـاـ إـذـاـ كـانـ هـنـاكـ قـرـيـنـةـ ظـاهـرـةـ عـلـىـ الـوـضـعـ فـيـ حـدـيـثـ مـنـهـاـ)ـ وـإـنـ لـأـضـعـ هـذـهـ الـأـحـادـيـثـ عـلـىـ الرـأـسـ وـالـعـيـنـ فـضـلـاـ عـنـ نـقـلـهـاـ».

فـحـدـيـثـ النـورـ -ـ إـذـنـ -ـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ الـتـيـ يـسـلـمـ بـهـاـ وـيـضـعـهـاـ عـلـىـ الرـأـسـ وـالـعـيـنـ ...ـ فـليـكـنـ أـتـبـاعـهـ وـمـقـلـدـوـهـ كـذـلـكـ ...

(5) أنه قد أكثر (الكابلي في الواقع) وهكذا (الدھلوی) وغيرـهـاـ منـ الـاحـجاجـ لأـحـادـيـثـ الـمـرـوـيـةـ مـنـ طـرـقـهـمـ خـاصـةـ،ـ بـلـ إـنـهـمـ يـسـتـنـدـونـ إـلـىـ مـاـ لـشـهـرـ وـضـعـهـ بـحـيـثـ اـعـزـفـ مـحـقـقـوـهـ بـذـلـكـ.

وـإـذـاـ كـانـ هـذـاـ صـحـيـحـاـ إـنـ (ـ لـلـشـيـعـةـ)ـ أـنـ يـحـتـجـواـ بـرـوـاـ هـمـ أـمـامـ الـخـصـمـ،ـ وـعـلـيـهـ أـنـ يـذـعنـ هـاـ وـيـخـضـعـ لـمـدـالـيـلـهـاـ.

فـهـذـاـ حـدـيـثـ النـورـ بـعـضـ أـسـانـيـدـهـ وـأـلـفـاظـهـ عـنـدـ أـهـلـ السـنـةـ ...ـ

(1). التحفة الائنة عشرية - الباب الحادي عشر هامش التعصب الثالث عشر.

وهذا حديث النور ببعض أسانيده وألفاظه عند الشيعة الإمامية ...
 فهو حديث متفق عليه ...
 فهل يسمع انكاره أو نسبة روایته إلى الإمامية فحسب؟
 وكما لا يسمع ذلك ... لا يسمع القدر في سنته بما لَسَسَ على الباطل من أول يوم كما
 سترى ...

* * *

دحض القدح في سند

حديث النور

قوله:

« وهذا حديث موضوع جماع أهل السنة ». .

أقول:

إنْ هذَا إِلَّا إِفْكٌ مُبِينٌ، وَإِنْكَارٌ لِلْحَقْيَقَةِ الْوَاضِحةِ.

لقد اعتاد (الدھلوی) علی الکذب والافزاء تقليداً لصاحب (الصوّاق) ... وهذا يقبح
من صغار أهل العلم فكيف بمن مثله وهو يدعی الامامة والرعامنة الدينية !!

لقد ذكر - والله الحمد - ما يبطل هذه الدعوى لأدلة الواضحة والبراهين الجليلة، وتبيّن
مما تقدم أن هذا الحديث من روأة كبار علماء أهل السنة، فقد روى كتبهم من غير تكلّم فيه
أورد عليه ...

وهل يتلائم لتفاق هؤلاء الأئمة والحفاظ على نقل هذا الحديث مع دعوى كونه موضوعاً
لامجاع منهم؟! أليس نقل الحديث الموضوع محمماً؟ ولقد قال رسول ﷺ : « من حدث
عني بحديثٍ يرى أنه كذب فهو

أحد الكاذبين »⁽¹⁾.

فلو كانت دعوه هذه صحيحة لوجب الحكم بفسق هؤلاء الأئمة جميعاً، وانطباق الحديث الشريف عليهم، ولا يظن به الالتزام بذلك!!

(اضف إلى هذا إن جماعة من علمائهم احتجوا بهذا الحديث الشريف (حديث النور) وآخرين نسبوه إلى الرسول الكريم ﷺ حازمين بصدوره منه ﷺ . فهذه الدعوى طلة قطعاً.

الأصل في هذه الدعوى

ثم إن الأصل في هذه الدعوى الكاذبة هو (ابن الجوزي) [هذا الرجل الشهير لتسرع في التضليل ، والإفراط في الحكم ، والمازفة في الرأي ، حتى أن بعضهم تكلّموا فيه وشنّعوا على كتابه كما لا يخفى على من راجع (تذكرة الموضوعات)] فإنه الذي حكم بوضعه على دأبه ، ثم اقتدى به (ابن روزبهان) واقتدى بهذا (صاحب الصواعق) وزاد عليه دعوى الإجماع ، وقد تبعه (الدهلوبي) في ذلك حسب عادته⁽²⁾ وسيأتي شرح ذلك.

ما هو ملاك التضليل؟

وما هو ملاك تضليل أي حديثٍ من الأحاديث؟ إنه لا يجوز الحكم بوضع حديث إلا إذا كان مخالفًا للكتاب والسنة ... ونحن نسأل: ما هي مخالفة حديث النور للكتاب أو السنة؟

(1). أخرجه مسلم 1 / 5.

(2). ولقد ثبت لدى المحققين أن كتاب (التحفة الائنة عشرية) منحول من كتاب (الصواعق) لنصر الكابلي ، غير أن هذا للغة العربية و (التحفة) للغة الفارسية.

ولقد كان على (ابن الجوزي) أن يقيم دليلاً على حكمه أو يذكر معارضأً لهذا الحديث -
لو كان، كما فعل نسبة إلى حديث سد الأبواب مثلاً، حيث حاول ردّه وتضليله - ولو
كان عنده هنا شيء لذكره.

كذب دعوى الاجماع مطلقاً

فظهر بطلان دعوى الاجماع في المقام، بل عن الشافعي وأحمد بن حنبل وابن حزم الأندلسي
وابن القيم تكذيب دعوى الاجماع مطلقاً، قال الحافظ ابن حزم ما نصه:

«رحم أَحْدَدُ بْنَ حَنْبَلَ فَلَقِدْ صَدِقَ إِذْ يَقُولُ: مَنْ ادْعَى الْإِجْمَاعَ فَقَدْ كَذَبَ. مَا يَدْرِيهِ؟
لَعِلَ النَّاسُ اخْتَلَفُوا، لَكِنْ لِيَقُلُّ: لَا أَعْلَمُ خَلَافًا ... هَذِهِ أَخْبَارُ الْمَرْسِيِّ وَالْأَصْمَمِ».

ثم قال ابن حزم: «لَا يَكُلُّ دَعْوَى الْإِجْمَاعِ إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ: أَحَدُهُمَا يَتَفَقَّدُ أَنْ جَمِيع
الصَّاحَابَةِ رَضِيَ عَنْهُمْ عَرَفُوهُ بِنَقْلِ صَحِيحٍ عَنْهُمْ فَأَقْرَرُوا بِهِ. وَالثَّانِي: مَا يَكُونُ مِنْ خَالِفِهِ
كَافِرًا خَارِجًا عَنِ الْإِسْلَامِ ...»⁽¹⁾.

وقال ابن القيم:

«وَكَذَلِكَ الشَّافِعِيُّ أَيْضًا نَصَّ فِي رِسَالَتِهِ الْجَدِيدَةِ عَلَى أَنَّ مَا لَا يَعْلَمُ فِيهِ خَلَافٌ لَا يَقَالُ لَهُ
إِجْمَاعٌ، وَلِفَظِهِ لَا يَعْلَمُ فِيهِ خَلَافٌ، فَلِيُسَّ إِجْمَاعًا».

وقال عبد بن أَحْدَدُ بْنَ حَنْبَلَ: سَعَتْ أُبَيْ يَقُولُ: مَلِيدَعِي فِي الرَّجُلِ الْإِجْمَاعِ فَهُوَ كَذَبٌ
⁽²⁾ ...».

ترجمة ابن حزم:

ولنذكرها بعض الكلمات الواردة في ترجمة ابن حزم:

(1). المخلّى 9 / 6 مسألة الاقالة من كتاب البيوع، مسألة لا يحل الحكم لقياس من كتاب الأقضية.

(2). إعلام الموقعين 1 / 11.

1 - قال صاحب (المعجب) ما ملخصه:

«كان أبو محمد الفقيه وزيراً لعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن للناصر المقرب لمستطهر الله أخى المهدى المذكور آنفأً، ثم نبذ الوزارة وأطرحها اختياراً، وأقبل على قراءة العلوم وتقيد الأخبار والسنن، ول من ذلك ما لم ينه أحد قبله لأندلس، وكان على مذهب الإمام أبي عبد الشافعى الله أخى المهدى، أقام على ذلك نما ثم انتقل إلى القول لظاهر وأفرط في ذلك، وله مصنفات كثيرة جليلة القدر، شريفة المقصود في أصول الفقه وفروعه على مهيبة الذي يسلكه ومذهبه الذي يتقلده وهو مذهب داود بن علي، بلغني عن غير واحد من علماء الأندلس أن مبلغ تصانيفه في الفقه والحديث والأصول والملل والنحل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على الخالفين له نحو من أربعين مجلداً، وهذا شيء عما علمناه لأحدٍ من كان في مدة الإسلام قبله، إلّا لأبي حعفر محمد بن جرير الطبرى، وهذا لا يتهيأ لخلقٍ إلّا بكرم عناية البارى تعالى وحسن يده له، ولأبي محمد ابن حزم بعد هذا نصيب واخر من علم النحو واللغة، وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة.

ولينا أوردت هذه للنبذة من أخبار هذا الرجل لأنه أشهر علماء الأندلس اليوم، وأكثرهم ذكرًا في مجالس الرؤساء وعلى ألسنة العلماء، وذلك لمحالفته مذهب مالك المغرب، وقد كثر أهل مذهبة وأتباعه عند لأندلس اليوم ». .

2 - وذكره صديق حسن في المجتهدين قائلاً ما ملخصه:

«ومنهم الإمام أبو محمد ابن حزم الظاهري، قال: لو علمت أن أحداً على وجه الأرض أعلم مني قرأً وحديثاً لرحلت إليه.

قال الشيخ الأكبر في الفتوحات في الباب الثالث والعشرين ومائتين: غاية الوصلة أن يكون الشيء عين ما ظهر ولا يعرف أنه هو، كما رأيت النبي صلوات الله عليه وسلام وأصحابه وسلم وقد عانق أبا محمد ابن حزم المحدث، فغاب الواحد في الآخر فلم يزالا واحداً هو رسول صلوات الله عليه وسلام. وهذه غاية الوصلة وهي المعبر عنها لاتحاد - انتهى.

ولم تحصل تلك الوصلة لابن حزم إلا من جهة اعتقاده لسنة وانتصارها وصلاحته في التمسك بها ... »⁽¹⁾.

قوله:

« وفي إسناده (محمد بن خلف المروزي) قال يحيى بن معين: هو كذاب وقال الدارقطني: متزوك ولم يختلف أحد في كذبه.

ويروى من طريق آخر، وفيه: (جعفر بن أحمد) وكان رافضياً غالباً كذاً، وضاعاً، وكان أكثر ما يضع في قدر الأصحاب وبسبهم ». .

أقول:

لا يخفى على الباحث المحقق عدم وقوع (محمد بن خلف) في شيء من أسانيد هذا الحديث أصلاً، كما سنوضحه إن شاء ، كما أن (جعفر بن محمد) ليس من رواته في طرق الشيعة. وكان (الدهلوi) وسلفه قصدوا من وراء هذه الدعوى الكاذبة حصر هذا الحديث المشهور بسنددين، ثم أتوا على كلٍّ منها بطعن يسقطه عن الاعتبار، ليفقد - لتالي - مكانته المرموقة في الأحاديث التي يستند إليها الشيعة في إثبات إمامية أمير المؤمنين وخلافته بعد رسول سلام عليهمما.

إن من تتبع طرق هذا الحديث المستفيض المعتبر - والذي أثبت صحته الحافظ شمس الدين سبط ابن الجوزي - بل المقطوع بصدره، يعلم أن الرجلين المذكورين ليسا من رجال هذا الحديث في أسانيد كبار أئمة الحفاظ والأئمة، كأحمد، وابنه عبد ، وابن المغازلي، والخطيب الخوارزمي، والنطنري، والعاصمي، والحمويي ...

(1). الجنة في الامامة الحسنة لسنة - في ذكر المحتهدين.

على أن من المسلمين بينهم أن ورود حديث صحيح بطريق آخر - فرض فيه شيء من الضعف - يفيده زدة في القوة سندًا ودلالة.

فظهر أن للقادح في حديث النور بطن وقوع أحد الرجلين فيه إما مكابر مختبط، أو أعفك سفيه.

منشأ الغلط

ثم إن منشأ هذا الغلط هو: أنه لما نقل (العلامة الحلي) هذا الحديث عن أحمد وابن المغازلي في كتابه (نَجْ الْحَقِّ وَكَشْ الصَّدْقِ) وجد ابن روزبهان صاحب (الباطل) نفسه عاجزاً عن الجواب، فاحتال حيلة فاضحة وقال:

«ذكر ابن الجوزي هذا الحديث معناه في كتاب (الموضوعات) وقال: هذا الحديث موضوع على رسول ﷺ، والمتهم به في الطريق الأول: محمد بن خلف المروزي. قال يحيى بن معين: كذاب، وقال الدارقطني: متزوك. وفي الطريق الثاني المتهم به: جعفر بن احمد، وكان رافضياً كذاً يضع الحديث في سب أصحاب رسول ﷺ - إنتهي».

ويتضح نتيجة المقلنة - بين كلام العالمة وكلام ابن روزبهان - أن (ابن روزبهان) لم يدع وقوع أحد من الرجلين المذكورين في سند الحديث الذي نقله (العلامة)، بل نقل كلام (ابن الجوزي) ليوهم الناظرين أن الحديث المذكور في (نَجْ الْحَقِّ) موضوع كذلك.

هذا كلام (ابن روزبهان)، وجاء بعده (الكابلي)، الآخذ أكثر ما عنده منه، فقال: «وهو طل لأنه موضوع جماع أهل الخبر، وفي إسناده محمد بن خلف المروزي، قال يحيى بن معين هو كذاب، وقال الدارقطني: متزوك ولم يختلف أحد في كذبه. وبروى من طريق آخر وفيه جعفر بن أحمد، وكان رافضياً غالياً كذاً،

وضاعاً، وكان أكثر ما يضع في قدح الصحابة وسبّهم »^(١).

فزاد الكابلي كلمة « لأنه موضوع جماع أهل الخبر »، وغير العارة ليوهم أن هذا الرجل قد وقع في هذا الحديث بعينه.

وحاء (للدهلوi) المستحل لعبارات (الكابلي)، فرغم ذلك مع تغيير يسير في دعوى الاجماع.

نص عبارة ابن الجوزي وبيان تصرفاتهم فيها

وبعد ... فالحديث الذي وقع في إسناده (محمد بن خلف المروزي) غير حديث النور الذي نبحث عنه، فإن لفظه: « خلقت أ وهارون بن عمران ويحيى ابن زكر وعلي بن أبي طلبه من طينة ولحدة » ... وإن كنت في ريب من ذلك فليليك نص عبارة ابن الجوزي .. فلينه قال في فضائل علي عليه السلام من كتابه:

« الحديث الأول في ما خلق منه علي بن أبي طالب:

أخبر أبو منصور القزار قال: أخبر أحمد بن علي بن بنت قال: أخبرني علي بن الحسن بن محمد الدقاد قال: ثنا محمد بن إسماعيل الوراق قال: ثنا إبراهيم ابن الحسين بن داود القطان قال: ثنا محمد بن خلف المروزي، ثنا موسى ابن ابراهيم، ثنا موسى بن جعفر عن أبيه عن جده قال: رسول ﷺ: خلقت أ وهارون بن عمران ويحيى بن زكر وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة.

هذا حديث موضوع على رسول ﷺ، والتهم به: المروزي: قال يحيى بن معين هو كذاب، وقال الدارقطني: متزوك، وقال ابن حبان: كان مغفلًا يلقن فيتلقن فاستحق التزك. وقد روى جعفر بن أحمد بن بيان عن محمد بن عمر الطائي، عن أبيه، عن

(١). الصواعق - المطلب الرابع.

سفيان عن داود بن أبي هند، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن ثمير الحضرمي، عن أبي ذر قال: قال رسول ﷺ: خلقت أَوْ عَلَيْهِ مِنْ نُورٍ وَكَنَا عَنْ بَيْنِ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ لِفِي عَامٍ، ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ، فَانْقَلَبْنَا فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، ثُمَّ جَعَلْنَا فِي صَلْبٍ عَبْدَ الْمَطْلَبِ، ثُمَّ اشْتَقَ أَسْمَاءً مِنْ اسْمِهِ، فَاللَّهُ مُحَمَّدٌ وَأَوْلَى مَنْ يَدْعُونَ، وَأَعْلَى عَلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ.

قال المصنف: هذا وضعه جعفر بن أحمد، وكان رافضياً يضع الحديث، قال ابن عدي: كان يتيقن أنه يضع ⁽¹⁾.

فعلم من هذا ما يلي:

- 1 - إن دعوى وقوع (محمد بن خلف المروزي) في طريق حديث النور كاذبة.
 - 2 - إنه نسب إلى (جعفر بن أحمد) وضع الحديث، وابن روزهان أضاف جملة « في سبّ أصحاب رسول ﷺ ».
 - 3 - إن ابن روزهان أضاف كلمة: « كذا ».
 - 4 - إن الكابلي أضاف إلى ما تقدم: « غالياً وضاعاً ».
 - 5 - إن الكابلي أضاف كلمة: « وكان أكثر ما يضع في قبح الصحابة وسبّهم ».
 - 6 - إن الكابلي أضاف ذلك كله أيضاً كلمة: « ولم يختلف أحد في كذبه ».
- فهذه ز دات: [أربع] من (الكابلي) و [اثنان] من (ابن روزهان) شاركه فيهما (الكابلي) ... وليس لها وجود في كلام (ابن الجوزي).
- كما علم أيضاً:

- 1 - إن (ابن روزهان) نقل عن (ابن الجوزي) حكمه ن (ابن خلف) كان وضاعاً للحديث، ولكن (الكابلي) لم يذكر (ابن الجوزي) لثلا يتعقب عليه.

(1). الموضوعات 1 / 339 - 340

2 - إن (الكابلي) نسب الحكم بوضعه إلى «إجماع أهل الخبر» بدل أن ينسبه إلى (ابن الجوزي).

3 - إن (الدهلوبي) ذكر: «اجماع أهل السنة» بدل «إجماع أهل الخبر».

نظرة في كلام ابن الجوزي:

لقد جاء في عبارة (الموضوعات) عن (ابن حبان) قوله في (الموزوي) «إنه كان مغفلًا يلقن فليتلقن فلستحق الترک». وهذا صريح في أنه لم يكن يعتمد الوضع والكذب على رسول الله ﷺ، وعلى هذا يطلّبنا نقله عن (ابن معين) من أنه «كذاب»، إذ لا وحه لرميه لکذب لنظر لما قاله (ابن حبان).

على أن أئمة أهل السنة قد صنعوا وشّنعوا على (ابن معين)، لكثرة تحامله على الناس، فيحب التوقف عند جرمه، كما جاء في كتاب (مناقب الشافعي) للفخر الرازي في الكلام على ما كان منه نسبة إلى (الشافعي).

السمعاني

الموزوي صدوق عند السمعاني

ثم إنه قد نصّ السمعاني على أن (الموزوي) كان صدوقاً ... وهذا كلامه: «فأماماً ببغداد درب يقال له (درب المروزي) أو (محلة المراوازة)، وظني لها من الكرخ. ومن هذه المحلة: أبو عبد محمد بن خلف بن عبد السلام الأعور المروزي، لأنه كان يسكن هذه المحلة، روى عن: يحيى بن هاشم السمسار، وعاصم بن علي، وعلي بن الجعد. روى عنه: أبو عمرو عثمان بن احمد بن السمّاك، وعبد الصمد بن علي الطبي، وأبو بكر محمد بن عبد الشافعي. وكان صدوقاً. مات في سنة احدى وثمانين ومائتين »^(١).

(١). الأنساب - المروزي.

المرزوقي صدوق عند الخطيب، ولا س به عند الدارقطني

كما وثقه الحافظ الخطيب البغدادي، ونصّ على أنه كان صدوقاً، وأضاف « ذكره الدارقطني وقال لا س به » وهذا كلامه:

« محمد بن خلف بن عبد السلام الأعور، يعرف المرزوقي لأنه كان يسكن محلّة المراوزة، حدث عن: عاصم بن علي، وعلي بن حعد، وموسى بن ابراهيم المرزوقي وغيرهم. روى عنه: أبو عمرو ابن السمّاك، وأبو العباس بن نجيح، وعبد الصمد الطبي، وأبو بكر الشافعي وغيرهم.

وكان صدوقاً، ذكره الدارقطني وقال: لا س به، ونقل عن ابن قانع أنه مات سنة 218
⁽¹⁾ .»

هذا إضافة إلى أنه من شيوخ أبي بكر الشافعي، وابن السمّاك، وابن نجح وعبد الصمد الطبي ... وهم من كبار أئمة أهل السنة.

فالحق: أنه كان صدوقاً لا كما عن (ابن معين). وأن (الدارقطني) نفى عنه البأس، لا أنه تركه كما زعموا. بل لقد أضاف (الكابلي) و (الدهلوi) « عدم الاختلاف في كذبه »، فإن أرادا أنه قاله الدارقطني ففرية فاحشة، وإن قالاه من عند أنفسهما فبطلانه أوضح وأظهر.

حديث « المرزوقي » أخرجه الخطيب وابن عساكر وقال الكنجي:

« حديث حسن »

وما يزيد في بطلان كلام هؤلاء وضوحاً نص الحافظ الكنجي - بعد رواية حديث المرزوقي عن الحافظين ابن عساكر والخطيب - على أنه « حديث حسن » وهذا كلامه:

(1). ريخ بغداد 5 / 235

«أَخْبَرَ يُوسُفَ بْنَ خَلِيلَ بْنَ عَبْدِ الدَّمْشِقِيِّ بْنَ جَلْبَلِ، وَالْحَافِظِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ الْحَسَنِ النَّجَارِ بِبَغْدَادِ، وَالْحَافِظِ خَالِدَ بْنَ يُوسُفِ التَّابِلِسِيِّ بِدَمْشِقِ: قَالُوا: أَخْبَرَ الْإِمامَ أَبْوَ الْيَمَنِ زَيْدَ بْنَ الْحَسَنِ الْكَنْدِيِّ بِدَمْشِقِ، أَخْبَرَ الْقَزَازَ، أَخْبَرَ الْحَافِظَ أَحْمَدَ بْنَ عَلَى بْنَ بَطْرُوكِ، أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَلْسَمِ عَلَى بْنِ عُثْمَانَ الدَّفَاقَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اسْمَاعِيلَ الْوَرَاقَ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ دَاؤِدِ الْقَطَانِ سَنَةُ 311 احْدَى عَشَرَةِ وَثَلَاثَةَ هُجُورٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَلْفِ الْمَرْوَزِيِّ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوَزِيِّ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ:

قال رسول ﷺ: حلقت أ وهارون بن عمران ومجيئ ابن زكر وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة.

قلت: هذا حديث حسن. هكذا رواه حافظ العراق في كتابه، و بعه محدث الشام، كما أخرجنا سواء »⁽¹⁾.

أقول: أخرجه الخطيب البغدادي في ريخه بترجمة ابراهيم بن الحسين القطان⁽²⁾ و بعه ابن عساكر حيث أخرجه من طريقه فقال:

«أَخْبَرَ أَبُو الْحَسَنِ بْنَ قَبِيسٍ وَأَبُو مَنْصُورٍ بْنِ خَيْرُونَ، أَنَّ أَبُو بَكْرَ الْخَطِيبَ، أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَلْسَمَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي⁽³⁾ عُثْمَانَ الدَّفَاقَ، أَنَّ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دَاؤِدِ الْقَطَانَ⁽⁴⁾...».

* * *

(1). كفاية الطالب 319

(2). ريخ بغداد 6 / 59

(3). كذا.

(4). ترجمة علي بن أبي طالب من ريخ دمشق 1 / 125

دحض المعارضة بحديث الشافعي

في فضل الخلفاء

قوله:

« وعلى تقدير صحته فإنّه معارض بما هو أحسن منه في الجملة، وليس في إسناده من الأهم لكذب، وهو: ما رواه الشافعى سناده إلى النبي ﷺ أنه قال: كنت أ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي يبنىدي تعالى قبل أن يخلق آدم لفعام، فلما خلق أسكناه ظهره، ولم نزل ننتقل في الأصلاب الطاهرة حتى نقلني إلى صلب عبد ، ونقل أ بكر إلى صلب أبي قحافة، ونقل عمر إلى صلب الخطاب، ونقل عثمان إلى صلب عفان، ونقل عليا إلى صلب أبي طالب ».

أقول:

هذه المعارضة طلة لوجهه:

1 – قوله « في الجملة »

قوله: « في الجملة » ظاهر في أن هذا الحديث أحسن من حديث النور –

الذي زعم انحصر روايته في طريقين - في الجملة، لا من جميع الوجوه.
إذن هذا الحديث قاصر عن المعارضة سندًا، لو سلم الانحصر المزعوم.

2 - لا يعارض ما لا سند له ما رواه الأئمة

إن روایة أکابر علماء أهل السنة ونوصوهم ثبت صحة حديث (النور)، فلا يلتفت إلى
دعوى معارضته بحديثٍ عار عن السند، ولم يعرف رواته لنرى هل هم ثقات أو لا ...

3 - نص بعضهم على ضعفه

لقد نص القاضي ثناء (وهو عزاف الدهلوi كما في إتحاف النباء: بيهقى زمانه في
الحاديـث) بعد أن نقل حديث النور وعارضه بحديث الشافعي - على ضعف هذا الحديث فقال
ما ترجمته:

« وهذا الحديث وإنْ كان ضعيفاً إلّا أنه ليس في إسناده من يتهم لكتاب »⁽¹⁾.
والجدير لـإشارة هنا: أن (الكابلي) اكتفى لقول: « ليس في إسناده من يتهم لكتاب »
واكتفى (الدهلوi) بقوله « في الجملة » ... كل ذلك لثلا يصرحا بضعفه ولا يعترفا لحق
...»

4 - استدلال الدهلوi به يخالف ما التزم به

لقد قال (الدهلوi) ما ملخصه:
« إن القاعدة المقررة لدى أهل السنة هي: أن كل حديث ورد في كتاب لم

(1). سيف مسلول، الحديث الثامن.

يلتزم صاحبه فيه لصحة - كما فعل البخاري ومسلم وسائر أئمة الصحاح - فإنه غير صالح للاحتجاج ⁽¹⁾.

ورواية الشافعى - هذه - لم يجدها في كتاب هذاشأنه، كما أنه لم ينص الشافعى - ولا غيره - على صحته لخصوص.

فلم هذا السهو والذهول والخروج على القاعدة المقررة؟ وهل أنها محكمة في رد فضائل علي ^{عليه السلام} ومرفوضة عند البحث في الروايات المزعوم ورودتها في حق غيره؟

5 - ما لا سند له لا يصغى إليه

قال (الدهلوى) في الجواب عما طعن به أبو بكر من تخلفه عن جيش أسلمة وقد قال ^{صلوات الله عليه} « لعن من تخلف عنه » ما ملخصه:

« إن الحديث المعتبر لدى أهل السنة هو ما روى في كتب المحدثين المسندة مع الحكم لصحة، وأما الحديث العاري عن السند فلا يصغون إليه أبداً » ⁽²⁾.
وحيث أن الشافعى ليس في الكتب المسندة التي ذلك شأنها ... فهو غير قابل للاستناد إليه، كما أنه مرسل لا سند له ... فكلّ حديث لم يذكر سنته فلا يصغى إليه - على حد تعبيره - وحيث لا يكفي القول إن الشافعى رواه بسنده عن النبي ^{صلوات الله عليه}، لا سيما مع عدم معرفة الكتاب الذي رواه فيه.

6 - لا يجوز الاحتجاج به

ذكر (الدهلوى) في كتابه (التحفة) أنه « قد التزم فيه لنقل عن كتب

(1). التحفة: 213.

(2). التحفة: 266.

الشيعة خالصة، مستنداً إلى روا تم الصحيح في كتبهم المعتبرة »⁽¹⁾ و « إن روا ت كل فرقة لا تكون حجة على الفرق الأخرى »⁽²⁾.

7 - لا يصح إلزام الخصم به

لقد صرّح (والد الدهلوi) بما ملخصه:
« لا تصح المناظرة مع الإمامية والزيدية حاديث الصحيحين فضلاً عن غيرها »⁽³⁾.
وعلى هذا أيضاً يسقط احتجاج (الدهلوi) لحديث المذكور.

8 - جواز ردّه حتى لو كان مسندأً

وذكر رشيد الدين الدهلوi ما ملخصه:
« إن كل فرققتذعن لروات المروية من طرقها وتقدح في الروات المروية من طرق
الفرقة المحالفة لها »⁽⁴⁾.
وعلى ضوء هذا، فإن للإمامية ردّ هذا الحديث ولو تم سنته.
وأما الفوائد الأخرى المستفادة من هذه الكلمات، فلا تخفي على المتبع الفطن.

9 - النص الكامل لهذا الحديث

ثم إنّ الأصل في نقل هذا الحديث الموضوع هو (الملا عمر) المنهمل في

[1 - 2] التحفة الاشنا عشرية: 2.

(3). قرة العينين - خاتمة الكتاب.

(4). شوكت عمريه - مقدمة الكتاب.

فضائل الخلفاء، وأحده عنده (المحب الطبرى) و (صاحب الاكتفاء) و (ابن حجر المكى)
... وهذا نص عبارة المحب الطبرى:

« ذكر أئم - أي الخلفاء الاربعة - والنبي ﷺ كانوا قبل آدم، ووصف كل منهم بصفة،
والتحذير من سبّهم:

عن محمد بن إدريس الشافعى، بسنده إلى النبي ﷺ قال: كنت أ وأبو بكر وعمر
وعثمان وعلي أنواراً على يمين العرش قبل أن يخلق آدم لف عام، فلما خلق أسكننا ظهره، ولم
نزل نقل في الأصلاب الطاهرة، إلى أن نقلني إلى صلب عبد ، ونقل أ بكر إلى صلب
أبي قحافة، ونقل عمر إلى صلب الخطاب، ونقل عثمان إلى صلب عفان، ونقل علياً إلى صلب
أبي طالب، ثم اختارهم لي أصحاً ، فجعل أ بكر صديقاً وعمر فاروقاً وعثمان ذا النورين
وعلياً وصياً، فمن سب أصحابي فقد سبّي، ومن سبّي فقد سبّ ، ومن سبّ أكتبه
في النار على منخريه.

أخرج الحافظ عمر بن حضر في سيرته ⁽¹⁾.

ويتجدد بهذا اللفظ في (الاكتفاء) و (الصواعق المحرقة).

تصريفات الجماعة في الحديث

لقد ذكر نص الحديث ... وكأن واضعه لم يقصد - من وضعه إـهـ - إلا جعل فضيلة
للمشائخ الثلاثة، لكنه - مع ذلك - لم ترك ذكر سيد أمير المؤمنين عـلـيـاـ، فذكره ووصفه
لوصاية، كما جعل لكلٍ من أولئك وصفاً.

لكن الجماعة كالكابالى و (الدھلوي) تصرّفوا فيه ... ونحن ننبه على ذلك لتفصيل:
1 - لقد أسقط (الكابالى) جملة «أنواراً على يمين العرش» أما (ابن حجر) فقد أسقط
كلمة «أنواراً» وترك الباقى وجعل خبر (كان) قوله: «قبل أن يخلق»،

(1). الر ض النضرة 1 / 44

لَكْنَ (الدَّهْلُوِيُّ) لَمَ رَأَى بِشَاعَةِ الْعَبَارَةِ وَتَفَكِّكَهَا جَعَلَ بَدْلَ ذَلِكَ لِفَظَ «بَيْنَ يَدِيِّ تَعَالَى»، وَجَاءَ (القاضِيُّ) فَنَزَّكَهَا عَلَى عَلْتَهَا فَلَا «أَنوارًا» وَلَا «بَيْنَ يَدِيِّ تَعَالَى»..!!
2 - لَقَدْ وَجَدَ (الْكَابِلِيُّ) الْحَدِيثَ يَشْتَمِلُ فِي ذِيلِهِ عَلَى لِفْظَةِ «وَعَلَيْهِ وَصِيًّا» الدَّالَّةُ عَلَى وَصَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْحَمْدُ وَخَلْفَتِهِ، فَالْتَّجَأَ - فِي سَبِيلِ إِسْقاطِهَا - إِلَى إِسْقاطِ الذِّيلِ بِكَامِلَةٍ طرداً لِلْبَابِ.

وَعَلَى هَذَا التَّدْلِيسِ مَشَى كُلُّ مَنْ (القاضِيُّ) وَ(الدَّهْلُوِيُّ).

ثُمَّ لَمَّا ذَانِ يَذْكُرَ (الْكَابِلِيُّ) الْمَلَّا عَنْ نَقْلِهِ لِلْحَدِيثِ؟

إِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ لِأَمْرِيْنِ ... وَهُمَا:

أً - إِنَّهُ لَوْ ذَكَرَهُ وَصَرَّحَ بِنَقْلِهِ عَنْهُ لَدْلَ ذَلِكَ عَلَى اعْتِمَادِهِ عَلَيْهِ وَالرَّكُونَ إِلَى رِوَايَتِهِ، وَهَذَا يَضُرُّهُ مِنْ جَهَاتِ أُخْرَى، فَإِنَّ (الْمَلَّا) مِنْ رَوَى حَدِيثَ (الطَّيْرِ) وَحَدِيثَ (التَّشَبِيهِ) فِي سِيرَتِهِ، وَ(الْكَابِلِيُّ) يَسْعِي فِي رَدِّهِمَا وَإِبْطَاهُمَا.

مَعَ أَنَّهُ يَنْقُلُ عَنْهُ لَدِيِّ الْجَوابِ عَنِ الْاسْتِدَالَالِيِّ الْمَوْدَةِ أَكَادِيْبِ غَرِيبَةِ فِي فَضْلِ ابْنِ بَكْرٍ.

بً - إِنَّهُ يَقْصُدُ بِذَلِكَ إِظْهَارَ طَوْلِ وَسْعَةِ اطْلَاعِهِ لِأَتْبَاعِهِ، حَتَّى يَظْنُوا أَنَّهُ قَدْ عَثَرَ عَلَى أَصْلِ (كِتَابِ الشَّافِعِيِّ) وَنَقْلِهِ رَأْسًا وَبِدُونِ وَاسْطَةِ (الْمَلَّا).

لِمَنْاسِبَةٍ

وَلَقَدْ قَالَ (الدَّهْلُوِيُّ): «الْمَطْعَنُ السَّابِعُ: حَدِيثُ مُسْلِمٍ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ الْرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرٍ وَبْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا فَنَحَتْتُ عَلَيْكُمْ خَرَائِنَ فَارِسٍ وَرَوْمَ أَيِّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُوْفٍ: كَمَا أَمْرَ تَعَالَى.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَلَّا بَلْ تَنْتَافِسُونَ ثُمَّ تَنْتَهَسُونَ ثُمَّ تَتَدَابَّرُونَ ثُمَّ تَبَاغَضُونَ». قَالَ:

«وَالْجَوابُ عَنْهُ: إِنَّ لِلْحَدِيثِ ذِيَّاً قَدْ حُذِفَ وَاقْتَصَرَ مِنْهُ عَلَى مُورَدِ

الطعن، مع أن الذيل يوضح المراد ويدفع الطعن، لكنه قد أُسقط، وهذا من قبيل تمسك المحدث بكلمة ﴿لا تُنْهِيُوا الصَّلَاة﴾.

وسرقة الأحاديث في مثل هذا الموضع في غاية القبح.

وهذا هو الذيل: ثم تنطلقون إلى مساكن المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض «⁽¹⁾.

أقول: فكيف ارتكب (هو) نفسه و (القاضي) تبعاً (للكابلي) لنسبة إلى بعض الأحاديث الأخرى ... كالمحدث الذي روى عن (أمامي⁽²⁾ السيد المرتضى عليه السلام) فتصرفا فيه، وذكره (الدهلوبي) مبتوراً عند الجواب عن حديث القرطاس ... وأما انتحاليه (الصواعق) في (التحفة) و (مقالات الأسانيد للشعابي) في (بستان المحدثين) و (تفسير المهايمي) في تفسيره (فتح العزيز) فمعروف ... ثم من الذي أُسقط ذيل الحديث السابق؟!

أما علماء الشيعة فقد نقلوه بتمامه من غير أن ينقصوا منه شيئاً، ففي (كشف الحق للعلامة الحلي) و (الطرائف للسيد ابن طاوس الحلي) ما نصه: «روى الحميدي في (الجمع بين الصحيحين) عن عبد بن عمرو بن العاص في الحديث الحادي عشر من أفراد مسلم، قال: إن النبي ﷺ قال: إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أيّ قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن ابن عوف: نكون كما أمر رسول ﷺ: كلا، بل تتنافسون ثم تتدابرون ثم تبغضون. وفي رواية: ثم تنطلقون إلى مساكن المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض».

ثم قال العلامة: «وهذا ذم منه عليه السلام لأصحابه»⁽³⁾.

وقال السيد ابن طاوس بعد نقله الحديث:

(1). التحفة / 342.

(2). الامامي 1 / 77.

(3). نهج الحق وكشف الصدق: 321.

«أنظر رحمك عز وجل إلى ما قد شهدوا به من ذم نبيهم ﷺ لأصحابه، فكيف يستبعدون من قوم يكونون بهذه الصفات أن يخالفوا نبيهم في الحياة وبعد الوفاة»⁽¹⁾. وكيف يحذفونه وهو لا ينافي مطلوبهم؟

هذا ... على أن هذه الردة حاءت في لفظ آخر عند مسلم، فإنه قد روى الحديث مرة بدونها، وأخرى معها، وعليه فلا مجال للطعن على السيد والعلامة لو لم يذكرها ... كما أن (الكابلي) أضاف الذيل قائلاً: «وفي رواية ...»⁽²⁾.

10 - من تحكمكم في المقام

زعمهم عدم وجود «من يّتهم لكتاب» في إسناده تحكم محض، نعم لو ذكروا رجاله ثم وقّعوهم بكلمات علماء الرجال لكن لما ذكروا وجه.

11 - النظر في وثاقة الشافعي

ثم إن في وثقة الشافعي وعدالته وجوهًا من النظر، ونحن نكتفي هنا لإشارة إلى بعضها:

1 - إنه أثني على شيخه (مالك) وقال: «إذا ذكر أهل الأثر فمالك التاجم»⁽³⁾. وقال: «كان مالك إذا شرك في شيء من الحديث ترك كله» وقال: «لو لا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز» إلى غير ذلك.

وهو مع ذلك خالقه في كثير من الموضع، وردد عليه، وانتقده ... وهذا

(1). الطرائف - مبحث ما خالف فيه الصحابة رسول «ص».

(2). الصواعق - في ذكر مطاعن الصحابة.

(3). مناقب الشافعي - الفصل الثالث من الكتاب.

الأمر يسبّب ضعفه ويؤدي إلى جرحه، ولذا قال الفخر الرازي - بعد ما حاول الدفاع عنه لأساليب المختلفة -:

« ولو كان الأمر كذلك فكيف حاز للشافعي أن يتمسك برأي مالك رحمةً تعالى؟ وكيف يجوز أن يقول: إذا ذكر أهل الأثر فمالك النجم ».»

وهذا نص كلام الرازي بطله: « الفصل الثالث في ثناء الشافعي على لستاديه ومشايخه: كان يقول: لو لا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وقال: إذا ذكر أهل الأثر فمالك النجم. وقال: كان مالك إذا شاء في شيء من الحديث ترك كلّه. وحكى الشافعي أنه اجتمع مالك وأبو يوسف عند الرشيد فتكلّما في الوقوف وما يحبسه الناس فقال يعقوب: هذا طل، لأنّ محمدًا ﷺ جاء طلاق الحبس، فقال مالك: إنما جاء طلاق ما كانوا يحبسونه لآلهتهم من البحيرة والستائبة، أمّا الوقوف فهذا وقف عمر بن الخطاب حين استأذن النبي ﷺ فقال: احبس الأصل وسبّل الشمرة وهذا وقف الزبير، فأعجب الخليفة هذا الكلام ونفي يعقوب.

وكان الشافعي يقول: ما أعلم بعد كتاب أصح من موطأ مالك. وقيل للشافعي: هل رأيت أحداً من أدركت مثل مالك بن أنس؟ فقال: سمعت من تقدّمنا في السن والعلم يقولون: ما رأينا مثل مالك، فكيف نرى نحن مثله! قال الشافعي: إن مالكا كان مقدماً عند أهل العلم لمدينة والنجاشي والعربي في الفضل، ومعروفاً عندهم لإنفاقه في الحديث ومحالسة العلماء، وكان ابن عيينة إذا ذكره رفع ذكره وحدث عنه، وكان مسلم بن خالد الزنجي - وهو مفتى أهل مكة وعالمهم في زمانه - يقول: جالست مالك بن أنس في حياة جماعة من التابعين. فأنـقـالـقـائـلـنـلـاكـانـحـالـمـلـكـفـيـالـعـلـمـوـلـلـدـيـنـهـاـذـكـرـمـ،ـوـكـانـتـعـظـيمـالـإـسـتـاذـوـاحـبـأـعـلـىـكـلـمـلـمـفـكـيـأـقـدـمـالـشـافـعـيـعـلـىـمـخـالـفـتـهـ؟ـوـكـيـفـجـوـزـمـنـنـفـسـهـأـنـيـضـعـالـكـتـابـعـلـيـهـ؟ـ

فالجواب قال البهقي: قرأت في كتاب أبي يحيى زكر بن يحيى الساجي: إن الشافعي إنما وضع الكتاب على مالك لأنه بلغه أن لأندلس قلنوسة لمالك يستشفى بها، وكان يقال لهم: قال رسول ﷺ، فيقولون:

قال مالك، فقال الشافعى: إنما مالك آدمي قد يخبط ويغلط، فصار ذلك داعياً للشافعى إلى أن وضع الكتاب على مالك، وكان يقول: كرهت أن أفعل ذلك، ولكنني لست خرت تعالى فيه سنة. وقال الريبع: سمعت الشافعى يقول قدمت مصرأً ولا أعرف أن مالكاً يخالف من أحاديثه إلا ستة عشر حديثاً، فنظرت فإذا هو يقول لأصل ويدع الفرع، ويقول لفرع ويدع الأصل. وأقول: إن أرسطاطاليس الحكيم تعلم الحكمة من أفالاطون ثم خالفه، فقيل له: كيف فعلت ذلك؟ فقال: أستاذى صديقى والحق صديقى وإذا تنازعا فالحق أولى لصداقة. فهذا المعنى بعينه هو الذي حمل الشافعى على إظهار مخالفة مالك.

والذى يدل على صحة ما ذكره: إن الكتاب الذى وضع الشافعى على مالك قال في أوله: إذا قلت حدثت الثقة عن الشقة عن رسول ﷺ، فهو بنت عن رسول ﷺ، وللثابت عن رسول ﷺ لا ينزع إلا إذا وحد حلية بخلافه، وإذا اختلفت الأحاديث فللاختلاف فيها وجهان: أحدهما: أن يكون فيها سخ ومسوخ، فيعمل لنفسه وينزع المسوخ. والآخر: أن لا يتميز النسخ عن المسوخ، فهمنا نذهب إلى ثبت الروايتين، وإذا تكافأ ذهبنا إلى أشبه الحديث بكتاب أو أشبههما بحديث آخر، وإذا ثبت الحديث عن رسول ﷺ ولا بخلافه حلية آخر، وكان يروى عن غير رسول ﷺ حلية بخلافه لم تلتفت إلى ما خالفه، فحديث رسول ﷺ أولى أن يؤخذ به، وإن كان روى عن غير رسول ﷺ حديث يوافقه لم يزده قوة، وحديث رسول ﷺ مستغن عنه.

ولما قرر الشافعى هذه القاعدة ذكر أن مالكاً اعتبر هذه القاعدة في بعض الموضع دون بعض، ثم ذكر المسائل التي ترك الأخبار الصحيحة فيها بقول واحد من الصحابة، أو بقول واحد من التابعين، أو لرأي نفسه، ثم ذكر ما ترك فيه من أقاويل الصحابة لرأي بعض التابعين، أو لرأي نفسه، وذلك أنه ربما يدعى الاجماع وهو مختلف فيه. ثم بين الشافعى أنه ادعى أن إجماع أهل المدينة حجة،

وأنه قول ضعيف، وذكر في هذا الباب أمثلة.

منها: إن مالكاً قال: أجمع الناس على أن سجود القرآن إحدى عشرة سجدة وليس في المفصل منها شيء ثم قال الشافعي: قد روي عن أبي هريرة أنه سجد في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَتْ﴾ وأن عمر بن الخطاب سجد في ﴿النَّجْمٌ إِذَا هَوَى﴾ فقد نرى السجود في المفصل عن النبي ﷺ، وعن عمر، وعن أبي هريرة. فليت شعرى أي الناس من الذين أجمعوا على أن لا سجدة في المفصل! ثم يبين أن أكثر الفقهاء ذهبوا إلى أن في المفصل سجوداً.

ومنها: إن مالكا زعم أن للناس أجمعوا على أن لا سجدة في الحج إلا مرة واحدة، وهو يروي عن عمر وابن عمر أهما سجداً في الحج سجدين. ثم قال الشافعي: وليت شعرى من هؤلاء الجمعون للذين لا يسمون؟ فإلا نعرفهم ولا يكلف أحداً أن خذ دينه عمن لا يعرفه.

ومنها: ما أخبر مالك عن أبي الزبير، عن عطا بن أبي رحمة، عن ابن عباس: أنه سئل عن رجل واقع أهله وهو بمن قبليه يفاض، فأمره أن ينحر بدنه. قال الشافعي: وهذا حذر. وقال مالك: عليه عمرة وححة فمه وبيلته. ورواه عن ربيعة وعن ثور ابن زيد عن عكرمة يظنه عن ابن عباس، فإن كان قد ترك قول ابن عباس لرأي ربيعة فهو خطأ، وإن تركه لرأي عكرمة فهو يسيء القول في عكرمة، لا يرى لأحد أن يقبل حدديثه. وهو يروي عن سفيان عن عطا عن ابن عباس خلافه. وعطى ثقة عنده وعند الناس قال الشافعي: والعجب أنه يقول في عكرمة ما يقول، ثم يحتاج إلى شيء من علمه يوافق قوله، فيسميه مرة ويستكت عنه أخرى، فيروي عن ثور بن زيد عن ابن عباس في الرضاع وذئح نصارى العرب وغيره، ويستكت عن ذكر عكرمة، وإنما يحدثه ثور عن عكرمة، وهذا من الأمور التي ينبغي لأهل العلم أن يتحفظوا منها. فهذه حكاية بعض ما ذكره الشافعي في كتابه الذي وضعه على مالك.

ولقائل أن يقول: حاصل هذه الاعتراضات ترجع إلى حرفين:

الأول: إن مالكاً يروي الحديث الصحيح ثم إنه يترك العمل به، لأن أهل المدينة تركوا العمل به، وهذا يقتضي عمل علماء المدينة على خلاف قول رسول

فَالْمُؤْمِنُ بِهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ.

ومالك أن يحيب عنه فيقول: هذه الأحاديث ما وصلت إلينا إلا برواية علماء المدينة، فهو لاءٌ
إما أن يكونوا عدولًا أو لا يكونوا.

فإن كانوا من العدول وحب أن يعتقد أنهم تركوا العمل بذلك الحديث لاطلاعهم على
ضعف فيه، إما لأجل الضعف في الرواية أو لأجل أنه وجد سخ أو مخصوص، وعلى جميع
التقديرات فترك العمل به ولحبه. فَإِنْ قَالُوكُلُّهُمْ اعْتَدُوكُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ وَيَلَّا خَطَأً،
فالأحل ذلك للتأويل الخطأ تركوا العمل به، وعلى هذا التقدير لا يلزم من تركهم العمل
ل الحديث حصول ضعف فيه. قلنا: إن علماء المدينة الذين كانوا قبل مالك كانوا أقرب الناس
إلى زمان رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأشدتهم مخالطة للصحابة، وأقواهم رغبة في الدين، وأبعدهم عن
الميل إلى الباطل، فيبعد اتفاق جمهور علماء المدينة على ويل فاسد.

ولما إن قلنا إن علماء المدينة ليسوا بعدول، لكن الطعن فيهم يوجب الطعن في الحديث.
فثبت بهذا الطريق أن للدليل الذي ذكره يقتضي ترجيح عمل علماء المدينة على ظاهر خبر
الواحد، وليس هذا قوله ن إجماعهم حجة، بل هو قوله ن عملهم إذا كان على خلاف ظاهر
ال الحديث أورث ذلك قدحًا وضعفًا في الحديث.

ومما يؤيد ما ذكره ما روى البيهقي في كتاب مناقب الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سناده عن يونس بن
عبد الأعلى قال: طرت الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شيء فقال: و ما أقول لك إلا نصحًا، إذا
وجدت أهل المدينة على شيء فلا يدخلنّ، قلبك شك أنه الحق، وكل ما حال في صدرك وقوى
كل القوة لكنك لم تجد له في المدينة أصلًا وإن ضعف فلا تعبأ به ولا تلتفت إليه.

وأقول: هذا الكلام صريح في تقرير مذهب مالك رحمه تعالى.

وأما الاعتراض الثاني وهو أن مالكًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا احتاج إلى التمسك بقول عكرمة ذكره، وإذا لم
يحتاج إليه تركه، فهذا إن صح عن مالك أورث ذلك ضعفًا في روايته وفي دنته، ولو كان الأمر
كذلك فكيف جاز للشافعي أن يتمسك برواية مالك رحمة رَبِّهِ تعالى؟ وكيف يجوز أن
يقول: إذا ذكر الأثر فمالك

النجم؟

هذا جملة ما يتعلق بـ هذا البحث ». .

2 - لقد كان الشافعی يقول مامۃ هارون الرشید ويعتقد بها، ويحاطبہ (أمير المؤمنین) ... وهذا الأمر من قوادح الشافعی العظيمة، ولنقل ما ذكره الحافظ أبو نعيم في (الحلية) بتزجمة الشافعی:

« حلثا محمد بن إبراهيم بن أحمد، ثنا أبو عمرو عثمان بن عبد للديني، ثنا أحمد بن موسى الجار قال قال أبو عبد محمد بن سهل الأموي: ثنا عبد ابن محمد البلوي قال: لما جيء بي عبد محمد بن إدريس إلى العراق، أدخل إليها ليلاً على بغل بلا قتب وعليه طيلسان مطبيق وفي رجليه حديد، وذلك أنه كان من أصحاب عبد بن الحسن، وأصبح الناس في يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان من سنة أربع وثمانين ومائة، وكان قد اعتنوا على هارون الرشید أبو يوسف القاضي وكان قاضي القضاة، وكان على المظالم محمد بن الحسن، فكان الرشید يصدر عن رأيهما ويتفقه بقراءتهما، فسارا في ذلك اليوم إلى الرشید فأحرراه بمکان الشافعی وانبسطا جميعاً في الكلام فقال محمد بن الحسن:

الحمد لله الذي مَكَنَ لك في البلاد، وملكك بقباب العباد من كل غ وعاد إلى يوم المقاد، لا زلت مسماوعاً لك ومطاعاً، فقد علت الدعوة وظهر أمر وهم كارهون، وإن جماعة من أصحاب عبد بن الحسن اجتمعوا وهم متفرقون، وقد أك عنق ينوب عن الجميع وهو على الباب يقال له: محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، يزعم أنه أحق بـ هذا الأمر منك، حاش الله، ثم إنه يدعى ما لم يبلغه ولا يشهد له بذلك قدمه، وله لسان ومنطق وروء وسيخلبك بلسانه وأخائف منه، كفاك مهماتك وأقال عثراتك. ثم أمسك.

فأقبل الرشید على أبي يوسف فقال: يعقوب، قال: لبیک أمیر المؤمنین، قال: أنکرت من مقالة محمد شيئاً؟ فقال له أبو يوسف: محمد صادق فيما قال، والرجل كما حکى. فقال الرشید: لا خير بعد شاهدين ولا اقرار أبلغ من الحنة. وكفى لمرء إثماً أن يشهد بـ شهادة يخفيها عن خصمها، فعلی رسلكما لا تبرحان.

ثم أمر لشافعي فأدخل، فوضع بين يديه لحديد الذي كان في رجليه، فلما استقر به المجلس ورمى القوم إليه بصارهم رمى الشافعي بطرفه نحو أمير المؤمنين وأشار بكفه كلّه مسلّما فقال: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة وبركاته.

فقال الرشيد: عليك السلام ورحمة وبركاته، بدأت بسنه لم تؤمر قامتها، وردد فريضة قامت بذاها، ومن أعجب العجب أنك تكلمت في مجلسي بغير إذني.

فقال الشافعي: أمير المؤمنين إنّ حل وعز قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيْسَتِ خَلْقَنَّمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ وهو الذي إذا وعد وفي، فقد مكني في أرضه وأمني بعد خوفي أمير المؤمنين.

فقال له الرشيد: أجل قد آمنك إدْ أمنتك.

فقال الشافعي: قد حدثتك أنك لا تقتل قومك صبراً، ولا تزدرיהם هجرتك غدراً، ولا تكذّبهم إذ أقاموا لديك عذرًا.

فقال له الرشيد: هو كذلك، فما عذرك مع ما أرى من حالك وتسخيرك من حجازك إلى عراقنا التي فتحها علينا، بعد أن بغي صاحبك ثم اتبّعه الأرذال وأنت رئيسهم، مما ينفع لك القول مع إقامة الحجة، ولن يضر الشهادة مع إظهار التوبة.

فقال له الشافعي: أمير المؤمنين أما إذا استنطقتني الكلام فسأتكلّم على العدل والنصفة.

فقال الرشيد: ذلك لك.

فقال الشافعي: و أمير المؤمنين لو اتسع الكلام على ما يلامشكوت لك، الكلام مع ثقل الحديد يعذر، فإنْ جدت على بفگه أفصحت عن نفسي، وإنْ كانت الأخرى فيدك العليا ويدك السفلة، و غني حميد.

فقال الرشيد لغلامه: سراح، خل عنه. فأخذ ما في قدميه من الحديد فجثا على ركبته اليسرى ونصب اليمنى وابتدر الكلام فقال:

و أمير المؤمنين، لأن يحشرني تحت راية عبد بن الحسن - وهو من قد علمت، وشيخ قوله لا تنكر عند اختلاف الأهواء، وتفرق الآراء - أحب إلى وإلى كل مؤمن من أن يحشرني تحت راية قطري بن الفجاء المازني، وكان الرشيد متكتئاً فاستوى جالساً وقال: صدقت وبررت، لأن تكون تحت راية رجل من أهل بيته رسول الله عليه السلام وأقاربه إذا اختلف الأهواء، خير من أن تخسر تحت راية خارجي حنفي خذه بعثة. وخبرني شافعي: ما حجتك على أن قريشاً كلّها أئمة وأنتم منهم؟.

قال الشافعي: قد افزت على كذ أمير المؤمنين إنْ نصبت نفسي لها، وهذه الكلمة ما سبقت بها قط، والذين حكواها لأمير المؤمنين فاطلبهم معاينة، فإن الشهادة لا تجوز إلا كذلك. فنظر أمير المؤمنين إليهما، فلما رأهما لا يتكلمان علم ما في ذلك، فأمسك عنهما ثم قال له الرشيد: قد صدقت ابن إدريس، فكيف بصرك بكتاب تعالى؟

قال له الشافعي: عن أي كتاب تسألني؟ إن أنزل ثلا وسبعين كتاباً على خمسة أنبياء، وأنزل كتاب موعظة النبي، فكان سادساً، أو لهم آدم عليه السلام، عليه أنزل ثلاثون صحيفة كلّها أمثل. وأنزل على أخنون خ وهو إدريس سيدة عشر صحيفة كلّها حكم وعلم الملكوت الأعلى. وأنزل على إبراهيم ثانية صحف كلّها حكم وعلم الملكوت الأعلى. وأنزل على إبراهيم ثانية صحف كلّها حكم مفصلة فيها فرائض ونذر. وأنزل على موسى التوراة فيها تحريف وموعظة. وأنزل على عيسى الإنجيل ليبين لبني إسرائيل ما اختلفوا فيه من التوراة. وأنزل على داود كتاباً كلّه دعاء وموعظة لنفسه حتى يخلصه به من خطيبته لا حكم لنا فيه وايقاظ لداود ولقاريه من بعد. وأنزل على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن وجمع فيه سائر الكتب فقال ﴿تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾.

قال له الرشيد: فصل لي كتاب المنزل على ابن عمي رسول صلى

عليه وسلم، الذي دعا إلى قبوله وأمر لعمل بمحكمه والإيمان بمتناهيه.

فقال: عن آية آية تسألني، عن محكمه أو متشابهه، أم عن تقديميه أو خيره، أم عن سخنه أم عن منسوخه، أم عمّا ثبت حكمه ونسخت تلاوته، أم عمّا ثبت تلاوته وارتفع حكمه، أم عمّا ضربه مثلاً أم عمّا ضربه اعتباراً، أم عمّا أمضى ما فيه فعال الأمم الماضية، أم عمّا قصد من فعلهم تحذيراً؟ قال:

فما زال حتى عدل الشافعي ثلا وسبعين حكما في القرآن.

فقال له الرشيد: ويحك شافعي، أفك كل هذا يحيط به علمك؟

فقال أمير المؤمنين: المحنّة على العالم كالنار على الفضة، تخرج جودتها من رداءها، فيها أذ فامتحن.

فقال له الرشيد: ما أحسن أن أعيد ما قلت، فسألتك بعد هذا المجلس إن شاء تعالى.

قال له: كيف بصرك بسنة رسول ﷺ؟

فقال له الشافعي: إني لأعرف منها أمير المؤمنين ما خرج على وجه الإيجاب لا يجوز تركه، كما لا يجوز تركها أو وحده في القرآن، وما خرج على وجه التأديب، وما خرج على وجه الخاص لا يشرك فيه العام، وما خرج على وجه العموم يدخل فيه الخصوص، وما خرج جوا عن سؤال ليس لغيره استعماله، وما خرج منه ابتداء لازدحام العلوم في صدره، وما جعله في خلاصة نفسه وافتدى به الخلاصة وال العامة، وما خصّ به نفسه دون الناس كلهم مع ما لا ينبغي ذكره، لأنّه أسقطه ﷺ ذكرأ.

فقال: أحدثت الترتيب شافعي لسنة رسول ﷺ، فأحسنت موضعها بوصفها، فلما حاجتنا إلى التكرار عليك، ونحن نعلم ومن حضر أنك نصاها.

فقال له الشافعي: فلك من فضل علينا وعلى الناس، وإنما شرفنا برسول ﷺ وبك.

قال: كيف بصرك لعربية؟ قال: مبداتنا وطبعنا بها تقدمت، وألسنتنا بها جرت، فصارت كالحياة لا تسم إلا لسلامة، وكذلك العربية لا تسلم إلا لأهلها، ولقد ولدت وما أعرف اللحن، فكنت كمن سلم من الداء ما سلم له الدواء وعاش متكملا، وبذلك شهد لي القرآن فقال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمَهِ﴾ يعني قريشاً، وأنت وأأ منهم أمير المؤمنين، فالعنصر رصيف والجرثومة منيعة شامخة، أنت أصل ونحن فرع، وهو صلى عليه مفسر ومبيّن، به اجتمع أحبائنا، فنحن بنو الإسلام بذلك ندعى وننسب.

قال الرشيد: صدقت و رك فيك ... ».

وقال الرازي: «الفصل الثالث في مناظرة جرت بينه وبين محمد بن الحسن في هذه الواقعة، ذكروا: أن الشافعي لما حضر مع العلوين من اليمن وحضر برشيد اتفق أن كان ذلك في وهن من الليل، فكانوا يدخلون عشرة عشرة منهم على الرشيد، فجعل يقيم واحداً واحداً منهم ويتكلّم من داخل الستر، ومر بضرب عنقه.

قال الشافعي رحمة تعالى: فلما انتهى الأمر إلى قلت: أمير المؤمنين عبده وخدمك محمد بن ادريس. قال: غلام، إضراب عنقه. قلت أمير المؤمنين كأنك أهتمتني لأنحراف عنك والميل إلى العلوية، وسائل ضرب مثلاً في هذا المعنى، ما تقول أمير المؤمنين في رجل له ابنا عم أحدهما خلطه بنفسه وله رأسه في نسبة وزعم أن ماله حرام عليه إلا ذنه، وأن ابنته حرام عليه إلا بتزويجه. والآخر يزعم أنه دونه كالعبد له، فهذا الرجل إلى أيهما يميل؟ فهذا مثلك ومثل هؤلاء العلوين. فلستعاد الرشيد هذا القول ثلاث مرات، وكنت أعتبر عن هذا المعنى لفاظ مختلفة ».

هذا، ومن المعلوم أن (هارون الرشيد) إمام طل، وأن جرائمها قد سوّدت وجه التاريخ، وموبقاته لشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تخسر. ولا شك في أن من رضي بهكذا إمام فهو كافر، صرّح به جماعة منهم: أبو شكور محمد بن عبد السعيد السلمي الحنفي في (التمهيد في بيان التوحيد).

12 – أمارات الوضع على هذا الحديث لائحة

إن أمارات الوضع والاحتلاق ظاهرة على هذا الحديث:

فمنها: إن تقدّم الثلاثة في الخلق على آدم عليهما السلام يُستلزم تفضيلهم عليه وعلى سائر الأنبياء (عدها نبينا عليهما السلام) وهذا طل لاجماع.

ومنها: إن هؤلاء قد ثبتت كفرهم وعبادتهم للأصنام قبل بعثة النبي عليهما السلام، كما ثبتت – لضرورة – محاربتهم له وقيامهم عليه، ولو أنهم نفوا هذا عن الأول منهم فزعموا إسلامه، فإنه نسبة إلى الآخرين من الضرورة لا كلام لأحد فيها، فمن كان هذا حاله كيف يصح أن يكون مع النبي عليهما السلام على يمين العرش، ومخلوقاً مما خلق عليهما الله منه؟

ومنها: إن من المسلمين به الثابت عند الكل كفر آء الثلاثة، ولو ثبت إسلام أبي قحافة في الظاهر فلا ريب في كفر والدي الثاني والثالث وموتهما على ذلك.

فكيف تكون هذه الأصلاب ظاهرة كما يدعى واضح الحديث؟ وكيف يصح صدور مثل هذا الكذب من رسول الله عليهما السلام؟!!.

فالعجب من هؤلاء كيف يعتمدون على مثل هذا، وهم يردون الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل علي عليهما السلام، أمثال حديث (الطير) و (الولادة) و (مدينة العلم) ... إلأنه لا مجال للتعجب من (الدھلوي)، لأنّه قد اعزف بضعفه «في الجملة»، وأن ت慈悲ه يعيشه على أن يحاول ردّ استدلالات الشيعة مهما أودي من حول وقوة وإنما تعجب من الشافعي كيف روى هذه الخرافات!!

13 – حديث موضوع آخر في فضل الشيوخين

لقد روى بعضهم حديثاً في بفضائل عمر عن أبي هريرة يفيد: أن

خلق النبي ﷺ من نور، وخلق أبكر من نوره، وخلق عمر من نور أبي بكر. وهذا الحديث موضوع عند محققى أهل السنة.
إليك نصه وما قيل فيه:

قال السيوطي: «أبو نعيم في أمالیه حلثنا محمد بن محمد بن عمرو بن نعید إملاً، حلثنا احمد بن يوسف، حلثنا أبو شعیب صالح بن زد، حلثنا احمد بن يوسف المنجی، حلثنا أبو شعیب السوسي عن الهیش بن جمیل عن المقربی عن أبي عشر عن أبي هریرة مرفوعاً: خلقنی من نوره، وخلق أبكر من نوري، وخلق عمر من نور أبي بكر، فخلق أمی من نور عمر، وعمر سراج أهل الجنة.

قال أبو نعيم: هذا طل، أبو عشر وأبو شعیب متزوکون.
وقال في المیزان: هذا خبر کذب، ما حدث به واحد من الثلاثة، وإنما الآفة عندي فيه المنجی لا يعرف »⁽¹⁾.

وفي (تنزیه الشریعة) ما نصه:
«خلقنی من نوره، وخلق أبكر من نوري، وخلق عمر من نور أبي بكر، وخلق أمی من نور عمر وعمر سراج أهل الجنة.
نعم في أمالیه عن أبي هریرة وقال: هذا طل.
وقال الذھی: هذا کذب »⁽²⁾.

فإذا كان هذا الحديث موضوعاً عزاف أبي نعيم والذهبی والسویطی وابن عراق، فإن خبر خلق الثلاثة قبل آدم عليه السلام وكوئهم مع النبي ﷺ على يین العرش کذب لأولوية.
ولا أدری لما ذا لم يحتاج (للدهلوی) وغيره لهذا الحديث، ولم يعارض به حديث النور؟ لا يبعد عدم اطلاعه به، وإن لذکره على علّته في التمسك لأحادیث الموضوّعة، ألا ترى صاحب (فصل الخطاب) قائلاً:

(1). ذیل الموضوعات - مخطوط.

(2). تنزیه الشریعة عن الأحادیث الموضوّعة 1 / 337.

« في فردوس الأخبار: ابن عباس رضي عنهمَا عن رَسُولِ اللَّهِ وَسَلَّمَ قال: إنَّ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي مِنْ نُورٍ، وَخَلَقَ أَبَّ بَكَرٍ مِنْ نُورٍ أَبِي بَكَرٍ، وَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ مِنْ عُمَرٍ رضي عنْهُمْ ». *

* * *

دحض تأييد حديث الشافعي

بحديث آخر

قوله:

« ويؤيده الحديث المشهور: إن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها اختلف وما تناكر منها اختلف ».«

أقول:

١ - لم يدع الكابلي هذا التأييد

لقد أكفى (الكابلي) بذكر الحديث المزعوم وقال: « وليس في إسناده من يتهم لكتابه وأضاف قائلاً « ولأن مثل هذه الأخبار لو ثبت لا يحتاج به في مثل هذه الأمور، وذلك ظاهر ».«

وأما مخاطبنا (الدھلوی) فقد أضاف بيده بهذا الحديث، لكن من الواضح أنه لا وجه لذلك، إذ لا مناسبة بين هذا الحديث وذاك لا منطوقاً ولا مفهوماً، ولا يدل عليه دليل يوحه من الوجوه أبداً ... ولعله لهذا لم يتطرق (الكابلي) إلى هذا.

2 - معنى الحديث يوضح بطلان الدّعوى

وإليك نصّ الكلمة الشّيخ عبد الحق الدّهلوi في معنى الحديث، فإنه قال:

« قوله: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها اختلف وما تناكر اختلف. الجنود: جمع حند، ومحندة: مجتمعة على نحو قناطير مقتطرة، وفيه دليل على أن الأرواح ليست عراض، وعلى أنها كانت موجودة قبل الأجساد، ولا يلزم من ذلك قدمها، لكن يبطل القول بخلقها بعد تمام البدن وتسويته، إلّا أن يراد بخلقها قبل البدن تقديرها كذلك، وهو مخالف لظاهر الحديث حداً، بل قد جاء في الحديث: خلقت الأرواح قبل الأجساد لفي عام، وعلى أنها خلقت في أول خلقتها على قسمين من اختلف واختلفت عتبار موافقة في الصفات ومخالفة فيها، وإن الأجساد التي فيها الأرواح تتلقى في الدنيا فتأتّلّف وتختلف على حسب ما خلقت عليه، فالخير يحب الأخيار، والشّرّير يحب الأشرار، وإن عرض عارض يقتضي خلاف ذلك فالمآل إليه، مما تعارف منها قبل التعلق للأجساد اختلف بعده، كمن فقد أليفة ثم اتصل به، وما تناكر قبله اختلف بعده، وهذا التعارف والتناكر إلهامات من غير إشعار منهم لسابقة .⁽¹⁾»

وعلى هذا فأين وجه التأييد؟ ولما ذا لم يبيّنه (الدهلوi) ولو إجمالاً؟

والظاهر: إنه يقصد من هذا أن الاختلاف في عالم الأجساد يدل على التعارف في عالم الأرواح، والتعارف يستلزم كونها في مكان واحد، وبما أن الخلفاء كانوا مع النبي ﷺ في هذا العالم فإن أرواحهم كلّنت مع روحه هناك، وهذا معناه أن تكون أرواحهم كروحه ﷺ مخلوقة قبل خلق آدم عليه السلام.

ولكن بطلان هذا واضح جداً، فإنه يستلزم أن يكون خلق جميع الصحابة

(1). اللمعات في شرح المشكاة - ب الحب في .

وحتى عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، وأمثالهم من المحرمين الذين يزعمون (الدھلوي) ولسلافه ائتلافهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل خلق سائر المسلمين والمؤمنين به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقدماً على خلق آدم وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن تكون أرواح هؤلاء إلى حنب روحه على يمين العرش ... وهذا طل اجماعاً.

3 - كان عمر شديداً على رسول الله قبل إسلامه

وكيف يجوز أن تكون روح عمر بن الخطاب مؤتلفة مع روح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو لا يزال يحاول ويقصد اغتياله ويعاديه حتى ساعة تظاهره لإسلام؟
لقد جاء في (إزالة الخفا) ما نصه:

«عن أنس قال: خرج عمر متقدلاً السيف، فلقيه رجل من بني زهرة فقال له: أين تعمد عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمداً، قال: وكيف من من بني هلشم وبني زهرة؟ فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبتوه وتركت دينك؟ قال: أفلا أدللك على العجب؟ إن أحتلك وختنك قد صبوا وتركا دينك، فمشى عمر ذاماً حتى أتاه وعندما حباب، فلما سمع حباب بحس عمر توارى في للبيت فدخل عليهما، فقال: ما هذه الهيمنة التي سمعتها عنكم؟ وكأنوا يقرؤن طه، فقالوا: ما عدا حديثاً تخلتنا به، قال: فلعلكم قد صبوا؟ فقال له ختبه: عمر إن كان الحق في غير دينك، فوثب عمر على ختبه فوطئه وطئاً شديداً، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها، فنفعها بيده فدمى وجهها ». وفيه أيضاً:

«عن الزهري: كان عمر بن الخطاب شديداً على رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فانطلق حتى د من رسول ... ».

وروى محمد بن حبيب سناده عن زيد بن الخطاب قال:
«كان من حديث الحرب التي كانت بين عدي بن كعب في الإسلام: إن

أَلْجَهْمُ بْنُ حَنْيِفَةَ بْنُ غَانِمٍ كَانَ مِنْ رِحَالِ قَرِيشٍ فِي الْخَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يُوازِنُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَابَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ عَلَى غَيْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَمَعَادَتِهِ، فَأَكْرَمَ عُمَرَ بِمَا أَكْرَمَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ ... »⁽¹⁾.

وفي (سيرة ابن هشام) ما ملخصه:

« قال ابن لسحاق: وكان إسلام عمر فيما بلغني: أن أخته فاطمة بنت الخطاب - وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - وكانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد، وهما مستخفيان سلامهما عن عمر، وكان نعيم بن عبد التحام رجل من قومه من بين عدوي بن كعب قد أسلم، وكان أيضاً يستخفى سلامه فرقاً من قومه، وكان حباب بن الأرت مختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن.

فخرج عمر يوماً متوضحاً بسيفه يربد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عبد الصفا، وهو قريب من الأربعين، ما بين رجاء ونساء، ومع رسول الله حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر ابن أبي قحافة الصديق وعلي بن أبي طالب في رجال المسلمين، من كان أقام مع رسول الله ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة، فلقيه نعيم بن عبد فقال له: أين تrepid عمر؟ قال: أريد محمداً هذا الصابي الذي فرق أمراً قريش وسفنه أحالمها وعاب دينها وسب آهتها فأقتلها، فقال له نعيم: و لقد غرستك نفسك من نفسك عمر! أترى بني عبد مناف ركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟ فلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: نفأي أهل بيتي؟ قال: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد و أسلما و بما محمداً على دينه، فعليك بكم»⁽²⁾. وعلى أي حال، فإن هذا الحديث لا يؤيد ذاك الحديث الموضوع مطلقاً.

(1). المنمق: 362

(2). سيرة ابن هشام 1 / 343

دلالة حديث النور

قوله :

« وبعد اللتيا والتي، فلا دلالة لهذا الحديث على ما يدعونه ».»

أقول :

لقد أكتفى (الكابلي) في ردّ حديث النور بمحرّد معارضته لحديث الموضوع المذكور آنفًا وزعمه « أن مثل هذه الأخبار لو ثبتت لا يحتاج به في مثل هذه الأمور »، فلم يمنع دلالته على مطلوب الشيعة بصراحة. لكنّ (الدهلوi) منع الدلالة أيضًا جرًّا على عادته في إنكار الحقائق ومخالفة الواقع.

ونحن هنا نذكر بعض الوجوه للقائمة على دلالة هذا الحديث، ليزداد المنصف بصيرة، والمؤمن إيمانًا ، ولعل المكاتب يرجع بلاحظتها إلى يشهده ويتيح سبييل المؤمنين، و الموفق والمعين، فنقول:

١ - التصريح بخلافة علي في الحديث:

لقد جاء التصريح بخلافة علي عليه السلام في جملة من ألفاظ الحديث، في رواية جماعة من علماء أهل السنة، وقد تقدم ذلك في القسم الأول من الكتاب، ولذا نكتفي لإشارة إليها ... فمن ذلك التصريح بخلافة بلفظ:

«ففي النبوة وفي علي الخلافة» أو نحوه.

وجاء ذلك في رواية:

- ١ - أبي الحسن ابن المغازلي الواسطي في (مناقب أمير المؤمنين عليه السلام).
- ٢ - شيرويه الديلمي في (فردوس الأخبار).
- ٣ - السيد علي الهمداني في (المودة في القربي) و (روضة الفردوس).
- ٤ - السيد محمد كيسو دراز في (كتاب الأسمار).
- ٥ - أحمد بن إبراهيم في (جواهر النفائس).
- ٦ - الوعاظ المروي في (رض الفضائل).

ولفظ:

«كان اسمى في الرسالة والنبوة وكان اسمه في الخلافة والشجاعة».

وجاء ذلك في رواية:

الحمويي في (فرائد السبطين).

٢ - التصريح بوصاية علي في الحديث:

وجاء التصريح بوصايتها عليه السلام : بلفظ:

«فآخر حني نبياً وأخرج علياً وصيماً».

ومن رواته:

الحافظ ابن المغازلي في (مناقب أمير المؤمنين).

وبلفظ:

«وكان لي النبوة ولعلي الوصية».

ومن رواته:

أحمد بن محمد بن أحمد الحافي الحسيني الشافعى في (التبر المذاب).

3 - تعلّم الملائكة وغیرها التسبیح من ذلك النور:

لقد دللت جملة من ألفاظ حديث النور على أن ذلك النور كان يسبح ويقتله مطيناً له، ففي حديث ابن عبد البر في (محة الحالس): «خلقت أَ وعلي من نور واحد يسبح تعالى يمنة العرش».

وفي حديث ابن المغازلي في (المناقب) عن سلمان: «كنت أَ وعلي نوراً بين يدي عز وجل يسبح ذلك النور».

وفي آخره عن أبي ذر: «كنت أَ وعلي نوراً عن يمين العرش يسبح ذلك النور ويقدسه».

وفي حديث الديلمي في (الفردوس): «كنت أَ وعلي نوراً بين يدي مطيناً يسبح ويقدسه».

وفي حديث ابن لُسبوع في كتاب (الشفاء): «خلقت أَ وعلي من نور واحد يسبح على متن العرش».

وفي حديث الحموي عن أبي هريرة: «لَا خلقَ تَعَالَى أَ الْبَشَرَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ التَّنْفَتَ آدَمَ يَمْنَةَ الْعَرْشِ، فَإِذَا نُورٌ خَمْسَةُ أَشْبَاحٍ سَجَّدَ وَرَكَعَ».

وعلى هذا، فإن كل تقديس وتسبيح كان من آدم عليه السلام وغيره من الأنبياء وسائر البشر، فإنه كان اقتداء بهما، وعملاً بسنّتهما، وقد دل قوله تعالى: «مَنْ سَنَ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرٌ هَا إِلَيْهِ يَوْمُ الْحِسْبَارِ».

القيامة » على أنّ كُلّ ما حصل لهم من الأجر كان مثله بـتَأْ لِلنَّبِيِّ ﷺ وعلی عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما اللَّذَانِ سَتَّا هَذِهِ السَّنَةِ الْحَسَنَةِ، وَتَلَكَ فَضْبِيلَةٌ لِغَةٍ وَمَرْتَبَةٌ رَفِيعَةٌ لَا يَنْهَا مَحْدُودٌ مِنَ الْعَالَمِينَ.

قال السبكي في الباب التلسع من (شفاء الأسماء) - بعد أن ذكر أحاديث دالة على حياة الأنبياء - «والكتاب العزيز يدل على ذلك أيضاً، قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وإذا ثبت ذلك في الشهيد يثبت في حق النبي ﷺ بوجوه:

أحدها: إن هذه رتبة شريفة، أعطيت للشهيد كرامّة له، ولا رتبة أعلى من رتبة الأنبياء، ولا شك أن حال الأنبياء أعلى وأكمل من حال جميع الشهداء، فيستحقون أن يحصل كمال للشهداء ولا يحصل لأنبياء، لا سيما هذا الكمال الذي يوجب زدة القرب والزلفي والنعم والأنس على الأعلى.

والثاني: إن هذه الرتبة حصلت للشهداء أجراً على جهادهم وبذلهم أنفسهم لله تعالى، والنبي ﷺ هو الذي سُئل لنا ذلك ودعا إليه وهذا له ذنب تعالى وتوفيقه، وقد قال ﷺ: من سُئل حسنة فله أجراً وأجر من عمل بها إلى يوم القيمة. وقال ﷺ: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل آم من يتبعه لا ينقص ذلك من آم منهم شيئاً. والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة.

فككل أجر حصل للشهيد حصل للنبي ﷺ مثله، والحياة أجر فيحصل للنبي ﷺ مثلها زدة على ملائكة ﷺ من الأجر الخاص من نفسه على هدايته للمهدي، وعلى ملائكة من الأجور على حسناته الخاصة من الأعمال والمعارف والأحوال التي لا تصل جميع الأمة إلى عرف نشرها، ولا يبلغون معاشر عشرها.

وهكذا نقول: إن جميع حسناتنا وأعمالنا الصالحة وعبادات كل مسلم مسطّر

في صحائف نبينا ﷺ ز دة على ما له من الأجر، ويحصل له ﷺ من الأجر أضعاف مضاعفة لا يحصرها إلا تعالى ويقصر العقل عن إدراكها، فإن كل شهيد وعامل إلى يوم القيمة يحصل له أجر ويتجدد لشيخه في المداية مثل ذلك الأجر، ولشيخ شيخه مثلاه، ولشيخ الثالث أربعة وللرابع ثمانية، وهكذا يضعف في كل مرتبة الأجر الحاصلة إلى أن تنتهي إلى النبي ﷺ، فإذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي ﷺ كان للنبي من الأجر ألف وأربعة وعشرون، فإذا اهتدى لعاشر حادي عشر صار أجر النبي ﷺ ألفين وثمانية وأربعين، وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما قبله أبداً إلى يوم القيمة، وهذا أمر لا يحصره إلا تعالى ويقصر العقل عن كنه حقيقته، فكيف إذا أخذ مع كثرة الصحبة وكثرة للتابعين وكثرة المسلمين في كل عصر، فكل واحد من الصحابة يحصل له بعد الأجر الذي ينتسب على فعله إلى يوم القيمة، وكل ما يحصل لجميع الصحابة حاصل بجملته للنبي ﷺ، وهذا يظهر رجحان السلف على الخلف، فإنه كلما ازداد الخلف ازداد أجر السلف ويتضاعف طريق الذي نبهنا عليه. ومن مل هذا المعنى ورزق التوفيق، انبعثت همته إلى التعليم ورغبة في النشر ليتضاعف أجره في حياته وبعد موته على الدوام، ويكتف عن إحداث البدع والمظالم من المكوس وغيرها، فإنما يتضاعف عليه وزرها لطريق التي ذكرها ما دام يعمل بها، فيتأمل المسلم هذا المعنى وسعادة الماهدي إلى الخير وشقاوة الداعي إلى الشر ».

وعلى هذا ... فلما كان على عياله مع النبي ﷺ في ذلك النور، فإنه يحصل له من الأجر ما يحصل له، وتلك منقبة عظيمة يقصر العقل عن إدراك شأنها.

ولقد جاء في بعض ألفاظ الحديث التصريح بتعلم الملائكة التسبيح لله عز وجل من ذلك النور، ومن رواه سعيد الدين محمد بن مسعود الكازروني حيث

روى: « عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: كنت نوراً بين يديه تعالى قبل أن يخلق آدم عز وجل لففي عام، يسبّح ذلك النور فتسبح الملائكة بتسبّبّيه، فلما خلق تعالى آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال ﷺ: فأهبطني تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقدفي في صلب إبراهيم، ثم لم يزل تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنـي بين أبويـي لم يلتقيـا على سفاحـ قـط »⁽¹⁾.

ورواه الد ر بكري خلاف يسير، قال: « عن ابن عباس عن النبي أنه قال: « كنت نوراً بين يديه قبل أن يخلق عز وجل آدم لففي عام، يسبّح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبّبّيه، فلما خلق آدم ألقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول ﷺ: فأهبطني إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح في السفينة، وقدف بي في النار في صلب إبراهيم، ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة، حتى أخرجنـي من أبويـي، لم يلتقيـا على سفاحـ قـط »⁽²⁾.

ومع هذه الفضيلة الحاصلة لعليـ كيف يقدم عليهـ من لم تحصلـ لهـ بلـ لهـ سابقةـ كفرـ قبل إسلامـهـ؟!

4 - لولا الخمسة لما خلق آدم:

لقد جاء في حديث [الأشباح] الذي رواه الحمويـ قوله تعالى لآدم: « هؤلاء خمسة من ولدك، لولـهم ما خلقتـك، هؤلاء خمسة شققتـ لهم خمسة أسماء من أسمائـيـ، لولـهم ما خلقتـ الجنة ولا النارـ، ولا العرشـ ولا الكرسيـ، ولا السماءـ ولا الأرضـ، ولا الإنسـ ولا الجنـ، فأـ المـحمدـ وهذاـ مـحمدـ، وأـ العـالـيـ

(1). المنتقـىـ من سـيرةـ المصـطفـىـ - مـخطوطـ.

(2). رـيـخـ الـخمـيسـ 1 / 21.

وهذا علي، وأ الفاطر وهذه فاطمة، وأ ذو الإحسان وهذا الحسن، وأ المحسن وهذا الحسين آليت بعْزَتِي أَنَّهُ لَا تَبَيَّنَ أَحَدٌ بِمَقْتَالِ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ مَّنْ يَغْضُبُ أَحَدَهُمْ إِلَّا أَدْخَلَتَهُ رِيًّا وَلَا أَلِيًّا.

آدم هؤلاء صفوتي بهم أنجحهم وبهم أهلكمهم، فإذا كان لك إلى حاجة فبهؤلاء توسل ⁽¹⁾.

وقد روى ابن المغازلي توسل آدم لخمسة عن سعيد بن جبير، والسيوطى عن ابن النجار، والبدخشانى عن ابن النجار والدارقطنى، كلامهما عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَلَأَقَى آدُمْ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتِ قَتَابِ عَلَيْهِ﴾ ⁽²⁾، وكذا الصفورى ⁽³⁾ عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، وأرسله النطزى بإرسال المسلم ⁽⁴⁾.

وإذا كان على عليهما السلام هذا الشأن كيف يقدم عليه أحد؟!.

5 – علي أفضل من آدم:

إن حديث النور يفيد تقدم نور النبي وعلي عليهما الصلاة والسلام على خلق آدم بزمن طويل، ففي بعض ألفاظه ربعة عشر ألف عام، ورواه جماعة منهم:

عبد بن أحمد

وابن مردويه

وابن المغازلي

والديلمي

وال العاصمي

(1). فرائد الس冨طين - وقد تقدم.

(2). انظر الدر المنشور 1 / 60 ومفتاح النجا - مخطوط.

(3). زهرة المجالس 2 / 230.

(4). الخصائص العلوية - مخطوط، وقد تقدم نص الحديث عن ابن عباس.

والنطري
والديلمي
والخوارزمي
وابن عساكر
والمحب الطبرى ...

وفي بعضها: أربعون ألف عام، كما في رواية الكنجي عن ابن عساكر والخطيب.
فعلي - اذن - أفضل من آدم وغيره من الأنبياء عدا النبي محمد ﷺ، فهو الإمام بعد
النبي.

ولنعم ملقال ابن بطريق هنا: « فهذه الأخبار الواردة عن ابن حنبل والتعليق وابن المغازى
وأحد الديلمي تصرح بلفظ الخلافة بلا ارتياح، فلينظر في ذلك ففيه كفالية ومقنع لمن هله بعين
الإنصاف، فما بعد بيان الخلافة بيان للتمس ولا منار لمقتبس ولا دليل يستفاد ولا علم يستزد.
ثم كونه معه عليه السلام نوراً بين يدي تعالى قبل أن يخلق تعالى آدم ربعة عشر ألف عام
يسبحان تعالى، ما لا يقدر أحد أن يدعى فيه مماثلة أو مداخلة »^(٤).

ولو لا دلالة هذا الحديث على أفضلية علي عليه السلام من الأنبياء فضلاً عن غيرهم - لما رماه (ابن الجوزي) و (ابن روزبهان) و (الكابلي) لوضع ...

وملاذا خلق تعالى نوره قبل غيره؟ أليس لأنه أفضل الخالقين كلهم أجمعين؟!
وإذا دل تقدّم النبي ﷺ في الخلق على أفضلية، دل على أن عليا كذلك أيضاً، لوحدة
النور الذي خلقا منه.

(٤). العمدة 45

وذلك كله يقتضي أن تكون جميع الكلمات المتحققة للنبي ﷺ متحققة لموا أمير المؤمنين علیه السلام أيضاً، ولکي ندلل على هذا أكثر من ذي قبل ننقل كلمات بعض كبار علمائهم ضمن الوجوه الآتية.

6 - تباهي العصور بالنبي وعلي

قال الامام الشیخ أبو عبد محمد بن سعید البوصیری في مدح رسول ﷺ في [القصيدة الحمزیة] :

«أنت مصباح كل فضل فما يصدر إلا عن ضوئك الأضواء»

وقال الحافظ ابن حجر المکی في شرحه:

«[أنت] أيها العلم والمفرد الذي لا تساوى، بل ولا تداني [مصباح] أي سراج فهو مقتبس من قوله تعالى ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [كل] لسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر المضاف اليه كما هنا والمعرف الجموع، نحو: ﴿وَكُلُّهُمْ آتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ وأجزاء المفرد المعرف نحو ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قُلْبٍ مُّنْكِرٍ جَبَارٍ﴾ صافة القلب إلى متکبر، أي على كل أجزائه، وقراءة التنوين لعموم أفراد القلوب، ثم إن لم يكن نعتا لنكرة ولا توکیدا لمعروفة ن تلاها العامل كما هنا جازت الإضافة كما هنا وقطعها نحو: ﴿وَكُلُّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَال﴾. واعلم أنها حيث أضيفت لنکر وجہ في ضمیرها مراعاة معناها، نحو ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَوْهُ فِي الرُّبُر﴾ و ﴿عَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾ أو لمعرف حاز مراعاة لفظها في الأفراد والتذکیر، ومراعاة لعنها، وكذا إذا قطعت نحو ﴿كُلُّ يَعْمَلٌ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ وَكُلُّ أَتْوَهُ دَاخِرِينَ﴾ وإنما حيث وقعت في حیز النفي نسبتها أداته أو فعل منفي نحو ما جاء كل القوم وكل الدرام لم أحد، لم يتوجه النفي إلا لسلب شمولها، ففهم إثبات الفعل لبعض الأفراد ما لم يدل الدليل على خلافه،

نحو ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَحُورٍ﴾ مفهومه إثبات الحبة لأحد الوصفين لكن لا نظر إليه، للإجماع على تحريم الاحتيال والغخر مطلقاً، وحيث وقع النفي في حينها كقوله ﷺ في خبر ذي اليدين: كل ذلك لم يكن، توجه النفي إلى كل فرد فرد.

كذا ذكره البيانيون وإنما سقطت هذا جمیعه هنا لأنه لنفلسته وكثرة الاحتياج إليه مما ينبغي أن يستفاد ويحفظ [فضل] وكمال بزر لغيرك في الوجود، لأنك الخليفة الأکبر الممد لكل موجود، وشاهد ما صح في خبر: آدم فمن دونه تحت لوائي. وخبر: لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي. وخبر: إن إبراهيم قال إنما كنت خليلاً من وراء وراء.

وآخر التشبيه لسراج على القمرين لأنه يقتبس منه الأنوار بسهولة وتخلقه فروعه فتبقيه بعده، ووجه التشبيه أن نوره ﷺ يظهر الأشياء المعنية كنور البصائر، ونور السراج يظهر المحسوسة كنور البصر، ولا ريب أن المحسوس أظهر من المعمول من حيث هو معقول، فلذا شبّه نوره ﷺ لكونه معقولاً بنور السراج لكونه محسوساً، فلا ينافي ذلك أن السراج دونه ﷺ بل لا نسبة، ويمكن أن يكون من التشبيه المقلوب كما في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمْنَ لَا يَخْلُقُ﴾.

وإذا تقرر أن كمالات غيره المشبهة لأضواء مستمدة من كماله الذي هو الضوء الأعلى [فـ] بسبب ذلك [ما يصدر] أي يبرز في الوجود ضوء ينشأ عن ضوء أحد مطلقاً [إلا] ضوئك، فأنت المخصوص بك الذي يبرز [عن ضوئك] الذي أکرمك [الأضواء] كلها من الآيات والمعجزات وسائر المزايا والكرامات، وإن خر وجودك عن جميع الأنبياء عليهما ، لأن نور نبوتك متقدم عليهم بل وعلى جميع المخلوقات.

وشاهد: حديث عبد الرزاق بسنده عن حابر بن أبي عبد الله رض رسول ، أخبرني عن أول شيء خلق قبل الأشياء. قال: حابر، إن تعالى خلق

قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور لقدرة حيث شاء تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح، ولا قلم ولا حنة ولا ر ولا هلك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنٍ ولا إنسٍ، فلما أراد تعالى أن يخلق الخلق قسّم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسّم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السموات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة لله، ومن الثالث نوراً يشهد لهم وهو التوحيد لا إله إلا محمد رسول الحديث.

وصحّ حديث: أول ما خلق القلم. وجاء سانيد متعددة: إن الماء لم يخلق قبله شيء. ولا ينفيانـما في الأول في نور نبـنا عليهـا، لأنـ الأولية في غيره نـسـبية وفـيـهـ حـقـيقـيـةـ،ـ فـلاـ تـعـارـضـ.ـ وـفـيـ حـدـيـثـ عـنـ اـبـنـ الـقطـانـ:ـ كـنـتـ نـورـاـ بـيـنـ يـدـيـ رـبـيـ قـبـلـ خـلـقـ آـدـمـ رـبـعـةـ عـشـرـ أـلـفـ عـاـمـ.ـ وـفـيـ الـخـيـرـ لـاـ خـلـقـ تـعـالـىـ آـدـمـ حـعـلـ ذـلـكـ النـورـ فـيـ ظـهـرـهـ وـكـانـ يـلـمـ فـيـ جـيـنـهـ فـيـلـبـ علىـ سـائـرـ نـورـهـ.ـ الـحـدـيـثـ»ـ.

ويعـثلـهـ قـالـ الشـيـخـ سـليمـانـ جـمـلـ فـيـ (ـالـفـتوـحـاتـ الـأـحـمـدـيـةـ فـيـ شـرـحـ الـهـمـزـيـةـ)ـ .ـ قـلـتـ:ـ وـكـذـلـكـ عـلـيـ عـلـيـلـاـ فـيـ كـلـ مـاـ ذـكـرـ ...ـ فـتـقـدـمـ الـآـخـرـيـنـ عـلـيـهـ قـبـيـحـ غـيـرـ جـائزـ .ـ وـقـالـ الـبـوـصـيرـيـ:

«ـ تـبـاهـىـ بـكـ الـعـصـورـ وـتـسـمـوـ بـكـ عـلـيـاءـ بـعـلـهـ عـلـيـاءـ»ـ

قال ابن حجر بشرحه:

«ـ [ـ تـبـاهـىـ]ـ أـيـ تـفـاخـرـ [ـ بـكـ]ـ أـيـ بـوـجـودـكـ الـعـصـورـ،ـ أـيـ الـأـزـمـنـةـ الـطـوـيـلـةـ مـنـ لـدـنـ آـدـمـ إـلـىـ يومـ الـقـيـامـةـ وـمـاـ بـعـدـهـ،ـ فـكـلـ عـصـرـ يـفـتـخـرـ عـلـىـ الـعـصـرـ الـذـيـ قـبـلـهـ»ـ

لوجودك فيه بكمال أعلى ما قبله ولو في ضمن آئك، لكن أعظمها افتخاراً عصر بروزك إلى هذا العالم، ثم عصر نشأتك، ثم عصر رضاعك، فشق بطنك، فتعيدك بحراً وغيره، ثم عصر نبوّتك، ثم عصر رسالتك، ثم عصر هجرتك، ثم عصر جهادك، ثم عصر سرائك وبعوثك، ثم عصر فتوحك، ثم عصر دخول الناس في دين أفواجاً، ثم عصر حجك، ثم عصر أتباعك على تفاوّهم إلى يوم القيمة، كما دل عليه الحديث المشهور: لا تزال طائفة من أمي إلخ.

فمزاً هـ تتزايد في كلّ عصر من أعصار حياته ﷺ على ما قبله، وبحسب ذلك يكون افتخار ذلك العصر على غيره، وكذلك عصور أتباعه يتفاوت مراتبهم ومزاً هـ المستمدّة من مزاً هـ وأعمالهم المتضاعفة له تضاعفاً يفوق الحصر، لأن كل عامل متضاعف له ﷺ بحسب عمله، وكذلك كلّ ولسّطة بينه وبينه، لأنّه الدال للكلّ، ومن دلّ على خير فله مثل أجر فاعله، فكلّ فاعل بكلّ حال يتضاعف له بحسب تضاعف من بعده، ويتضاعف للنبي ﷺ بحسب تضاعف الجميع، وهذا شيء يقصر عن إدراك كنهه العقل، ثم عصر مقامه الحمود وشفاعته العظمى في فصل القضاء، ثم بقية شفاعاته، ثم عصر حوضه، ثم عصر وسليته التي يعطّلها في الجنة، مما لا تدرك غايتها ولا تحدّ نهايتها.

فكـلـ هذه العصور تفتخر به بحسب ما يقع فيها من كماله، لأن الأزمنة والأمكنة تشرف بشرف من كان فيها، وما يكون فيها من المزاـ والكمالات، ولذا قال بعضـهم: إن ليلة مولده ﷺ أفضـلـ من ليلة القدر، وهو صـحـيحـ لو لا النصـ على خلافـهـ، علىـ أنـ ليلةـ الـقدـرـ منـ خـصـوصـيـاتـهاـ فـتـفضـيلـهاـ إنـماـ هوـ لأـجلـهـ أـيـضاـ.

[وتسـموـ] أيـ تعلـوـ وترـتفـعـ منـ سـمـوـتـ وسمـيـتـ كـعـلوـتـ وعلـيـتـ [بـكـ] أيـ بتـلبـيـسـهاـ باـكـ مرـتبـةـ [عليـاءـ] نـيـثـ أـعـلـىـ [بعـدـهاـ] فيـ الزـمانـ وـالـعـلـوـ مـرـتـبـةـ أـخـرىـ [عليـاءـ] أيـ أـعـلـىـ منهاـ.

أي ذلك في كل عصر من العصور المذكورة متبعة أعلى ما قبلها وأعلى منها بعدها وهكذا إلى ما لا يحلي له منها، ودليل تفاوت مراتبه كما ذكر قوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ زَرْدْنَى عِلْمًا ﴾ ﴿ وَلَا شَكَ أَنْ عِلْمَهُ وَمَعْرِفَهُ مُتَزَايِدَةٌ مُتَفَاقِوْتَهُ إِلَى مَا لَا نَهَايَةَ لَهُ، وَقَوْلُهُ ﷺ إِنَّهُ لِيغَانْ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ .

قال العارف القطب أبو الحسن الشاذلي: هذا غين أنوار لا غين أغيار، أي لأنه ﷺ كان دائم النزقي، فكان كلما توللت أنوار العلوم والمعارف على قلبه ارتقى إلى متبعة أعلى مما هو فيه، ورأى أن ما قبلها دونها، فيستغفر تواضعًا وطلبًا لتزايد كماله.

وفي قول للناظم: وتسمو إلى آخره، من لدح ما لا يخفى عظيم وقعه، لأنه جعل تلك المراتب هي التي تسмо وترتفع بها ولم يجر على ما هو المتبار أنه الذي يسمو ويرتفع بها، لما هو الحق أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهُ فِي عَالَمِ الْأَمْرِ عَلَى أَكْمَلِ كَمَالٍ يُمْكِنُ أَنْ يُوحَدَ لِمَخْلُوقٍ، ثُمَّ أَبْرَزَهُ فِي عَالَمِ الْخَلْقِ مَتَدَرِّجًا في تلك المراتب، فتشرب به لا يشرف هو بها لما علمت أنه كامل قبلها. فتأمل ذلك فإنه مهم دقيق غفل عنه الشارح «.

وبمثله قال صاحب (الفتوحات الأحمدية).

قلت: وَلَمَّا كان علي عليه السلام معه ﷺ في جميع مراحله ... فإن الأعصار مفتخرة بسيد أمير المؤمنين أيضًا، وكل ما ثبت للنبي ثبت له كذلك، وأين هذا الفضل لغيره من أصحاب رسول كفلان وفلان! ...

قال البوصيري:

«لَكَ ذَاتُ الْعِلْمِ مِنَ اللَّغَ — يَبْ وَمِنْهَا لَآدَمُ الْأَسْمَاءِ »

وقال ابن حجر في شرحه:

« [الأسماء] مبتدأ مؤخر جمع اسم، وهو هنا ما دل على معنى فيشمل الفعل

والحرف أيضاً، واحتاج الناظم إلى هذا التفضيل مع العلم به مما قبله، لأن آدم ميّزه تعالى عن الملائكة لعلوم التي علمها تعالى له، وكانت سبباً لأمرهم لسجود والخضوع له بعد استعلائهم عليه بذمه ومدحهم بقولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُؤْسِدُ فِيهَا﴾ إلى آخره، فربما يتواهم أن هذه المرتبة الباهرة لم تحصل لنبيّنا ﷺ، إذ قد يوجد في المفضل ما ليس ذلك في الفاضل. فردد ذلك التوهم ببيان آدم عليهما السلام لم يحصل له من العلوم إلا مجرد العلم سمائهما، وأن الحاصل لنبيّنا ﷺ بحقائقها وسمائهما، ولا ريب أن العلم بهذا أعلى وأجل من العلم بمجرد سمائهما، لأنها إنما يؤتى بها لتبيين المسمايات فهي المقصودة لذات وتلك لوسيلة وشسان ما بينهما، ونظير ذلك أن المقصود من خلق آدم عليهما السلام إنما هو خلق نبيّنا ﷺ من صلبه.

فهو المقصود بطريق الذات وآدم بطريق الوسيلة، ومن ثم قال بعض المحققين: إنما سجد الملائكة لأجل نور محمد ﷺ في جبينه «.

قلت: إن علياً عليهما السلام كان مع محمد ﷺ في ذلك النور بمقتضى الأحاديث المذكورة، فالملايك إذ سجدت للنور الذي كان معها ... وهذا يستلزم أفضليته من غيره، ما عدا النبي بلا ريب وشك.

البوصيري وقصيدته الهمزية

ومن المناسب أن ننقل هنا كلمة ابن حجر والشيخ سليمان ل نسبة إلى القصيدة الهمزية و ظهرها ... قال ابن حجر ما ملخصه:

«وأجمع ما حوتة قصيدة من مآثره ﷺ وخصائصه ومعجزاته، وأفصح ما أشارت إليه منظومة من بدائع كمالاته ما صاغه [صوغ التبر الأحمر، ونظمه نظم الدرر والجوهر، الشيخ الإمام العارف الكامل المهام المتنفن

التحق البلوي الأديب المدقق، إمام الشعراء وأشعر العلماء وأبلغ الفصحاء وأفصح الحكماء، الشيخ شرف الدين أبو عبد محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الصهناج بن هلال الصهناجي، كان أحد أبويه من بوصيري الصعيد، والآخر من دلاص، فركبت النسبة منهما فقيل: الدلاصيري، ثم اشتهر ببوصيري.

أخذ عنه: الامام أبو حيان، والامام اليعمرى، وأبو الفتح ابن سيد الناس، ومحقق عصره العز بن حماعة وغيرهم. وكان من عحائب الدهر في النظم والنشر، ولو لم يكن له إلا قصيدة المشهورة لبردة، التي تسبب نظمها عن وقوع فالج به أعيى الأطباء، ففكّر في إعمال قصيدة يتشفع بها إليه ﷺ، وبه إلى ربه، فأنشأها فرأه ملساً بيده الكريمة فعوّي لوقته، لكافاه ذلك شرفاً وتقدماً، كيف؟ وقد ازدادت شهرتها إلى أنْ صارت الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقرآن] من قصيدها الهمزية المشهورة الغذبة الألفاظ الجزلة المباني، العجيبة الأوضاع البدعية المعانى، العديمة النظير، البدعية التحرير، إذ لم ينسج أحد على منوالها، ولا وصل إلى حسنها وكمالها، حتى الامام البرهان القيراطي المولود سنة 726 المتوفى سنة 782، فإنه مع جلالته وتضلعه في العلوم النقلية والعلقانية، وتقديمه على أهل عصره في العلوم العربية والأدبية، لا سيما علم البلاغة ونقد الشعر واتقان الصنعة وتمييز حلوه من مرّه، ونهايته من بدايته، أراد أنْ يحاكيها ففاتته السبب وانقطعت به الحيل عن أن يبلغ من معارضتها أدنى أرب، وذلك لطلاوة نظمها وحلاؤه رسماً، وبلاعنة جمعها، وبراعه صنعها، وامتلاء الخافقين نوار جمالها وإدحاض دعاوي أهل الكتابين براهين جلالها، فهي دون نظائرها الآخنة نفة العقول، وللمحمة بين المقول والمقال وحالاوية لأكثر المعجزات، والحاكية للشمائل الكريمة على سفن قطع أعناق أفكار الشعراً عن أن تشرب إلى محاكات تلك الحكيميات السالمة من عيوب الشعر. لكنها - وإنْ شرحت وتعاونت بها الأفكار وخدمت - تحتاج إلى شرح جامع،

فاستخرت تعالى في شرح ذلك ».

وقال الشيخ سليمان:

« ومن أبلغ ما مدح به ﷺ من النظم الرائق البديع، وأحسن ما كشف عن كثير من شمائله من الوزن الفائق المنبع، ما صاغه صوغ التبر الأحمر ونظمه نظم الدر والجوهر: الشيخ الإمام العارف الكامل الهمام المحقق البليغ الأديب المحقق، إمام الشعراء وأشعر العلماء، وبليغ الفصحاء وأفصح الحكماء، الشيخ شرف الدين أبو عبد محمد بن سعيد البوصيري، من قصيده الهمزية المشهورة، العذبة الألفاظ الجزلة المعاني، النجيبة الأوضاع، العديدة النظير، البدعة التحرير، إذ لم ينسج على منوالها، ولا وصل إلى حسنها وكماها أحد.

وقد شرحت شروحًا كثيرة، فقد شرحتها الإمام الجوغرى بشرحين، وشرحها ابن قطيع المالكى، والشمس الدجلى، والشيخ أبو الفضل المالكى، والشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطى، والعارف الله تعالى السيد مصطفى البكري الصديقى، والشيخ الفاضل فريد عصره الإمام ابن حجر الهيثمى المالكى، وشرحه أحسن شروحها وأنفعها، لكن رأيت فيه طولاً تناقض عنده الهمم القاصرة، فأحببت أن أ نقط منه بعض عباراتٍ من تقرير شيخنا الحنفى، وسميتها الفتوحات الأحمدية لمنح الحمدية».

7 - كل ما للنبي من الفضل فهو ثابت لعلي

وقال البوصيري في (البردة):

« وكل آيٍ لأتى الرسول لكرامها فإذا اتصلت من نوره هم ».

قال بدر الدين محمود بن أحمد بن مصطفى الرومي في (ج الدرة في شرح البردة):

« يقول: وكل معجزة من المعجزات التي جاء بها المرسلون عليهم السلام إلى أقوامهم، وسائر الآيات الدالة على كمال فضلهم وصدق مقاهم من العلم والحكمة فيهم، فإنهما ما اتصلت بهم وما وصلت إليهم إلا من نوره الذي هو أول كل نور ومبدهٌ فَاللهُ أَكْبَرُ لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: أول ما خلق نوري.

ولا شك أن الأنبياء والرسول عليهم السلام كلهم مخلوقون من نور واحد، وهو نور نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأنوارهم شعب منه وفروع له، وهو نور الأنوار وشمس الأقمار ».

وقال عصام الدين إبراهيم بن محمد الأسفرايني في شرحه:

« والحاصل: إن أنوار سائر الرسول أثر من آثر نوره، فمن نور محمد نور العرش والكرسي، ونور الشمس والقمر، وأنوار جميع الأنبياء، وأنوار الصحبة والتلابعين، وأنوار المسلمين والمسلمات ».

قلت: إن جميع هذه الأوصاف وللدائح الكريمة بيتة لعلي عليه السلام، لاتحاد نوره ونور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكوئهما معاً في الخلق والتقدم، فهو - إذن - شريكه فيها ومثيله ... وهذا يظهر بطلان تقدّم أحد عليه ...

وقال البوصيري:

« فِإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا يَظْهَرُنَّ أَنوارًا هَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلْمِ »

قال الرومي بشرحه ما ملخصه:

« يقول: إنما اتصلت تلك الآيات الباهرات بهم من نوره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنّه شمس فضل تعالى ورحمة للناس كافة، والرسول عليهم السلام كانوا مظاہر نوره وحملة سره على درجات لستعدادهم ومراتب قابلية لهم، يظهرون أنوار حقائقه وأسرار دقائقه لأقوامهم قرّ بعد قرن، بدعوتهم إهم إلى تصديقه والإقرار بمجيئه، كما أن القمر يظهر نور الشمس ويحكيه عند طلوعه في الليالي المظلمة ليكون نوره مستفاداً من الشمس، فإذا طلعت لم يبق له ظهور ولا أثر نوره. وفي هذا البيت من حسن الاستعارة ما لا يخفى ».

وقال العصام:

«والحاصل: إنه عليهما مثُل الشمس وسائر الأنبياء مثل الكواكب، وكأن أنورهم يتلألأ حين كان العالم في الظلمات، فلما ظهر نوره عليهما تلاشت أنوارها.
والغرض من ذلك: إن الرسول إنما كان ينفع دينهم ما لم يظهر دينه، فلما أظهره نسخ هذا الدين سائر الأدلة السالفة والمدلل الماضية كلها.».

وقال البوصيري:

«محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم».

قال الرومي ما ملخصه:

«محمد عليهما ملائكة سيد على الاطلاق في الوجودين وأشرف العالمين، لاختصاصه بدين هو أظهر الأدلة الحقة، وكتابه هو أفضل الكتب المنزلة، وعزته هم أطهر العز، ولعنة هم خير الأمم».».

وقال البوصيري:

«فاق النبىء فى خلقٍ وفي خلقٍ ولم يملئوه فى علمٍ ولا كرمٍ»

قال الرومي بشرحه ما ملخصه:

«المعنى: إنه فاق جميع الأنبياء عليهما شرف طينته ونراهه عنصره وكمال صفاته وفضائل ملوكاته».».

ويعتبره قال العصام.

وقال البوصيري:

« وكلهم من رسول ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من اللديم »

قال العصام بشرحه ما ملخصه:

«إإن قلت: هم عليهما ملائكة ساقطون على النبي عليهما ملائكة، فكيف يلتقطون غرفاً من بحره؟ قلت: هم سألهوا منه مسائل مشكلة في علم

التوحيد والصفات، فأجاب النبي ﷺ وحل مشكلاتهم، وبين يديه جرت الحاجة بين آدم صفي وبين موسى كليم ليلة المراج، أو يقول الاعتبار لتقدير الروح العلوى على القالب السفلى، وروح نبينا ﷺ مقدم على أرواح سائر الأنبياء. والحاصل: كل الأنبياء - من نبينا لا من غيره - لستفادوا العلم وطلبو الشفاعة، إذ هو بحر من العلم وسحاب من الجود، وكالأئم والأشجار».

ومثل الأنبياء المتقدمة في الدلالة على تقدّم النبي ﷺ على آدم، وتفوّقه على جميع الأنبياء في الصفات والكمالات قوله:

«منزه عن شريك في حسانه فجوهر الحسن فيه غير منقسم»
قلت: وكل هذه الأنبياء والكلمات التي جاءت في حق النبي ﷺ منطبقة على سيد أمير المؤمنين عاشراً، لاشراكه معه في نوره، لأنهما من نور واحد قبل خلق آدم بمئات السنين. فإذا كان علي أفضل من سائر الأنبياء فضلاً عن غيرهم، كانت الولاية العظمى والخلافة بعد النبي ﷺ بتة له لا لغيره، ولو وجود الاستعدادات والقابليات مجتمعة فيه لا في غيره يكون هو الإمام بعد النبي لا غيره.

8 - علي أفضل الخالقين بعد النبي

قال الشيخ شهاب الدين القسطلاني في (المواهب اللدنية) ^(١):

(١) ذكر ج الدين الدهان في (كتاب المطلع) سند رواية الشيخ حسن العجمي لكتاب (المواهب اللدنية) بقوله: «كتاب المواهب اللدنية - للإمام العلام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني أبو الخطيب رحمه الله. أخذ به عالياً، عن الشيخ المستند العلامة إبراهيم بن محمد الميموني، عن الشيخ الدين محمد بن الشيخ أحمد الرملي، عن مؤلفه العلامة أحمد بن محمد القسطلاني إجازة. هذا سند مسلسل لمصريين والشافعية».

« إعلم ذا العقل السليم والمتصف وصف الكمال والتميم - وفقني وإك هداية إلى الصراط المستقيم - أنه لما تعلقت إرادة الحق تعالى بجاد خلقه وتقدير رزقه، أبرز الحقيقة الحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحمدية، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على صور حكمه كما سبق في سابق إرادته وعلمه، ثم أعلمه تعالى بنبوته وبشره برسالته، هذا وآدم لم يكن إلا كما قال: بين الروح والجسد، ثم انجست منه فَلَمْ يَرَهُ عَيْنُ الْأَرْوَاحِ عيون الأرواح، فظهر ملأ الأعلى وهو لمنظر الأبلى، فكان لهم المورد الأعلى.

فهو فَلَمْ يَرَهُ عَيْنُ الْأَرْوَاحِ الجنس للعالى على جميع الأحناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات وللناس، ولا انتهى الزمان لاسم الباطن في حقه إلى وجود جسمه وارتباط الروح به، انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر، فظهر محمد بكليته جسماً وروحًا، فهو وإن حررت طينته فقد عرفت قيمته، فهو خزانة السر وموضع نفوذ الأمر، فلا ينفذ أمر إلا منه ولا ينقل خبر إلا عنه.

ألا بي من كان ملكاً وسيداً
وآدم بين للاء والطين وقف
فذاك الرسول الأبطحي محمد
له في العلا محتليد وطارف
أتى بزمان السعد في آخر المدى
وكان له في كل عصر مواقف
أتى لانكسار للدهر يجبر صدوعه
إذا رام لمراً لا يكون خلفه
وليس لذاك الأمر في الكون صارف »

قلت: وكل هذه الفضائل - منتشرها ومنظومها - متحققة لعلي عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ أيضًا لاتحاد نورهما عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ ... وكل واحدة من هذه الفضائل تفيد أفضليته من جميع الخالقين، كما أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك، وهذا كاف لإثبات قبح تقدّم غيره عليه.

9 - كمالات الأنبياء مأخوذة من مشكاة النبي وعلى

قال الد ر بكري:

« وفي فصوص الحكم وشرحه: وما كان من نبيٍ خذ شيئاً من الكلمات إلا من مشكاة خاتم النبيين، وإنْ خَر عنهم وجود طيته، إذ لا تعلق بمشكاته لوجوده الطيني، فإنه بحقيقةه موجود قبلهم، لأنَّه أبو الأرواح، كما أنَّ آدم أبو الأشباح »⁽¹⁾.

قلت: ومن اتحاد نورهما عليهما السلام يعلم أنَّ الأنبياء عليهم السلام أخذوا الكلمات من مشكاته أيضاً، وحيثُنَّ كيف يفضل الآخذ على المأخذ منه، وكيف يقدم من ليس له شيء منها على الحاوي بجميعها والمعطي لها؟!.

وقال القيصري شارحاً لكتاب ابن عربي الذي نقله الدُّرُّ بكري عن الفصوص: « إنما أعاد ذكره ليبين لئنه وإنْ خَر وجود طيته فإنه موجود بحقيقةه في عالم الأرواح، وهو نبيٌ قبل أن يوجد ويبعث للرسالة إلى الأمة، لأنَّ قطب الأقطاب كلها أَزلاً وأبداً، وغيره من الأنبياء ليس لهم النبوة إلا حينبعثة، لأنَّه عليهما السلام هو المقصود من الكون وهو الموجود أولاً في العلم، وبتفصيل ما يشتمل عليه مرتبته حصل أعيان العالم فيه.

وأيضاً: أعيان الأنبياء بحسب لستعداداتهم وإنْ كانوا طالبين ظهور النبوة فيهم لكنهم لم يظهروا مع أنوار الحقيقة المحمدية، كاختفاء الكوكب وأنوارها عند طلوع الشمس ونورها، فلما تحققا في مقام الطبيعة الجسمية وظلمة الليالي العنصرية ظهروا نوارهم المختفية كظهور القمر والכוכاب في الليلة المظلمة ».

وقال ابن عربي في (الفصوص):

« فصّ، حكمة فردية في كلمة محمدية، إنما كانت حكمة فردية لأنَّه أكمل موجود في هذا النوع الانساني، ولهذا بدأ به الأمر وختم، فكاننبياً وآدم بين الماء والطين، ثمَّ كان بنشأته العنصرية خاتم النبيين وأول الأفراد الثلاثة، وما زاد على هذه الأولية من الأفراد فإنه عنها، وكان عليهما السلام أدلّ على ربه، فإنه أُوتِي جوامع الكلم التي هي مسميات أسماء آدم ».

(1). ريخ الخميس 1 / 19.

قال القيصري بشرح قوله « إنما كانت حكمة فردية إلخ » إنما كانت حكمة فردية لأنه أكمل موجود في هذا النوع وكل منهم مظاهر لاسم كلّي، وجميع الكلمات داخل تحت الاسم الإلهي الذي هو مظاهره، فهو أكمل أفراد النوع، ولكونه أكمل الأفراد بشهادة أمر الوجود يجاد روحه أولاً، وختم به أمر الرسالة آخرًا، بل هو الذي ظهر لصورة الآدمية في المبدئية وهو الذي يظهر لصورة الخاتمية للنوع، وفيهم هذا السر من يفهم سر الخاتمية، فلنكتف لتعريف عن التصرير، و هو الولي الحميد ».

وقال بشرح قوله: « وما زاد على هذه الأولية إلخ ».

« أي: على هذه الفردية الأولوية هي الثالث، وهذه الثلاثة المشار إليها في الوجود هي الذات الأحادية والمرتبة الإلهية والحقيقة الروحانية الحمدية المسمى عقل الأول، وما زاد عليها فهو صادر منها، كما تقرر أيضاً عند أصحاب النظر أن أول ما وجد هو العقل الأول ».

وقال بشرح « وكان عائلاً أدلة دليل على ربه إلخ ».

« أي: وإذا كان الروح الحمدية أكمل هذا النوع كان أدلة دليل على ربها، لأنَّ رب لا يظهر إلا بربوته ومظاهره، وكمالات الذات جمعها إنما يظهر بوجوده، لأنَّه أوتي جوامع الكلم التي هي أمهات الحقائق الإلهية والكونية الجامعة بجزئياتها، وهي المراد بسميات أسماء آدم، فهو أدلة دليل على الاسم الأعظم الإلهي ⁽¹⁾ ».

10 – التقدُّم في الخلق من أدلة الأفضلية

: قال الد ر بكري:

« في شرح المواقف قال بعضهم: إن المعلول الأول من حيث أنه مجرد تعلم

(1). شرح فصوص الحكم للقيصري 293

ذاته ومبؤه يسمى عقلاً، ومن حيث أنه ولسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلماً، ومن حيث توسطه في إفاضة أنوار النبوة ومن حيث أن الكمالات الحمدية من أثر نور سيد الأنبياء ﷺ من حيث أنه سبب لحياته يسمى روحًا ... »⁽¹⁾.

وقال أيضًا:

« وفي شواهد النبوة: إن نبينا ﷺ وإن كان آخر الأنبياء في عالم الشهادة لكنه أُولهم في عالم الغيب، قال عليه الصلاة والسلام: كنتنبياً وآدم بين الماء والطين.

بيانه: إن تعالى في أزل الآزال كان ولا شيء معه، فجميع الشئون من غير امتياز من بعض، وصورة معلومية ذلك الشأن تسمى تعيناً أولاً وحقيقة محمدية، وحقائق سائر الموجودات كلها أجزاء وتفاصيل، فتلك الحقيقة والتجليات التي وقعت بصورها في الغيب إنما نشأت وانبعثت من التجلّي بصور تلك الحقيقة، والصورة الوجودية لتلك الحقيقة أولاً في مرتبة الأرواح كانت جوهرًا مجرداً غير عنده الشارع ﷺ رة لعقل، ورة لقلم، ورة لنور، ورة لروح، حيث قال ﷺ: أول ما خلق العقل، وأول ما خلق القلم، وأول ما خلق روح أو نوري، ولا شك أن اختلاف العبارات رتبي، إذ مرتبة الأولية حقيقة لا تصلح لغير شيء واحد، والصورة الوجودية لتلك الحقيقة مرتبة بعد مرتبة، حتى انتقلت إلى الصورة الجسمانية العنصرية الإنسانية التي أول أفرادها آدم، فهو وسائل الأنبياء ما لم يظهروا بصورة جسمانية عنصرية في الشهادة لم يوصفو لنبوة، بخلاف نبينا ﷺ فإنه لما وجد بوجود روحي بشره وأعلمته لنبوة لفعل، وفي كل الشرائع أعطي الحكم له، لكن يدي الأنبياء والرسل الذين كانوا نوابه، كما أن علياً ومعاذ بن

(1). الخميس 1 / 19

حبل في عالم الشهادة ذهباً بنينته إلى اليمين وبلغ الأحكام، فإن ثبوت النبوة ليس إلا اعتبار شرع مقرر من عند ، فجميع الشرائع شرعيته إلى الخلق يدي نوابه، ولما ظهر لوجود الجسماني العنصري نسخ تلك الشرائع التي كان اقتضاها بحسب الباطن، فإن اختلاف الأمم في الاستعدادات والقابليات مقتض لاختلاف الشرائع »⁽¹⁾.

ويعتله قال الملا معين في (معارج النبوة) ⁽²⁾.

وصريح كلام الحامي في (شواهد النبوة) أن تقدمه ﷺ في الخلق دليل على أفضليته.

أقول: وكذلك علي عليه السلام لاتحاد نورهما، فلا يجوز تقدم أحد عليه.

وقال الشيخ عبد الحق الدھلوي ما ترجمته ملخصاً:

«إعلم أن أول المخلوقات والوسطة في خلق الكائنات ومن لأجله خلق آدم عليه السلام والعالم هو: محمد ﷺ، فقد جاء في الصحيح: أول ما خلق نوري »⁽³⁾.

وفي (حبوب السير):

« وأول ما خلق هو نور محمد ﷺ، فقد روى عن أسد الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طلب رضي الله عنه: أنه سأله خاتم الأنبياء ﷺ عن أول شيء خلقه ، فقال: نور نبيك. وروى هذا عن حابر ابن عبد الأنصاري أيضاً. ومن ذلك يظهر أن أفضل المخلوقات وأقدمها رسول ، لأن كل ما سوى مخلوق لأجله »⁽⁴⁾.

(1). ريخ الخميس 1 / 19، عن شواهد النبوة لعبد الرحمن الحامي، وما في ريخ الخميس غير مطابق تماماً لما في الشواهد.

(2). معارج النبوة 1 / 2.

(3). مدارج النبوة 2.

(4). حبيب السير 1 / 10 - 11.

11 - الأحاديث الواضحة الدلالة على أفضليته بسبب تقدمه في الخلق

لقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تنص على أفضليته من آدم وجميع الخلق،
بسبب تقدمه في الخلق عليهم.

وعما أن علياً عليه السلام كان معه ﷺ، وكما عليه السلام من نور ولحد، فإنه كالنبي أفضلي من
غيره، وجميع الخلق مخلوقون لأجله أيضاً ... وهكذا ثبت له جميع الفضائل الثابتة له ﷺ،
وحيثند فمن الغلط الفضيع والقبيح الشنيع تقدم غيره عليه في الخلافة عن رسول ﷺ.

ولنذكر بعض تلك الأحاديث:

الحديث الأول

ـ ما رواه جماعة منهم (الد ر بكري) و (الكاذروني) و (الملا معين) و (الجمال للحدث)
(عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ). قال الد ر بكري:
ـ «وفي كيفية خلق نوره ﷺ وردت روايات متعددة، وحاصل الكل راجع إلى أن
خلق نور محمد ﷺ قبل خلق السموات والأرض والعرش والكرسي اللوح والقلم والجنة
والنار والملائكة والأنس والحن وسائر المخلوقات بكندا وكذا ألف سنة، وكان يرى ذلك النور
في فضاء عالم القدس».

فتارة مره لسجود، ورة مره لتسبيح والتقديس، وخلق له حجاً

وأقامه في كل حجاب مدة مديدة، يسبح تعالى فيه بتسبيح خاص.

بعدهما خرج من الحب تنفس نفاس، فخلق من أنفسه أرواح الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء وسائر المؤمنين والملائكة. كما روى عن جابر بن عبد الأنصاري قال: سألت رسول عن أول شيء خلقه؟ قال: هو نور نبيك جابر، خلقه ثم خلق منه كلّ خير وخلق بعده كلّ شيء، وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب الثاني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام: خلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكريسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب الثاني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام، فخلق الخلق من قسم اللوح من قسم والجنة من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف الثاني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء، وخلق القمر والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء الثاني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء، ولأقام الجزء الرابع في مقام الحباء الثاني عشر ألف سنة، ثم نظر سبحانه إليه فنرّسح النور عرقاً فانقطّر منه مائة ألف وعشرون ألفاً وأربعة آلاف قطرة من النور، فخلق سبحانه من كل قطرة روح بي أو رسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق من أنفسهم نور الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيمة.

فالعرش والكرسي من نوري، والكربيون من نوري، والروحانيون من الملائكة من نوري، وملائكة السماوات السبع من نوري، والجنة وما فيها من النعيم من نوري، والشمس والقمر والكواكب من نوري، والعقل والعلم والتوفيق من نوري، وأرواح الأنبياء والرسول من نوري، والشهداء والصالحون من نتائج نوري.

ثم خلق سبحانه الثاني عشر حجاً، فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل

حجاب ألف سنة، وهي مقلمات العبودية وهي حجاب الكراهة والسعادة والهيبة والحرمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكنة والصبر والصدق واليقين، فبعد ذلك النور في كل حجاب ألف سنة.

فلما خرج النور من الحجب ركب في الأرض، وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق آدم في الأرض، وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيش، ومنه إلى نش.

وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله تعالى إلى صلب عبد بن عبد المطلب، ومنه إلى رحم آمنة، ثم أخرجني إلى الدنيا، فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المجلين.

هكذا بدأ خلق نبيك جابر. ذكره البيهقي ⁽¹⁾.

وفي (المواهب اللدنية) عن عبد الرزاق بسنده عن جابر مثله ⁽²⁾.

الحديث الثاني

روى (القططاني) و (محمد بن يوسف الشامي) عن (ابن القطان) وكذا الحلباني في (إنسان العيون) عن سيد علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليهما السلام :

«إن النبي ﷺ قال: كنت نوراً بين يدي ربِّي قبل خلق آدم عليه السلام ربعة عشر ألف عام» ⁽³⁾.

قلت: وفي هذا من الدلالة على الأفضلية ما لا يخفى.

(1). ريخ الخميس 1 / 19 - 20.

(2). المواهب اللدنية 1 / 9.

(3). إنسان العيون 1 / 49.

ال الحديث الثالث

روى (بلد ربكري) عن كعب الأخبار، و (القسطلاني) عن عبد بن أبي حمزة و (ابن سبع) عنه واللفظ للأول، قال:

« لما أراد تعالى أن يخلق محمدًا ﷺ أمر حبرئيل فأه لقبضة البيضاء التي هي موضع قبر النبي ﷺ، فجعلت سماء التسنين ثم غمسَت في أهmar الحنة وطيفها في السموات والأرض، فعرفت الملائكة محمدًا ﷺ قبل أن تعرف آدم عليه السلام ثم عحنها بطيئة آدم »^(١).

ال الحديث الرابع

قال القسطلاني في (المواهب اللدنية): « وفي الخبر: لما خلق آدم جعل ذلك النور النبوي الحمدي في ظهره، فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره، ثم رفعه تعالى على سرير مملكته، وحمله على أكتاف الملائكة، وأمرهم فطاووا به في السموات، ليرى عجائب ملوكه ». وفي (المنتقى): « في بعض الكتب في معنى قوله حين سُئل: متى كنت نبياً؟: كنتنبياً وآدم بين الروح والجسد، إن عز وجل وضع نور محمد ﷺ في جبهته، وكان يزهر في جبهته مثل الشمع، وكان للناس يتعجبون منها، حتى تمنى آدم رؤيتها من كثرة تعجب الناس منها، وأمر تعالى أن تي إلى رأس إصبعه السبابية، فقال: رب ما هذا؟ فقال: نور ولد من أولادك

(١). ريخ الخميس 1 / 21.

اسمه محمد، فأشار صبعه فقال: أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُهُ، فصار هذا موضع الإشارة لشهادة.

ثم رَّتَّها إلى موضعها، ثم جلس آدم مع حواء فنَهَب النور من جبهته مع النطفة إلى رحم حواء، وكانت تزهُر بين ثدييها مثل شمع، فحملت بشيت ووضعها في جبهة شيت، وأوحى إلى آدم أن لا تضيع هذه الوديعة إلَّا لحلال، ومر أولادك حتى لا يضيعوها إلَّا لحلال، فلما ولد بشيت كان آدم يحبه من جميع أولاده لهذا النور.

وهذا معنى قوله تعالى ﴿وَتَقَابَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ أي في أصلاب الآء وأرحام الأمهات، ظهراً ظهراً وبطناً بطنناً ونكاحاً من غير سفاح «.

الحديث الخامس

قال الكازروني: «وقيل: إن الحكمة في إحة التيمم أن السماء كانت تفتخر على الأرض قبل مولد النبي ﷺ، وكلنت تقول: إن العرش في الحكمة [الحملة - ظ] في الملائكة السبع في، والركع والسجدة في، والشمس والقمر في، والنجمون في، وأنت خلو عن هذا كله. فكانت السماء لها الفخر على الأرض.

إلى أن ولد الميمون محمد ﷺ وافتخرت الأرض على السماء حينئذ فقالت: إنْ كلنت الشمس والقمر فيك والنجمون والملائكة فيك، فقد ولد على ظهري النبي المبارك ﷺ، الذي نور الشمس من نوره، ونور السماوات والأرض من نوره، على ظهري ولادته وعلى ظهري تربيته وعلى ظهري مبعثه ودعوته وعلى ظهري تستعمل شريعته، وعلى ظهري موته وحفرته وقبره، فسمع افتخارها على السماء بنبيه محمد ﷺ فقال:

لا جرم حيث افتخرتبني محمد جعلت تراب شرقك وغربك ظهوراً له

ولأمتهم، وجعلت شرق الأرض وغربها مساجد لهم ومصلى لافتخارك بـ محمد، ولذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: جعلت لي الأرض مسجداً وظهوراً.

ويقال: كان نوره في تلك الجوهرة التي خلق تعالى منها الأرض تزهراً كما تزهراً الشمس إلى الأرض.

وهذا ما قاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: افتخر السماء والأرض فقالت السماء: أَفضل لأنَّه في الصافون وفي المسَبِّحون وفي العرش والكرسي. وقالت الأرض: بل أَفضل، لأنَّه في الأنبياء والصالحون، وتورك ونجومك من نور محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ وهو في. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: فخصمتها بهذا أو مثل هذا »^(١).

12 - دلالة الأحاديث على الأفضلية بسبب كون اسمه على العرش

وفي بعض الأحاديث دلالة واضحة على أفضلية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ، لكون لسعه مكتوٌ على العرش:

قال أبو إسحاق الشعли: «أنحر أبو عمر محمد الفريسي سَنَادِهُ عَنْ أَبِيهِ عَبَّاسٍ قال: قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: لما أعطى موسى الألواح نظر فيها. فقال: رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً من العالمين قبلي. قال: مُوسى إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي، فَخُذْ مَا لَتَّمِي ثُكَّ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، أي بقوة وحد ومحافظة تموت على حب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ. قال موسى: رب ومن محمد؟

قال: أَهْدِ لِلَّذِي أَثْبَتَ لَنِّي عَلَى عَرْشِي قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِفِي عَامٍ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ وَصَفِيفٌ وَخَيْرٌ مِنْ خَلْقِي، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ

(١). المستقى في سيرة المصطفى - مخطوط.

جميع خلقي وجميع ملائكتي.

فقال موسى: رب إنْ كانَ مُحَمَّدَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ، فَهَلْ خَلَقْتَ لِمَةً أَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِي؟

قال تعالى: إن فضل أمة محمد على سائر الأمم كفضلي على جميع الخلق «⁽¹⁾». قلت: فإن وصفه عز وجل وتشريفه نه الذي أثبت اسمه على عرشه يدل على أن ذلك فضل عظيم يوجب ظهور أفضليته من جميع الخالقين، فتقدّم خلقه أيضاً يدل على المعنى المذكور، فعلي كذلك، لأن خلقه من حلق النبي، وهو مخلوق مما خلق منه.

13 – استدلال آدم (ع) لأفضلية نبينا (ص) بكون اسمه مع اسم الله

وفي بعض الأحاديث الصحيحة سندأ: أن آدم عليه السلام استدل على أفضلية نبينا عليهما السلام، وكونه أعظم قدرأ عند ، بمقارنة اسمه لاسمه عز وجل في العرش، وذلك عند التوسل به إلى ليغفر له خطئته ...

وقد روى هذا الحديث جماعة من أعلام حفاظ أهل السنة كالطبراني، والقاضي عياض في (الشفاء)، والسيوطبي في (الخصائص) عن الحاكم والبيهقي وأبي نعيم وابن عساكر والطبراني، والسمهودي في (خلاصة الوفا) عن الحاكم، والقططاني في (المواهب اللدنية)، والد ربكري في (الخميس) عن عياض، وللنحوبي في (الاتحافات السننية) عن جماعة، والحلبي في (إنسان العيون) وغيرهم.

قال الطبراني: « حدثنا محمد بن داود بن أسلم الصدفي المصري، حدثنا

(1). العرائس: 280

أَحْدَدُ بْنُ سَعِيدِ الْمَدْنِيِّ الْفَهْرِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِنِ الْخَطَابِ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَا أَذْنَبَ آدَمَ عَلَيْهِ الذَّنْبُ الَّذِي أَذْنَبَهُ رُفِعَ رَأْسُهُ إِلَى الْعَرْشِ وَقَالَ : لَسَالَكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إِلَّا غَفَرْتُ لَيْ ، فَأَوْحَى إِلَيْهِ : وَمَا مُحَمَّدٌ؟ وَمَنْ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ : تَبَارَكَ اسْمُكَ ، لَمَا خَلَقْتَنِي رَفَعْتَ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ إِنَّا إِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا مُحَمَّدٌ رَسُولٌ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدَ أَعْظَمَ عِنْدَكَ قَدْرًا مِمَّنْ جَعَلْتَ لَسْهُ مَعَ لَسْكِكَ ، فَأَوْحَى عَزْ وَحْلٌ إِلَيْهِ : آدَمَ إِلَيْهِ أَخْرَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذَرِّيْتِكَ ، وَإِنَّ أَمَّتَهُ آخِرَ الْأَمْمَ مِنْ ذَرِّيْتِكَ »⁽¹⁾.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْوَهَابِ السَّبْكِيُّ فِي (شَفَاءُ الْأَسْقَامِ) فِي مَعْنَى التَّوْسُلِ لِنَبِيِّ اللَّهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ خَلْقِهِ وَبَعْدُ مَوْتِهِ لِنَبِيِّ اللَّهِ وَسَلَّمَ مَا نَصَهُ :

«أَقُولُ : إِنَّ التَّوْسُلَ لِنَبِيِّ اللَّهِ وَسَلَّمَ حَاجَرَ فِي كُلِّ حَالٍ قَبْلَ خَلْقِهِ ، وَبَعْدَ خَلْقِهِ فِي مَدَةِ حَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَبَعْدَ مَوْتِهِ ، فِي مَدَةِ الْبَرْزَخِ وَبَعْدَ الْبَعْثِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ ، وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ : النَّوْعُ الْأَوَّلُ : أَنْ يَتَوَسَّلَ بِهِ بِمَعْنَى أَنْ طَالِبُ الْحَاجَةِ يَسْأَلُ تَعَالَى بِهِ أَوْ بِجَاهِهِ أَوْ بِبَرْكَتِهِ ، فَيُحَوَّزُ ذَلِكُ فِي الْأَحْوَالِ الْمُتَلِّثَةِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي كُلِّ مِنْهَا خَبْرٌ صَحِيحٌ ، أَمَّا الْحَالَةُ الْأُولَى قَبْلَ خَلْقِهِ ، فَيُدَلِّلُ لَذَلِكَ أَنَّ رَأْسَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَهُ ، اقْتَصَرَ مِنْهَا عَلَى مَا تَبَيَّنَ لَنَا صَحَّتْهُ وَهُوَ :

ما رواه الحاكم أبو عبد الله بن البيع في المستدرك على الصحيحين أو أحدهما قال: حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، حدثنا أبو الحسن محمد ابن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، حدثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري، حدثنا إسماعيل بن مسلمة، أخر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده

(1). المعجم الصغير 2 / 82

عن عمر بن الخطاب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلَا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ: رَبِّنَا لَكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لِي. فَقَالَ تَعَالَى: آدَمُ وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّداً وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: رَبِّنَا لَكَ مَا خَلَقْتَ بِيْدَكَ وَنَفَخْتَ فِيْ مِنْ رُوْحِكَ رَفَعْتَ رَأْسِي فَرَأَيْتَ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوًّا لَا إِلَهَ إِلَّا مُحَمَّدٌ رَسُولٌ، فَعْرَفْتَ أَنَّكَ لَمْ تَضْفِ إِلَى أَسْمَكَ إِلَّا أَحْبَبَ الْخَلْقَ إِلَيْكَ. فَقَالَ: صَدِقْتَ آدَمُ إِنَّهُ لَأَحْبَبَ الْخَلْقَ، إِذْ سَأَلْتَنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتَ لَكَ وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتَكَ.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب.

ورواه البيهقي أيضاً في دلائل النبوة وقال: تفرد به عبد الرحمن.

وذكره الطبراني وزاد فيه وهو آخر الأنبياء من ذريتك.

وذكر الحاكم مع هذا الحديث أيضاً عن علي بن حماد العدل، حدثنا هارون بن العباس الماشي، حدثنا جندل بن والق، حدثنا عمرو بن أوس الأنصاري، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: أوحى إلى عيسى عليه السلام عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أفتوك أن يومنولبه، فلو لا محمدما خلقت آدم، ولو لا محمدما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطررت فكتبت لا إله إلا فسكن. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. قاله الحاكم.

والحديث المذكور لم يقف ابن تيمية عليه بهذا الإسناد، ولا بلغه أن الحاكم صاحبه فإنه قال - أعني ابن تيمية - : أما ما ذكروه في قصة آدم من توصله به فليس له أصل ولا نقله أحد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سناد يصلح الاعتماد عليه ولا الإعتبار ولا الاستشهاد. ثم ادعى ابن تيمية أنه كذب، وأطال الكلام في ذلك جدّاً بما لا حاصل تحته لوهם والتخرص. ولو بلغه أن الحاكم صاحبه لما قال ذلك، أو ل تعرض للجواب عنه، وكأني

به إنْ بلغه بعد ذلك يطعن في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم راوي الحديث، ونحن قد اعتمد في تصحيحه على الحاكم، وأيضاً عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لا يبلغ في الضعف إلى الحد الذي أدعاه، وكيف يحل لمسلم أن يتجلس على منع هذا الأمر العظيم الذي لا يرده عقل ولا شرع. وقد ورد فيه هذا الحديث وسنزيد هذا المعنى صحة وتبيينا بعد استيفاء الأقسام. وأما ما ورد من توصل نوح وإبراهيم وغيرها من الأنبياء فذكره المفسرون واكتفينا عنه بهذا الحديث بجودته وتصححه ».«

ليس أحد أعظم قدرًا عند الله بعد النبي من علي لأن اسمه مع اسمهما

أقول: ولقد جاءت أحاديث كثيرة تنص على أن **اسم علي عليه السلام** مكتوب على العرش مع **اسم النبي ﷺ**. وبذلك تظهر أفضليته من بعده، وأنه **أعظم قدرًا عند** **الرسول** من **جميع الخلق**، سواء الأنبياء وغيرهم.
ونحن نكتفي هنا بذكر بعض تلك الروايات، فنقول:

١ - إسم علي مكتوب على العرش

ففي عدة أحاديث في كتب أهل السنة مكتوب **اسم أمير المؤمنين** عليه الصلاة والسلام على العرش بعد كلمة التوحيد ول**اسم النبي ﷺ**، فيعلم أنه ليس **أحد أعظم عند** **قدراً** من جعل **اسمه مع اسمه** واسم **نبيه**، وقد جاء ذلك في رواية:

١ - القاضي عياض عن أبي الحمراء عن رسول ﷺ : «**قال رسول ﷺ : لما أسرى بي إلى السماء، إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا محمد رسول الله** **أيده بعلي** »^(١).

(١). الشفاء - 138

2 - ابن المغازي بسنده عن أبي الحمراء قال: «سمعت رسول ﷺ يقول: لما لُسِيَ بي إلى السماء رأيت على ساق العرش الأيمَن: أَ وحْدِي لَا إِلَهَ غَيْرِي، غَرَست جَنَّةً عَدْنَ بِيَدِي، مُحَمَّدٌ صَفْوَتِي، أَيَّدَتِه بِعَلِيٍّ» ⁽¹⁾.

3 - الخوارزمي عنه: قال «قال: رسول ﷺ: رأيت ليلة لُسِيَ بي مثبَّتاً على ساق العرش: أَ غَرَست جَنَّةً عَدْنَ بِيَدِي مُحَمَّدٌ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي أَيَّدَتِه بِعَلِيٍّ» ⁽²⁾.

4 - الحب الطبرى حيث قال: «ذكر اختصاصه بتأييد نبيه ﷺ به وكتبه ذلك على ساق العرش وعلى بعض الحيوان.

عن أبي الحمراء قال رسول ﷺ: ليلة لُسِيَ بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش الأيمَن، فرأيت كُتَّاباً عن يمينه: محمد رسول أَيَّدَتِه بِعَلِيٍّ ونصرته به. خرجه الملا في سيرته. عن ابن عباس قال: كنا عند النبي ﷺ إذا بطائر في فيه لوزة حضراء، فألقاها في حجر النبي فقبّلها ثم كسرّها، فإذا في جوفها ورقّة حضراء مكتوبة: لَا إِلَهَ إِلَّا مُحَمَّدٌ رسول نصرته بِعَلِيٍّ. خرجه أبو الحسن القزويني الحاكمي» ⁽³⁾.

5 - الورندي قال: «ويروى أن النبي ﷺ قال: لا أُلْتَمِدُ ساقاً لِسَرِيَ بي ولأَيَّدَتِه بِعَلِيٍّ في ساق العرش مكتوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا مُحَمَّدٌ رسول صَفْوَتِي عن خلقِي أَيَّدَتِه بِعَلِيٍّ ونصرته به. وفي رواية: رأيت على ساق العرش الأيمَن مكتوبًا: إِنِّي وحْدِي لَا إِلَهَ غَيْرِي، غَرَست جَنَّةً عَدْنَ بِيَدِي مُحَمَّدٌ صَفْوَتِي أَيَّدَتِه بِعَلِيٍّ» ⁽⁴⁾.

(1). المناقب لابن المغازي 39.

(2). المناقب 229.

(3). الرض النضرة 2 / 227.

(4). نظم درر السمحطين 120.

6 - شهاب الدين أحمد عن الطبرى والزirendi كما تقدم، وعن أبي الحمراء ثم قال: « رواه الحافظ أبو بكر الخطيب »⁽¹⁾.

7 - السيوطي: « أخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس قال: قال رسول ﷺ: لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوًّا لا إله إلاّ محمد رسول أيدته بعلي »⁽²⁾.

8 - ولي الله الدهلوi عن أنس كذلك ⁽³⁾.

وفي رواية غيرهم ...

2 - إسم علي مقرون سـمـ النـبـيـ فـيـ موـاطـنـ ولقد قرن لـسـمـ عـلـيـ عـلـيـةـ عـلـيـةـ سـمـ النـبـيـ عـلـيـةـ عـلـيـةـ بعد كـلـمـةـ التـوـحـيدـ فـيـ أـرـبـعـةـ موـاطـنـ جاءـ ذـلـكـ فـيـ حـدـيـثـ روـاهـ السـيـدـ الـهـمـدـانـيـ

« عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: إن رأيت لك مقرولاً سمي في أربعة مواطن فأناست لنظر إليه: لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرة بها: لا إله إلاّ محمد رسول أيدته بوزيره ونصرته بوزيره. فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: علي بن أبي طالب، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت عليها: إن ألا لا إله إلا ألا وحدي و محمد صفوتي من خلقه أيدته بوزيره ونصرته بوزيره. فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ قال: علي بن أبي طالب، فلما حاوزت من سدرة المنتهى وانتهيت إلى عرش رب العالمين وجدت مكتوًّا على قوانه: إن ألا لا إله إلا ألا محمد حبيبي من خلقه أيدته بوزيره ونصرته بوزيره. فلما هبطت إلى الجنة وجدت مكتوًّا على

(1). توضيح الدلائل - مخطوط.

(2). المخصاص الكبير 1 / 7، وانظر الدر المنشور له 4 / 153.

(3). ازالة الخفا 2 / 148.

ب الجنّة: لا إله إلا أَنْهُ مُحَمَّدٌ حبِيبي من خلقِي أَيْدِيه بوزيره ونصرته بوزيره »^(١).

3 - اسم علي مكتوب على ب الجنة

وروي أن اسمه مكتوب مع اسم النبي ﷺ بعنوان «أخو رسول الله» على بـ الجنـة.

وقد جاء ذلك في رواية جماعة منهم:

1 - الخوارزمي بسنده عن جابر بن عبد حيث قال: «أخبرني **شهردار** هذا إجازة قال: أخبر محمود بن إسماعيل الأشقر قال: أخبر أحمد بن الحسين ابن فادشاه قال: أخبر الطبراني عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن زكر بن يحيى بن سالم، عن أشعث بن عمر، عن الحسن بن صالح - وكان يفضل على الحسن - عن مسدد عن عطية عن جابر بن عبد الانصاري قال قال رسول ﷺ: مكتوب على ب الجنة محمد رسول علي بن أبي طالب أخوه رسول قبل أن يخلق السماوات والأرض لففي عام »⁽²⁾.

2 - شهاب الدين أحمد في «الباب الرابع عشر» في أن اسمه قرین لاسم النبي ﷺ في العرش والجنان، فيا له من روح الروح وبرد الجنان» عن الصالحاني سناده عن ابن مardonie عن جابر مرفوعاً، وعن الخطيب عن جابر ... وفيه: لف ألف سنة⁽³⁾.

3 - الصفوري قال: « وعنـه ﷺ: مكتوب على بـالجنة: محمد رسول علي أخوه رسول ، قبل أن يخلق السموات لـفي عام » ⁽⁴⁾.

(1). مودة القرى. انظر ينابيع المودة: 256.

(2). مناقب امير المؤمنين 87.

(3). توضيح الدلائل - مخطوط.

.207 / 2 (4).

4 - محمد صدر عالم عن الطبراني في الأوسط وابن عساكر والخطيب في المتفق والمفتق عن جابر عن رسول ﷺ ...⁽¹⁾.

5 - البدخشاني عن الطبراني والخطيب كما تقدم. ثم قال: « وفي رواية أخرى عند أحمد عنه مرفوعاً: رأيت مكتوًّا على ب الجنة لا إله إلا محمد رسول علي أخوه »⁽²⁾.

4 - « علي ولي مكتوب على أبواب الجنة

وفي رواية عن ابن مسعود عن النبي ﷺ مكتوب على كل ب من أبواب الجنة « لا إله إلا محمد رسول علي ولي » وبعدها كلمات فيها حكم عالية ومواقع غالية، وقد جاء ذلك في رواية:

1 - الحموي بن سعد عن عبد بن مسعود عن النبي ﷺ في حديث طويل يشتمل على فوائد جمة ...

2 - الزرندي عن الحموي في (نظم درر السماطين).

3 - السيد شهاب الدين أحمد عن الزرندي عن الحموي.

وهذا نصه بطوله عن الحموي:

« عن عبد بن مسعود رضي تعالى عنه قال قال رسول ﷺ: لما أسرى بي إلى السماء أمر بعرض الجنة وللنار عليه، فرأيتهما جمِيعاً ولَيْتَ الجنة وألوان نعيمها، ولَيْتَ للنار وأنواع عذابها، فلما رأحت قال لي جبرئيل عليه السلام: قرأت رسول عاكان مكتوًّا على ب الجنة وما كان مكتوًّا على أبواب النار؟ فقلت: لا جبرئيل. فقال: إن للجنة ثمانية أبواب على كل ب

(1). معارج العلي - مخطوط.

(2). مفتاح النجا - مخطوط.

منها أربع كلمات كلّ كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن تعلّمها وليستعملها، وإن للنار سبعة أبواب على كلّ ب منها ثلات كلمات كلّ كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن تعلّمها وعرفها فقلت: حبرئيل إرجع معي لأقرأها، فرجم مع حبرئيل عليهما السلام فبدأ بباب الجنة.

فإذا على الباب الأول مكتوب: لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، لكل شيء حيلة وحيلة طلب العيش في الدنيا أربع خصال: القناعة ونبذ الحقد وترك الحسد ومحالسة أهل الخير.

وعلى الباب الثاني مكتوب لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، لكل شيء حيل وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامي والتعطف على الأرامل والسعى في حوائج المسلمين وتفقد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث مكتوب لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، لكل شيء حيلة وحيلة الصحة في الدنيا أربع خصال: قلة الطعام وقلة الكلام، وقلة النمام، وقلة المشي.

وعلى الباب الرابع مكتوب لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، من كان يؤمّن الله واليوم الآخر فليكرم حاره، من كان يؤمّن الله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمّن الله واليوم الآخر فليبرّ والديه، من كان يؤمّن الله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.

وعلى الباب الخامس مكتوب لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، من أراد أن لا يذل فلا يذل، ومن أراد أن لا يشتم فلا يشتم، ومن أراد أن لا يظلم فلا يظلم، ومن أراد أن يستمسك لعروة الوثقى فليستمسك بقول لا إله إلا محمد رسول .

وعلى الباب السادس منها مكتوب لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، من أحب أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فلينق المساجد، من أحب أن لا كله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد، من أحب أن لا يظلم لحده فلينور

المساجد، من أحب أن يبقى طرًّا تحت الأرض فليشتز بسط المساجد.

وعلى الباب السابع منها مكتوب لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، بياض القلب في أربع حصال: في عيادة المريض واتباع الجنائز وشراء أكفان الموتى ورفع القرض.

وعلى الباب الثامن منها مكتوب لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، من أراد الدخول من هذه الأبواب الشمانية فليستمسك ربع حصال: لصدقة والسخاء وحسن الخلق وكف الأذى عن عباد عز وجل.

ثم جئنا إلى للنار فإذا على الباب الأول منها ثلاث كلمات: لعن الكاذبين، لعن الباطلتين، لعن الظالمين.

وعلى الباب الثاني منها مكتوب: من رجى سعد، ومن خاف أمن، ولهلك المغورو من رجى سوى وخاف غيره.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: من أراد أن لا يكون عرًّا في القيمة فليكس الجلد للعلمية، ومن أراد أن لا يكون حائعا في القيمة فليطعم لحائنا في الدنيا، ومن أراد أن لا يكون عطشاً في يوم القيمة فليسق العطشان في الدنيا.

وعلى الباب الرابع منها مكتوب: أذلٌ من لعنان الإسلام، أذلٌ من لعنان أهل البيت بيت نبي ﷺ، أذلٌ من اعوان الظالمين على ظلم المخلوقين.

وعلى الباب الخامس لا تتبع الهوى فإن الهوى يجانب الإيمان، ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من عين ربك، ولا تكن عوًّا للظالمين فإن الجنة لم تخلق للظالمين.

وعلى الباب السادس منها مكتوب: أ حرام على المجتهدين، أ حرام على المصدقين، أ حرام على الصائمين.

وعلى الباب السابع منها مكتوب: حلسروا أنفسكم قبل أن تحلسوها، وتبخوا أنفسكم قبل أن تربخوا وادعوا عز وجل قبل أن تردوا عليه فلا تقدروا على

ذلك.

رواه الزرندي وقال: نقل الشيخ العالم صدر الدين إبراهيم بن محمد بن المؤيد رحمه تعالى في كتابه فضل أهل البيت «.

5 - «علي ولي» مكتوب على ب الجنة لذهب
وفي حديث آخر عنه ﷺ: «رأيت على ب الجنة مكتوًّا لنذهب: لا إله إلا محمد رسول علي ولي».

وقد جاء هذا في رواية السيد الشهاب الدين احمد حيث قال في «اسماء امير المؤمنين» ما نصه:

«ومنها ولي . عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم أجمعين قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: لما اسرى بي إلى السماء رأيت على ب الجنة مكتوًّا لذهب لا إله إلا محمد رسول علي ولي .

الحديث بتمامه سيفي في به. رواه الحافظ أبو موسى سناده ^(٤).

6 - «علي حبيب» مكتوب على ب الجنة
ورروا عنه ﷺ أنه رأى على ب الجنة مكتوًّا. لا إله إلا محمد رسول علي حبيب . الحديث.

وقد جاء ذلك في رواية جماعة. منهم:

1 - الخوارزمي بسنده عن ابن عباس قال:

(١). توضيح الدلائل - مخطوط.

2 - البدخشاني عن الخطيب والحافظ الرسوني عن ابن عباس عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاللهُ أَعْلَمُ ⁽²⁾.

3 - السيد شهاب الدين أحمد في (أسماء أمير المؤمنين) قال:

« منها حبيب . عن ابن عباس ... حبيب .

الحاديـث بـتمامـه سـيـأـتـي فـي بـه، روـاه الصـالـحـانـي فـي بـه سنـادـه »⁽³⁾.

7 - «علي مقيم الحجة» مكتوب على العرش

وجاء «مكتوب على العرش: لا إله إلا محمد نبى الرحمة على مقيم الحجة ...»

وفي روایة:

١ - الخوازمي بسنده عن عبد مسعود قال:

«قال رسول ﷺ أَنَّ خَلْقَ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطْسَ آدَمَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَوْحَى تَعَالَى: حَدَّنِي عَبْدِي، وَعَزَّزِي وَجْلَانِي لَوْلَا عَبْدَانَ لَوْلَيْدَ أَنْ أَخْلُقَهُمَا فِي الْلَّدَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتَكُمْ، قَالَ: إِلَهِي وَيَكُونُ نَمِي؟ قَالَ نَعَمْ: آدَمَ إِرْفَعْ رَأْسَكَ وَانْظُرْ، فَرَفَعَ رَأْسَهِ فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ: لَا إِلَهَ إِلَّا مُحَمَّدٌ نَبِيُ الرَّحْمَةِ عَلَى مَقِيمِ الْحَجَةِ، مَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلَيِ زَكِيٍّ وَطَابٌ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لَعْنَ وَخَابٍ، أَفْسَمَتْ بَعْزَتِي أَنْ أَدْخُلَ الجَنَّةَ مِنْ أَطْاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي،

(1). مناقب أمير المؤمنين: 214.

2). مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط.

(3). توضيح الدلائل - مخطوط.

وأقسمت بعزتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني ». ⁽¹⁾

2 - شهاب الدين أحمد في أسمائه ^{عليها}: « ومنها مقيم الحجة » عن الصالحاني عن الخوارزمي . ⁽²⁾ ...

3 - القندوزي البلاخي عن الخوارزمي كذلك ⁽³⁾.

8 - « علي ولي » مكتوب على جناح جرائيل

وفي حديث أنه مكتوب على أحد حناحي جبئيل: « لا إله إلا الله على الوصي » وعلى الآخر: « لا إله إلا محمد رسول الله » فقد جاء لسم على ^{عليها} موصوفاً لوصاية بعد لسم تعالى، وقد ورد هذا في رواية:

1 - الخوارزمي حيث قال: « أخبرني شهيدار هذا إجازة قال: أخبر أبو الفتح عبدوس بن عبد بن عبدوس الهمداني هذا كتابه، قال: حدثنا أبو طاهر الحسين بن علي بن سلمة، قال: حدثنا أبو الفرج الصامت بن صهيب بن عباد قال: حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب ^{عليه السلام} قال رسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم}: أني جبئيل وقد نشر حناحي فإذا مكتوب على أحد حناحي: لا إله إلا محمد رسول الله ، ومكتوب على الآخر: لا إله إلا الله على الوصي ». ⁽⁴⁾

2 - السيد شهاب الدين في أسماء علي ^{عليها} قائلاً: « منها: وصي و الخليفة . عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام عن جده الإمام عن النبي ^{صلوات الله عليه وسلم} و رك وسلم ... رواه الصالحاني سناده أيضاً ». ⁽⁵⁾

(1). المناقب للخوارزمي: 227

(2). توضيح الدلائل - مخطوط.

(3). ينابيع المودة: 11.

(4). المناقب: 90.

(5). توضيح الدلائل - مخطوط.

9 - « علي بن أبي طالب مقيم الحجة » مكتوب بين كفي صرصائين

وفي حديث آخر أنه ﷺ رأى: « لا إله إلا محمد رسول علي مقيم الحجة » مكتوب بين كفي صرصائين.

وقد ورد هذا في رواية:

الخوارزمي بسنده عن الامام جعفر بن محمد الصادق ع عليهما السلام عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه ...

وهذا نص عبليته: « لنبأني أبو العلاء الحافظ الحمداني هذا والامام الأحل نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، قال: أنبأ الشرييف الامام الأجل نور المهدى أبو طالب الحسين بن محمد بن علي الزيني، عن الامام محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان، قال: حدثنا المعافا بن زكر عن الحسن بن علي العاصمي [الهاشمي] عن صحيب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه [عليهم السلام] قال: بينما رسول ﷺ في بيته ألم سلمة فهبط عليه ملك له عشرون رئساً، في كل رأس ألف لسان، يسبح ويقدمه بلغة لا تشبه الأخرى، راحته أوسع من سبع سعادات وسبعين أرضين، فحسب النبي ﷺ أنه جبرئيل فقال: جبرئيل لم تني في هذه الصورة قط، قال: ما أ جبرئيل، أ صرصائيل بعندي إليك لتزوج النور من النور، فقال النبي ﷺ: من؟ وإلى من؟ قال: ابنة فاطمة من علي بن أبي طالب.

فزوّج النبي ﷺ فاطمة من علي بشهادة جبرئيل وميكائيل وصرصائيل.

قال: فنظر النبي ﷺ فإذا بين كفي صرصائيل مكتوب: لا إله إلا محمد رسول علي بن أبي طالب مقيم الحجة. فقال النبي:

صرصائيل منذكم [كتب] هذا بين كفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الدنيا ثني عشر ألف سنة »⁽¹⁾.

10 - «أيد محمدًا على» مكتوب على جبهة ملك: وجاء في حديث أنه ﷺ رأى ملكاً مكتوب على جبهته «أيد محمدًا على». وقد جاء هذا في رواية:

الخوارزمي بسنده عن محمد بن الحنيف قال: «قال النبي ﷺ نَّا عرج بي إلى السماء رأيت في السماء الرابعة [أ] والسادسة ملكاً نصفه من النار ونصفه من ثلج في جبهته مكتوب: أيد محمدًا على، فبقيت متعجبًا، فقال لي الملك: لم تتعجب؟ كتب في جبهتي ما ترى قبل الدنيا لفيف عام»⁽²⁾.

11 - «علي ولي» مكتوب على لواء الحمد: روى ذلك السيد علي الهمداني عن عبد بن سلام عن رسول ﷺ، في حديث سأله عن لواء الحمد⁽³⁾.

12 - «آل محمد خير البرية» مكتوب على لواء النور: روى ذلك أبو نعيم الحافظ عن جابر بن عبد قال: «بينا رسول ﷺ يوماً في مسجد المدينة فذكر بعض

(1). المناقب 245 وفيه بدل الكف: الكتف.

(2). المصدر نفسه 218.

(3). مودة القربي - ينابيع المودة: 252.

أصحابنا الجنة، قال دجابة: رسول سمعتك تقول الجنّة محرّم على النّبيين وسائر الأُمم حتّى أدخلها، فقال له: لَمَا علِمْتَ أَنَّ اللَّهَ لَوَاءُ مِنْ نُورٍ وَعَمُودًا مِنْ زِبْرَدِ خَلْقِهِ مَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ لَفِي سَنَةٍ مَكْتُوبٍ عَلَى رَدَاءِ ذَلِكَ الْلَّوَاءِ: لَا إِلَهَ إِلَّا مُحَمَّدٌ رَسُولُ آلِ مُحَمَّدٍ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ، صَاحِبُ الْلَّوَاءِ أَمَامُ الْقَوْمِ فَقَالَ عَلَيْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَا بَكَ وَأَكْرَمَنَا وَشَرَفَنَا. فَقَالَ لِهِ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَا علِمْتَ أَنَّ مَنْ أَحْبَبْنَا وَامْتَحَنَ أَسْكَنَهُ مَعْنَا، وَتَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فِي مَقْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾⁽¹⁾.

13 - «مُحَمَّدٌ رَسُولٌ نَصْرَتْهُ بِعَلِيٍّ» مَكْتُوبٌ عَلَى درَّةٍ أَوْ وَرْقَةٍ حَضْرَاءٍ وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ أَنَّ «لَا إِلَهَ إِلَّا مُحَمَّدٌ رَسُولٌ نَصْرَتْهُ بِعَلِيٍّ» مَكْتُوبٌ عَلَى درَّةٍ أَوْ وَرْقَةٍ حَضْرَاءٍ مَوْجُودَةٌ فِي لَوْزَةٍ حَضْرَاءٍ أَحْضَرَتْ عَنْدَ رَسُولِ ﷺ ... وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ جَمَاعَةً مِنْهُمْ:

- 1 - مُحَمَّدُ الدِّينِ الطَّبَرِيُّ وَقَدْ تَقدَّمَ حَدِيثُهُ.
- 2 - ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ رَوَاهُ بِسْنَدِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَيرٍ قَالَ: «جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ جَوْعًا شَدِيدًا، فَأَتَى الْكَعْبَةَ فَأَخْذَ سَتَارَهَا وَقَالَ: أَللَّهُمَّ لَا تَجْمِعْ مُحَمَّدًا أَكْثَرَ مَا أَجْعَتْهُ». قَالَ: فَهَبِطَ جَبَرِيلُ وَمَعَهُ لَوْزَةٌ فَقَالَ: إِنَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: فَلَكَ عَنْهَا إِنْذِافًا فِيهَا وَرْقَةٌ حَضْرَاءٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا: ﷺ مُحَمَّدٌ رَسُولٌ أَيَّدَتْهُ بِعَلِيٍّ وَنَصَرَتْهُ بِهِ. فَمَا أَنْصَفَ مِنْ أَهْمَمِهِ فِي قَضَائِهِ وَاسْتَبْطَأَهُ فِي رِزْقِهِ».

- 3 - الْقَنْدَوْزِيُّ عَنْ ابْنِ الْمَغَازِلِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.
- 4 - الصَّفُورِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَنَا عَنْدَ رَسُولِ صَلَّى عَلَيْهِ

(1). منقية المطهرين - مخطوط.

وسلم وإذا بطائر في فمه لوزة حضراء، فألقاها فأخذها النبي، فوجد فيها درة حضراء مكتوب عليها لصفة: لا إله إلا محمد رسول نصرته بعلي ». .

١٤ - تقدم النبوة دليل الأفضلية وهو فرع تقدم النور الذي منه علي أيضاً

إن تقدم نبوة محمد ﷺ دليل على أفضليته، ومن المعلوم أن ذلك فرع تقدم نوره، فهذا يدل على ذلك لأولوية.

وعنا أن علياً عليه السلام قد خلق من نفس النور الذي خلق منه النبي ﷺ، فإنه كذلك يكون أفضل من جميع المخلوقين عدا الرسول، وعلى هذا، فلا وجه لتقدم أحد عليه نبياً كان أو صحابياً ...

من أحاديث تقدم نبوة محمد ﷺ

وأما شواهد تقدم نبوته ﷺ - من الأحاديث وأقوال العلماء - فكثيرة جداً، نذكر هنا بعضها:

(١) البخاري بسنده: «عن عر ض بن سارية صاحب رسول ﷺ قال: سمعت رسول يقول: إني عبد وخاتم النبيين وإن آدم لم ينجدل في طينه وسأخبركم عن ذلك، أدعوه أبي إبراهيم وبشارة عيسى بن مريم ورؤ أمي التي رأت وكذلك أميهات الأنبياء يرین، وإن أم رسول رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام »^(١).

(٢) الترمذى بسنده عن أبي هريرة قال: « قالوا: رسول متى وجبت

(١). التاريخ الصغير: 1 / 13.

لكل النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد.

هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ⁽¹⁾.

(3) أبو نعيم حيث قال: « ذكر ما روي في تقدّم نبوته قبل تمام حلقة آدم ».

فرواه لفاظ وأسانيد مختلفة عن أبي هريرة وميسرة وابن سارية ⁽²⁾.

(4) الكازروني بسنده عن عبد بن شفيق ⁽³⁾.

(5) السيوطي حيث قال: « ب خصوصية النبي ﷺ بكونه أول النبئين في الخلق، وتقدم نبوته، وأخذ الميثاق ». فرواه عن ابن أبي حاتم وأبي نعيم عن أبي هريرة.

وعن أبي سهل القطان، عن سهل بن صالح الهمداني، عن أبي جعفر محمد بن علي ^{عليه السلام}.

وعن أحمد والبخاري والحاكم والطبراني وأبي نعيم عن ميسرة.

وعن أحمد والحاكم والبيهقي عن العروض بن سارية.

وعن الحاكم والبيهقي وأبي نعيم عن أبي هريرة.

وعن البزار والطبراني وأبي نعيم من طريق الشعبي عن ابن عباس.

وعن أبي نعيم عن عمر.

وعن ابن سعد عن ابن أبي الجدعاء.

ثم إن السيوطي نقل عن تقى الدين السبكى كلاماً في معنى هذه الأحاديث هذا نصه: «

فائدة: قال الشيخ تقى الدين السبكى في كتابه التعظيم والمنة في ﴿لَتُؤْمِنَّ بِهِ وَلَتَنْتَصِرُنَّهُ﴾:

في هذه الآية من التنويم لنبى ﷺ وتعظيم قدره العلي ما

(1). صحيح الترمذى 5 / 585.

(2). دلائل النبوة: 1 / 54.

(3). المنتقى من سيرة المصطفى - مخطوط.

لا يخفى، وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمامهم يكون مرسلاً إليهم، فتكون نبوته ورسالته علامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيمة، وتكون الأنبياء وأئمهم كلهم من أهله، ويكون قوله « بعثت إلى الناس كافة » لا يختص به للناس من نسله إلى القيمة، بل يتناول من قبلهم أيضاً.

ويتبين بذلك المعنى قوله ﷺ: « كنتنبياً وآدم بين الروح والجسد » وأن من فسّره بعلم أنه سيصيرنبياً لم يصل إلى هذا المعنى، لأن علم محيط بجميع الأشياء، ووصف النبي ﷺ لنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمر بتأله في ذلك الوقت، وهذا رأى آدم اسمه مكتوًّا على العرش محمد رسول ، فلا بد أن يكون ذلك معنى بتاؤ في ذلك الوقت، ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية أنهنبي وآدم بين الروح والجسد، لأن جميع الأنبياء يعلم نبؤتهم في ذلك الوقت وقبله، فلا بد من خصوصية للنبي ﷺ لأجلها أخبر بهذا الخبر إعلاماً لأمته ليعرفوا قدره عند تعالى، فيحصل لهم الخير بذلك.

وقال: فإنْ قلت: أليد أن أفهم ذلك للقدر النائد، فإن النبوة وصف لابد أن يكون الموصوف به موجوداً، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة أيضاً، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله وإن صح ذلك فغيره كذلك.

قلت: قد جاء إن خلق الأرواح قبل الأحساد، فقد تكون الاشارة بقوله: كنتنبياً إلى روحه الشريفة وإلى حقيقته، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها، وإنما يعلمها خالقها ومن أ美的ه بنور إلهي، ثم إن تلك الحقائق يؤتى كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي شاء، فحقيقة النبي ﷺ قد تكون من قبل خلق آدم آها ذلك الوصف، ن يكون خلقها متهدية لذلك، وأفاضه عليها من ذلك الوقت، فصارنبياً وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه لرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرلفته عنده، فحقيقة موجودة من ذلك الوقت وإن خر جسده الشريف المتصل بها، واتصال حقيقته لأوصاف الشريفة

المفاضة عليه من الحضرة الالهية، وإنما يتأخر البعث والتبلیغ وكل ما له من جهة ، ومن هل ذاته الشريفة وحقيقة معجل لا خير فيه.

وكل ذلك لاستنباؤه وإلياؤه الكتاب والحكم والنبوة، وإلياً للتأخر تكونه وتنقله إلى أن ظهر صلوات الله علية وغيره من أهل الكراهة، وقد تكون إفاضة تلك الكراهة عليه بعد وجوده بعده كما يشاء سبحانه، ولا شك أن كلما يقع فالله عالم به من الأزل ونحن نعلم علمه بذلك لأدلة العقلية والشرعية، ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره كعلمهم نبوة النبي صلوات الله علية حين نزل عليه القرآن في أول ما جاءه جبريل، وهو فعل من فعله تعالى من حلة معلوماته، ومن آر قدرته وإرادته و اختياره في محل خاص ينتمي لها، فيها أن مرتبان الأولى معلومة لبرهان والثانية ظاهرة للعيان، وبين المرتبتين وسائل من أفعاله تعالى تحدث على حسب اختياره، منها ما يظهر لهم بعد ذلك، ومنها ما يحصل به كمال لذلك الحال وإن لم يظهر لأحدٍ من المخلوقين، وذلك ينقسم إلى كمال يقارن ذلك الحال من حين خلقه وإلى كمال يحصل له بعد ذلك، ولا يصل علم ذلك إلينا إلا لخبر الصادق والنبي صلوات الله علية خير الخلق، فلا كمال لمخلوق أعظم من كماله ولا محل أشرف من محله.

فعرفنا لخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا صلوات الله علية من رب سبحانه وأنه أعطاه النبوة من ذلك الوقت، ثم أخذ له المواثيق على الأنبياء ليعلموا أنه للقدم عليهم، وأنه نبיהם ورسولهم، وفيأخذ المواثيق - وهي في معنى الاستخلاف، ولذلك دخلت لام القسم في ﴿لَتُؤْمِنَ بِهِ وَلَتُنَصِّرُنَّهُ﴾ لطيفة أخرى وهي كأنما إيمان للبيعة التي تؤخذ للخلفاء، ولعل إيمان الخلفاء أخذت من هنا، فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلوات الله علية من رب سبحانه وتعالى.

فإذا عرف ذلك فالنبي صلوات الله علية هو نبي الأنبياء، وهذا أظهر في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه، وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بها، ولو اتفق

مجيئه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجوب عليهم وعلى أئمهم الإيمان به ونصرته، وبذلك أخذ الميثاق عليهم ورسالته إليهم معنى حاصل له، وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه، فتأخر ذلك لأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافه بما تقتضيه، وفرق بين توقف الفعل على قبول الخلل وتوقفه على أهلية الفاعل، فمهما لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي ﷺ الشريفة، وإنما من جهة وجود العصر المشتمل عليه، فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك.

ولهذا ترى عيسى في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله، لا كما يظن بعض الناس أنه تي ولحداً من هذه الأمة، نعم هو واحد من هذه الأمة لقناه من تباعه للنبي ﷺ، وإنما يحكم بشرعية نبينا محمد ﷺ لقرآن والسنة، وكل ما فيها من أمر أو نهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة، وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء، وكذلك لو بعث النبي ﷺ في زمانه أو في زمان موسى وإبراهيم ونوح وأدم كانوا مستمرين على نورهم ورسالتهم إلى أئمهم، والنبي ﷺ نبي عليهم ورسول إلى جميعهم.

فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم ومتافق مع شرائعهم في الأصول، لأنها لا تختلف، وتقدم شريعته ﷺ فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع إما على سبيل التخصيص وإما على سبيل النسخ أولاً نسخ ولا تخصيص، بل تكون شريعة النبي ﷺ في تلك الأوقات لنسبة إلى أولئك الأمم مما حادت به أنبياءهم، وفي هذا الوقت لنسبة إلى هذه الأمة هذه الشريعة، والأحكام تختلف حسب الأشخاص والأوقات.

وبهذا نلنا معنى حديثين كان خفيّاً عنا، أحدهما: قوله ﷺ: بعثت إلى الناس كافة، كنّا نظن أنه من نعمته إلى يوم القيمة، فبان أنه جمّع للناس أواهمهم وآخرهم. وللثاني: قوله ﷺ: كنتنبياً وأدماً

بين الروح والجسد، كنا نظن أنه لعلم، فبان أنه زائد على ذلك على ما شرحتناه، وإنما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده فَلَمَّا وُضِعَ عَلَيْهِ وبلوغه الأربعين، وما قبل ذلك نسبة إلى المعمouth إليهم و هلهم لسماع كلامه، لا نسبة إليه ولا إليهم لو هلوا قبل ذلك، وتعليق الأحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف، فههنا التعليق إنما هو بحسب المحل القابل المعمouth اليهم وقبو لهم سماع الخطاب من الجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه، وهذا كما يوكل الأب رجلاً في تزويج ابنته إذا وحدت كفوأ فالتوكيل صحيح وذلك الرجل أهل للوكلالة ووكالته بنته، وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفو ولا يوجد إلا بعد مدة، وذلك لا يقدح في صحة الوكالة وأهلية الوكيل انتهى كلام السبكي بلفظه «⁽¹⁾».

(6) القسطلاني عن أحمد والبيهقي والحاكم - وقال: صحيح الإسناد - عن العرض بن سارية.

وعن البخاري وأحمد وأبي نعيم - وصححه الحاكم - عن ميسرة.

وعن التزمذى عن أبي هريرة.

ثم أورد كلام السبكي ⁽²⁾.

(7) الدياري بكري عن أحمد ومسلم والتزمذى والحاكم والبيهقي وأبي نعيم والبخاري في ريخه ⁽³⁾.

8 - الحلبى عن (وفاء الوفا) عن ميسرة ⁽⁴⁾.

9 - القندوزي عن التزمذى عن أبي هريرة، وعن المشكاة عن العرض بن سارية ... ⁽⁵⁾.

(1). الخصائص الكبرى 1 / 3 - 5.

(2). المواهب اللدنية 1 / 5 - 8.

(3). ريخ الخميس 1 / 20.

(4). انسان العيون 1 / 355.

(5). ينابيع المودة: 10.

10 - الجمال المحدث ^(١).

11 - ابن حجر مصححاً ^(٢).

12 - وقال الاسكندرى ما نصه:

« ولما تفضيله على آدم عليه السلام ، فمن قوله ﷺ : كنت نبياً وآدم بين للاء والطين ، وآدم فمن دونه من الأنبياء يوم القيمة تحت لوائي .

ولقوله: إني أَوْلُ شافع، وإِنِّي أَوْلُ مشفع، وإِنِّي أَوْلُ من تشقق الأرض عنه » ^(٣).

13 - وقال محمد بن يوسف الشامي:

« ويستدل بخبر الشعبي وغيره - مما تقدم في الباب السابق - على أنه ﷺ ولد نبياً، فإن نبوته وحيت له حين أخذ منه الميثاق حيث لستخرج من صلب آدم، فكان نبياً من حينئذ، لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونهنبياً، كمن يولي ولية ويؤمر لتصرف فيها في زمن مستقبل، فحكم الولاية بت له من حين ولادته وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت، والأحاديث السابقة في ب تقدم نبوته صريحة في ذلك ».

ثم نقل حاصل كلام السبكي ^(٤).

14 - وقال العيدروس:

« إعلم أن سبحانه وتعالى لما أراد إيجاد خلقه أبرز في الحقيقة الحمدية من أنواره الصمدية في حضرته الأحمدية، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على ما اقتضاه كمال حكمته وسبق في إرادته وعلمه.

ثم أعلمك تعالى بكماله ونبوته وبشره بعموم دعوته ورسالته، ونه نبي

(١). روضة الاحباب في سيرة النبي والاصحاب.

(٢). المنح المكية في شرح الممزية.

(٣). لطائف المن 47 - 48.

(٤). السيرة الشامية.

الأنبياء وواسطة جميع الأصفياء، وأبوه آدم بين الروح والجسد ... »⁽¹⁾.

15 – أخذ ميثاق نبوة محمد دليل أفضلية وهو دليل أفضلية على

لقد تفرّع على تقدّم نبوة نبينا ﷺ أخذ ميثاق نبوته من الأنبياء، وهذا يدل على أفضليته ﷺ. وقد علم من الوجه السابق أن تقدّم نبوته متفرع على تقدّم خلقه، فمتى دل فرع الفرع على الأفضلية دل الأصل عليها لأولوية القطعية.

ونور علي عليه السلام متتحد مع نوره ﷺ وهو أيضًاً مخلوق قبل آدم، فلللامام عليهما فضيلة عظيمة كان أخذ الميثاق فرع فرعها، فلا ريب إذاً في أفضليته من جميع الأنبياء والمرسلين عليهما السلام، فهو المعين للخلافة عن الرسول لا غيره.

من أحاديث أخذ ميثاقه متفرعاً على تقدّم خلقه (ص):

وأما كون أخذ الميثاق متفرعاً على تقدّم خلقه ﷺ فهو المستفاد من الأحاديث العديدة:
1 – قال أبو نعيم: « ثم قدمه ﷺ في الذكر على من تقدمه في البعث فقال: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ إلى قوله ﴿وَآتَيْنَا دَاوِدَ رَبُورًا﴾ وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾.

وذلك ما حدّثناه: أبو محمد عبد بن إبراهيم بن أيوب، ثنا جعفر بن عاصم، ثنا هلشم بن عمار، ثنا بقية حدّثني سعيد بن بشير، قتادة عن الحسن

(1). النور السافر في أعيان القرن العاشر – مقدمة الكتاب.

عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ في قوله: ﴿أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ قال: كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » ثم ذكر بثلاثة طرق أخرى عن أبي هريرة مثله⁽¹⁾.

2 - وقال السبكي فيما نقل عنه السيوطي: « فعرفنا لخبر الصحيح ... » وقد تقدم.

3 - ونص على ذلك الشيخ عبد الحق الدلهلي قائلاً:

« وجاء في الروايات ... »⁽²⁾.

من أحاديث أفضليته من الأنبياء بسببأخذ الميثاق منهم

وأما دلالة أخذ الميثاق على أفضليته منهم ﷺ فمن الواضحات، ومن الأحاديث والأقوال الصريحة في الدلالة على ذلك:

1 - قال أبو نعيم: « ومن فضائله ﷺ: أخذ الميثاق على جميع أنبيائه إن حاءهم رسول آمنوا به ونصروه، فلم يكن ليدرك أحد منهم الرسول إلا وجب عليه الإيمان به والنصر لأحد الميثاق منهم، فجعلهم كلهم أتباعاً له يلزمهم الانقياد والطاعة لو أدركوه. وذلك مما حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ... عن جابر عن عمر بن الخطاب قال: أتيت النبي ومعي كتاب أصبهني من بعض أهل الكتب، فقال:

والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً اليوم ما وسعه إلا أن يتبعني »⁽³⁾.

2 - وقال القاضي عياض: « السابع في ما أخبر به في كتبه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وخطورة رتبته، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

(1). دلائل النبوة: 1 / 44.

(2). مدارج النبوة 2 / 3.

(3). دلائل النبوة: 1 / 50.

قال أبو الحسن القابسي: إنّه أختص نبينا محمداً بفضل لم يؤته أحداً غيره أنّه به، وهو ما ذكره في هذه الآية. قال المفسرون: أخذ الميثاق لوحى ولم يبعث نبياً إلا ذكرله محمداً ونعته وأخذ على ذلك الميثاق منه إنْ أدركه ليومنّ به.

وقيل: أن يبينه لقومه وخذ ميثاقهم أن يبيّنه لهم من بعدهم ...

قال علي بن أبي طالب رض: لم يبعث نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد عليه الصلاة والسلام لئن بعث وهو حي ليؤمن به ولينصرنه، وخذ العهد بذلك على قومه.

ونحوه عن السدي وقتادة في آية تضمنت فضله من غير وجه واحد. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ الآية، وقال: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ﴾ إلى قوله ﴿ وَكِيلًا ﴾.

وروى عن عمر بن الخطاب رض في كلام بكى به النبي صل فقال: بيأنت وأمي رسول لقد بلغ من فضيلتك عند أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أوّلهم فقال: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ... ﴾ الآية بيأنت وأمي رسول لقد بلغ من فضيلتك عندك أن أهل النار يودّون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ قال قتادة: إن النبي قال: كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث، فلذلك وقع ذكره مقدماً هنا قبل نوح وغيره.

قال السمرقندى: في هذا تفضيل نبينا عليهما صل، لتخصيصه لذكر قبلهم وهو آخرهم.

قال بعضهم: ومن فضله أن تعالى خاطب الأنبياء سمائهم، ومخاطبه لنبوة والرسالة في كتابه فقال أيها النبي، و أيها الرسول.

وحكى السمرقندى عن الكلى - في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ إن الماء عائدة على محمد، أي من شيعة محمد لإبراهيم، أي: على دينه ومنهاجه، واحتاره الفراء وحكاه عنه مكي، وقيل: المراد نوح عليه الصلاة

والسلام «⁽¹⁾.

3 - وللقططاني في المقصد السادس من كتابه بحث طويل خصّه لموضوع هذا أوله:
« النوع الثاني فيأخذ تعلّله الميثاق على النبيين فضلاً ومنه ليؤمن به إن أدركوه
ولينصرنّه » نقل فيه الآيات والأحاديث⁽²⁾.

4 - وقال القسططاني ما ملخصه:
« روي عن علي بن أبي طالب أنه قال: لم يبعث تعالى:نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ
عليه العهد في محمد، لئن بعث وهو حي ليؤمن به ولينصرنّه وخذ العهدين لك على قيمه.
وهو مروي عن ابن عباس أيضاً. ذكرهما العmad ابن كثير في تفسيره.

قال الشيخ تقي الدين السبكي: فإذا عرف هذا فالنبي نبي الأنبياء، وبهذا ظهر في الآخرة أن
جميع الانبياء تحت لوائه، وفي الدنيا كذلك ليلة المراجعة صلى لهم، ولو اتفق مجيءه في زمن آدم
ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلواته عليهم وجب عليهم وعلى أنفسهم الایمان به
ونصرته، وبذلك أخذ الميثاق عليهم⁽³⁾.

5 - وبمثل هذا قال ابن حجر والشيخ سليمان في شرحهما على الممزية بشرح قول
البوصيري:

«ما مضت فترة من الرسالة إلا بشّرت قومها بك الأنبياء»

6 - والشيخ القندوزي في (ينابيع المودة) حيث نقل حديث علي عليه السلام وغيره⁽⁴⁾.

(1). الشفا 35 - 38.

(2). المawahب اللدنية 2 / 51.

(3). المصدر نفسه 1 / 8.

(4). ينابيع المودة: 17.

أحاديث في ولية علي وميثاق إمامته

لقد علم من كلمات أكابر أهل السنة ومشاهير أئمتهم وحافظتهم: أن أحد ميثاق نبّوة سيد الأنبياء ﷺ من جميع الأنبياء والمرسلين من أوضح البراهين وأتمّها على أفضليته منهم وتقديمه عليهم.

ولما كان هذا المعنى متفرعاً على تقدمه في الخلق عليهم، وكان التقدم في الخلق بتاً لعلي عليه، كان هو أيضاً أفضل الخلائق بعد خاتم النبيين ﷺ، فهو الإمام وال الخليفة من بعده ولا يجوز تقدم أحد عليه.

بل لقد وردت أحاديث كثيرة في كتبهم صريحة في: أنه قد أخذ من الأنبياء وغيرهم ميثاق ولالية علي وملفته، كما أخذ منهم ميثاق نبوة محمد ﷺ ... فيكون جميعها ذكره كبار العلماء من الفضل له ﷺ على ضوء أحاديث الميثاق وغيرها بتاً لعلي عليه ... وهذا ما يقطع ألسنة المكابرين، ويضيق الخناق على المعاندين، والحمد لله رب العالمين. ولنذكر بعض تلك الأحاديث في هذا المقام:

1 - حديث بعث الأنبياء على ولية علي

فمن تلك الأحاديث الشريفة: حديث بعث الأنبياء على ولية سيد علي عليه السلام، وقد رواه جماعة من أعلام أهل السنة، ومنهم:

- 1 - الحاكم النيسابوري.
- 2 - أبو إسحاق الشعبي.
- 3 - أبو نعيم الاصفهاني.
- 4 - الخطيب البغدادي.

- 5 - عبد الرزاق الرسوني.
- 6 - السيد علي الهمداني.
- 7 - السيد شهاب الدين أحمد.
- 8 - شمس الدين الجيلاني.
- 9 - عبد الوهاب بن محمد رفيع الدين أحمد.
- 10 - ميرزا محمد البخشاني.

رواية الحاكم

رواه بسنده عن عبد بن مسعود حيث قال: « حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمَظْفَرِ الْحَافِظِ، عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ غُرْوَانَ، عَلَى بْنُ جَابِرَ، مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ عَبْدٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ فَضْيَلَ، مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ عَنْ أَبْرَاهِيمَ عَنْ أَسْوَدِ عَنْ عَبْدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَنِّي مَلِكُ فَقَالَ مُحَمَّدٌ: وَلِسَائِلُكَ مِنْ أَرْسَلْنَا عَلَى مَا بَعْثَوْا، قَالَ: قَلْتُ: عَلَى مَا بَعْثَوْا؟ قَالَ: عَلَى وَلَايَتِكَ وَوَلَايَةِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ الْحَاكِمُ: تَفَرَّدَ بِهِ عَلَيِّ بْنِ جَابِرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ فَضْيَلٍ، وَلَمْ نَكْتُبْ إِلَّا عَنْ أَبْنَى مَظْفَرٍ، وَهُوَ عِنْدَهُ حَفْظٌ ثَقَةٌ مَأْمُونٌ » ^(١).

رواية الثعلبي

ورواه الثعلبي قائلًا: « أَخْبَرَ أَبُو عَبْدِ الْحَسِينِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسِينِ

(١). معرفة علوم الحديث: 96.

للدينوري، حلّثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي، حلّثنا عبد بن محمد بن غزوان البغدادي، حلّثنا علي بن حابر، حلّثنا محمد بن خالد ومحمد بن إساعيل قال: حلّثنا محمد بن فضيل، عن محمد بن سوقة، عن ابراهيم عن علقة عن عبد بن مسعود ... » مثله .⁽¹⁾

رواية الخوارزمي

رواه عن شهردار الديلمي عن الحاكم عن عبد بن مسعود⁽²⁾.

رواية شهاب الدين أحمد

رواه « عن أبي هريرة قال قال رسول (ص) نَّا لُّسْرِي بِي لَيْلَةِ الْمَرْأَجِ فَاجتَمَعَ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ بِمَا ذَا بَعْثَتُمْ قَالُوا: بَعْثَنَا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا عَلَى الإِقْرَارِ بِنِبْوَتِكَ وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ». أورده الشيخ المرتضى العارف الرى في السيد شرف الدين علي الهمداني في بعض تصانيفه وقال: رواه الحافظ أبو نعيم⁽³⁾.

رواية عبد الوهاب بن محمد

رواه عن أبي نعيم الاصبهاني عن أبي هريرة مثله⁽⁴⁾.

(1). الكشف والبيان - مخطوط، بتفسير قوله تعالى في سورة زخرف ﴿ وَسَأَلْنَاهُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾.

(2). المناقب 220 - 221.

(3). توضيح الدلائل - مخطوط. ومنه علم رواية أبي نعيم والهمداني.

(4). تفسير أنورى ... ومنه علم رواية أبي نعيم.

رواية الجيلاني اللاهيجي

رواه في (شرح گلشن راز) بعد عدّة أحاديث في فضل أمير المؤمنين عليهما السلام وهي «إن علياً مني وأنا منه وهو ولني كل مؤمن. وأيضاً: لكلّ نبي وصي ووارث وإن علياً وصي ووارثي. وأيضاً: أقاتل على تنزيل القرآن وعلى يقاتل على ويل القرآن. وأيضاً: أبكر كفي وكف على في العدل سواء. وأيضاً: أمدينة العلم وعلى بها فمن أراد العلم فليأت الباب. وأيضاً: وعلى من شجرة واحدة والناس من لشجار شتى. وأيضاً: قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة والناس جزء واحداً. وأيضاً: أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب فمن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى . وأيضاً: لما سرني بي ليلة المراج فاجتمع علي الأنبياء في السماء. فأوحى تعالى إلى سليمان محمد بما ذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وعلي الأقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب ».

رواية البدخشاني

رواه عن عبد الرزاق الرسوني عن ابن مسعود⁽¹⁾.

2 - حديث عرض ولاية علي على إبراهيم

ومنها: حديث عرض ولاية علي على إبراهيم عليهما السلام ، وقد رواه البدخشاني عن الحافظ ابن مردویه حيث قال: «أخرج ابن مردویه عن أبي عبد

(1). مفتاح النجا - مخطوط. ومنه علم روایة الرسوني.

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاجْعُلْ لِي لِساناً صِدْقٌ فِي الْأَخْرِينَ﴾ قال: هو علي بن أبي طالب عرضت ولايته على ابراهيم عليه السلام فقال: اللهم اجعله من ذريتي، ففعل ذلك «⁽¹⁾».

وفيه من الفضل الذي لم يجزره أحد ما لا يخفى.

3 - حديث أخذ الله ميشاق إمارة علي من الملائكة

ومنها: ما رواه:

1 - شيرويه بن شهردار الديلمي عن حذيفة حيث قال: «حذيفة: لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد»، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلْسُنُهُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ قالت الملائكة بلى. فقال: أ ربكم ومحمد نبيكم وعلى أميركم «⁽²⁾».

إذن، كل ما ثبت للنبي صلوات الله عليه وسلام بت لعلي، وهو أفضل من الملائكة أيضاً كالنبي. وإذا كان أفضل من الأنبياء - عدا النبي - ومن الملائكة فهو أفضل من سائر الخلق، الصحابة وغيرهم ... فهو الخليفة من بعد الرسول صلوات الله عليه وسلام لا غيره، وهو الأمير وليس غيره ...

الديلمي وفردوس الأخبار

وشيرويه الديلمي من أكابر حفاظ أهل السنة، فقد ترجم له بكل إطراء

(1). مفتاح النجا - مخطوط.

(2). فردوس الاخبار: 3 / 399.

وتبحيل في المعاجم الرجالية وغيرها ومن ذلك:

1 - تذكرة الحافظ للذهبي 4 / 53.

2 - العبر له أيضاً 4 / 18.

3 - طبقات الشافعية للسبكي 7 / 111.

4 - طبقات الشافعية للاسدي.

5 - طبقات الشافعية للاسني.

6 - طبقات الحفاظ للسيوطى 457.

7 - فيض القدير للمناوي 1 / 28.

كما يعتمد عليه (الدهلوى) وينقل عنه في مواضع من (التحفة).

وقد وصف الديلمي نفسه وولده شهيردار في (مسند الفردوس) والهمداني في (روضة

الفردوس) كتاب (فردوس الأخبار) وصف حليلة، قال شهيردار ما ملخصه:

« وهو كتاب نفيس، عزيز الوجود، مفتون به، حامٍ للغرر وللدرر النبوية والفوائد الجمة والمحاسن الكثيرة، قد طبّت به الآفاق، وتنافست في تحفظه الرفاق، لم يصنّف في الإسلام مثله تفصيلاً وتبويباً، وكم ضمّنه للله من عجائب الأخبار وغرائب الأحاديث مما لا يوجد في كثير من الكتب، فهو في الحقيقة كالفردوس.

فأيّاً اليوم فقد تكثرت نسخه في البلاد بحيث لم تبقى بلدة من بلاد العراق ولا كورة من أقطار الآفاق، إلّا وعلماؤها متابرون على تحصيله، وأئمتها مكتبون على لشتنائه ونسخه، وفضلاً عنها مواظبون على قراءته وحفظه ... ».

2 - السيد علي الهمداني عن حذيفة (1).

وعن أبي هريرة قال: « قيل رسول متي وحيت لك النبوة؟ قال صلّى

(1). روضة الفردوس - مخطوط. بنايع المودة: 248.

عليه وسلم: قبل أن يخلق آدم وينفح فيه الروح وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ دُرَيْتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلْسُنُهُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ قال الملايكه: بلى.
قال: أ ربكم ومحمد نبيكم وعلى أميركم ⁽¹⁾.

ترجمة الهمданى:

وقد ترجمنا للعارف الحدث السيد على الهمدانى في بعض الجلّات عن عدّة من المصادر،
ومنها:

- 1 - خلاصة المناقب للبدخشانى.
 - 2 - نفحات الأننس للجامى.
 - 3 - كتائب الأعلام للكفوى.
 - 4 - الإنذاب في سلاسل أولياء للدهلوى.
- 3 - الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين أحمد في (تفسيره) بتفسير آية المودة عند ذكر فضائل علي عليه السلام عن الفردوس عن حذيفة كما تقدم.

ترجمة الشيخ عبد الوهاب

وتظهر جلاله عبد الوهاب بمراجعة:

- 1 - أخبار الأخيار للشيخ عبد الحق الدهلوى.
- 2 - تذكرة الأبرار للسيد محمد ماه عالم.

4 - حديث أخذ النبي الميثاق على وصاية علي من صاحبته

ولقد جاء عن الرسول ﷺ أنه أخذ من صاحبته

(1). مودة القرى. انظر بنيابع المودة: 248

ميثاقهم نسبة إلى إماماة أمير المؤمنين عليه السلام وإمارته، كما أخذ ذلك من ملائكته وعرضه على أنبيائه ورسله ... جاء ذلك في رواية السيد علي الحمداني:

« عن عتبة بن عامر الجهنمي رضي تعالى عنه قال: يعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن وحده لا شريك له، وأن محمداً نبيه وعلياً وصيه، فإن تركنا الثلاثة كفر ، وقال لنا: أحبوها هذا فإن يحبه، واستحيوا منه فإن يستحيي منه »⁽¹⁾.

ومن هذا الحديث يعلم أن الإقرار بوصاية علي - كالاقرار بنبوة محمد ووحدانية سبحانه - ركن، ومن أعرض عن ذلك وتركه فقد كفر.

16 - أحاديث في فضل علي مثبتة لإمامته للافضلية ومؤيدة لحديث النور

الحديث الأول

الكنجي، بسنده عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد : « قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ميلاد علي بن أبي طالب، فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح: إن خلق علياً من نوري، وخلقني من نوره، وكلا في نور واحد، ثم إن عز وجل نقلنا من صلب آدم إلى أصلاب طاهرة في أرحام زكية، فما نقلت من صلب إلا ونقل علي معي، فلم نزل كذلك حتى استودعني خير رحم وهي آمنة، واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد. وكان في زماننا رجل زاهد يقال له: المبر بن دعيب بن الشقان، قد عبد تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل حاجة، فبعث إليه أ طالب، فلما أبصره المبر قام إليه وقبل رأسه وأجلسه بين يديه، ثم قال له: من أنت؟

(1). مودة القرى. انظر بنيابع المودة: 248

قال: رجل من ثقامة، فقال: من أي ثقامة؟ فقال: من بني هاشم.
فوثب العابد فقبل رأسه نية، ثم قال: هذا، إن العلي الأعلى أهمني إلهاماً. قال أبو طالب:
وما هو؟ قال: ولد يولد من ظهرك وهو ملي عز وجل، فلما كان الليلة التي ولد فيها على
أشرقت الأرض. فخرج أبو طالب وهو يقول:

أيها الناس ولد في الكعبة ملي عز وجل، فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

رب هذا المغنى للدحى والقمر لاذ بالج المضي
بيت لنا من أمرك الخفي ما ذاتي في لسم ذا الصبي

قال: فسمع صوت هاتف يقول:

أهل بيت المصطفى النبي خصصتم لولد الزكي
إن اسمه من شامخ العلي على لشتق من العلي

قلت: هذا حديث اختصرته، ما كتبناه إلا من هذا الوجه، تفرد به مسلم ابن خالد الزنجي،
وهو شيخ الشافعي، وتفرد به عن الزنجي عبد العزيز بن عبد الصمد وهو معروف عند ،
والزنجي لقلب مسلم وسمي بذلك لحسنه وحرمة وجهه وجماله ⁽¹⁾.
ودلالة الحديث على المطلوب واضحة.

الحديث الثاني

الزنجي أيضاً، بسنده عن مالك بن أنس عن أبي سلمة عن أبي سعيد « قال: سأله أبو عقال
النبي ﷺ فقال: رسول من سيد المسلمين، أليس آدم؟ فقد حلقه بيده، ونفخ فيه من
روحه، وزوجه حواء أمته،

(1). كفاية الطالب 406 - 407

وأَلْسَكَهُ جَنَّتَهُ، فَمَنْ يَكْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ فَضَّلَهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: شَيْتَ؟ فَقَالَ: أَفْضَلُ مَنْ شَيْتَ، فَقَالَ: إِدْرِيسُ؟ فَقَالَ: أَفْضَلُ مَنْ إِدْرِيسُ، وَهَذَا ذَكْرٌ هُودًا، وَصَالِحًا، وَلُوطًا، وَمُوسَى، وَهَارُونَ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَإِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ، وَيُوسُفَ وَدَاؤُودَ، وَأَيُّوبَ، وَيُونُسَ، وَزَكْرُونَ، وَالْيَسُعَ، وَذَا الْكَفْلَ، وَعَيْسَى، وَالنَّبِيُّ أَحَبَّ نَهَى أَفْضَلَ.

فَالْأَبُو عَقَالُ: مَا عَلِمْتَ مِنْ هُوَ رَسُولٌ : مَلِكٌ مَقْرَبٌ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَكْلِمٌ أَعْقَالٌ - يَعْنِي نَفْسَهُ ﷺ .

فَالْأَبُو عَقَالُ: سَرِّتَنِي وَرَسُولٌ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَزِيدُكَ عَلَى خَلْكِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَعْلَمُ أَعْقَالُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمَرْسُلِينَ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ نَبِيًّا، لَوْ جَعَلُوا فِي كَفَةٍ وَصَاحِبَكَ فِي كَفَةٍ لَرَحْجٌ عَلَيْهِمْ، فَقَلَتْ: مَلَاتِنِي سَرُورًا رَسُولٌ ، فَمَنْ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَكَ؟ فَذَكَرَ لَهُ نَفْرًا مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ قَالَ: عَلَيْيِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَلَتْ: رَسُولٌ ، فَأَيْهُمْ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَلَيْيِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

فَقَلَتْ: لَمْ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: لَأَنِّي خَلَقْتُ أَعْقَالَ عَلَيْيِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ.

فَقَالَ: فَقَلَتْ: فَلِمْ جَعَلْتَهُ آخِرَ الْقَوْمِ؟ قَالَ: وَمَنْ يَحْكُمُ أَعْقَالَ أَعْقَالَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسُلِينَ وَقَدْ سَبَقُونِي لِرِسَالَةٍ وَبَشَّرُوا بِي مِنْ قَبْلِي، فَهَلْ ضَرِبَنِي شَيْءٌ إِذْ كُنْتُ آخِرَ الْقَوْمِ؟ أَمْ مُحَمَّدٌ رَسُولٌ ، وَكَذَلِكَ لَا يَضُرُّ عَلَيَا إِذَا كَانَ آخِرَ الْقَوْمِ، وَلَكِنْ أَعْقَالُ فَضْلٍ عَلَيِّ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ كَفْضَلٍ حِبْرَائِيلَ عَلَى سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ.

قَلَتْ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ عَالٌ، وَفِيهِ طُولٌ إِنَّا اخْتَصَرْتَهُ، مَا كَتَبْنَا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ «⁽¹⁾».

(1). كفاية الطالب 315 - 317.

قلت: دلّ على أمير المؤمنين عليه أحب للناس إلى النبي ﷺ « لأنهما خلقا من نور واحد » فهو أفضل الناس بعده، وقد صرخ بذلك إذ قال: « ولكن أ عقال فضل علي على الناس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة ».

ولفاما حاء في فيله من أنه ﷺ جعله آخر القوم ... فهو مما انفردوا ببروليته، وليس ححة على الهمامية، على أنه ينافق ما قبله، لأنه إذا كان أحب للناس إلى النبي ﷺ، وكان فضله على سائر الناس - على الاطلاق - كفضل جبرئيل على سائر الملائكة، لم يكن لأحدٍ أن يتقدّم عليه في شيء أبداً.

الحديث الثالث

الكنجي أيضاً، بسنده عن أبي أمامة الباهلي « قال: قال رسول ﷺ: إن خلق الأنبياء من لشجار شتى، وخلقني وعليها من شجرة واحدة فأصلهاها، وعلى فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى. ولو أن عبداً عبد بين الصفا والمروة ألف عام ثم لم يدرك محبتنا أكبه على منخريه في النار، ثم تلا: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى ﴾ ».

قلت: هذا حديث حسن عال، رواه الطبراني في معجمه كما أخرجه سوء، ورواه محمد

الشام في كتابه بطرق شتى » ⁽¹⁾ .

وهذا الحديث أيضاً صريح في المطلوب.

(1). كفاية الطالب 317

الحديث الرابع

الكنجي عن ابن عساكر بسنده عن أبي الزبير قال:

«سمعت حابر بن عبد يقول: كان رسول ﷺ بعرفات وعلى تخلصه، فأواماً إلى وللي علي، فأتينا النبي وهو يقول: أدن مني، فد منه، فقال: ضع حمسك في حسي - يعني كفك في كفي - علي: خلقت أ وأنت من شجرة أ أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بعصر منها دخل الجنة، علي: لو أن أمتي قاموا حتى يكونوا كالحنا، وصلوا حتى يكونوا كالأو ر ثم أبغضوك لأكبهم في النار.

قلت: هكذا رواه في ترجمة علي عليهما السلام من كتابه »⁽¹⁾.

وهذا الحديث يؤيد حديث النور ويثبت صحته، ويدل على وجوب اتباع علي عليهما السلام والقول مامته.

الحديث الخامس

الكنجي في (الباب الثامن والخمسون في تخصيص علي بقوله: أ مدينة العلم وعلى بها)
بسنده عن الخطيب البغدادي عن علي عليهما السلام: « قال: قال رسول ﷺ: شجرة أ أصلها وعلى فرعها والحسن والحسين ثرثها والشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب؟ وأ مدينة العلم وعلى بها، فمن أراد المدينة فليأها من بها.

قلت: هكذا رواه الخطيب في ريمخه وطرقه »⁽²⁾.

(1). كفاية الطالب 318

(2). كفاية الطالب 220

فإن جمعه ﷺ بين حديث الشجرة وحديث مدينة العلم في سياق واحد يشعر بتفرع كونه بـمدينة العلم على كونه فرع الشجرة، ويقتضي دلالة حديث الشجرة على أعلمية على عِلْيَا كـحديث النور.

الحاديـث السادس

الكتـجي في (الـباب السـادس والـخمـسون في تـخصـيص عـلـي بـكونـه إـمامـ الأولـيـاء) بـسنـدـ فيه حـمـاعـةـ منـ الأـعـاظـمـ عنـ اـبـنـ عـبـاسـ: «ـقـالـ نـقـالـ رـسـوـلـ ﷺ : مـنـ سـرـهـ أـنـ يـحـيـ حـيـاتـ وـبـيـوـتـ مـمـاـيـ وـيـسـكـنـ جـنـةـ عـدـنـ الـيـ غـرـسـهـاـ رـبـيـ عـزـ وـجـلـ فـلـيـوـالـ عـلـيـاـ مـنـ بـعـدـيـ، وـلـيـوـالـ وـلـيـهـ، وـلـيـقـتـدـ لـأـئـمـةـ بـعـدـيـ، فـإـنـهـمـ عـنـزـيـ خـلـقـواـ مـنـ طـيـنـيـ، رـزـقـواـ فـهـمـاـ وـعـلـمـاـ، وـبـلـ لـمـكـذـبـيـنـ بـفـضـلـهـمـ مـنـ أـمـيـ، القـاطـعـينـ فـيـهـمـ صـلـيـ، لـأـ لـهـ شـفـاعـيـ»⁽¹⁾.

دلـ علىـ وجـوبـ الـاقـتـداءـ لـأـئـمـةـ بـعـدـ النـبـيـ ﷺ، وـأـنـ الـأـئـمـةـ عـنـقـتـهـ وـعـلـيـ أـوـلـهـمـ، وـفـيـهـ تحـذـيرـ لـأـلـمـةـ مـنـ تـكـذـبـ فـضـلـهـمـ لـثـلـاـ يـقـطـعـواـ بـذـلـكـ صـلـةـ الرـسـوـلـ وـيـحـرـمـواـ مـنـ شـفـاعـتـهـ يـوـمـ الـقيـامـةـ.

فـلـيـتـأـمـلـ: أـلـاـ يـشـمـلـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ الـمـكـذـبـيـنـ لـحـدـيـثـ النـورـ وـالـمـنـكـرـيـنـ لـدـلـالـتـهـ؟

الحاديـث السـابـع

الكتـجيـ فيـ الـبـابـ المـذـكـورـ بـسـنـدـهـ عـنـ أـنـسـ: «ـقـالـ بـعـثـيـ النـبـيـ ﷺ إـلـىـ أـبـيـ بـرـزـةـ الـأـسـلـمـيـ فـقـالـ لـهـ - وـأـ أـسـمـعـ - إـنـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ عـهـدـ

(1). كـفـاـيـةـ الطـالـبـ: 214.

إلى عهداً في علي بن أبي طلب، فقال: إنه ولية للهدي وفنار الایمان وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني. أ بربرة: علي بن أبي طالب أميني غداً في يوم القيمة، وصاحب رأيتي، وأميني على مفاتيح خزائن رحمة رب عز وجل.

قلت: هذا حديث حسن أخرجه صاحب حلية الأولياء ^(١).

وهذا الحديث أيضاً يفيد المطلوب بوضوح، ولا سيما وصفه صلوات الله وسلامه عليه الإمام علي عليه السلام «إمام أوليائي» فإنه بوجهه كاف في إثبات المرام.

الحديث الثامن

الكنجي بسنده «عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال قال رسول صلوات الله وسلامه عليه يوم فتحت خير: لو لا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مریم لقلت اليوم فيك مقلاً لا تمر على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من ترابك رجليك وفضل طهورك ليستشفوا به.

ولكن حسبك أن تكون مين وأ منك، ترثي وأرثك، وأنت مين بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، أنت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس مين، وأنك غداً على الحوض، وأنت أول داخل الجنة من أمتي، وأن شيعتك على منابر من نور مسرورون مبيضة وجوههم حولي لشفع لهم، فيكونون غداً في الجنة حيراني، وأن أعدائك غداً ظماء مظلمين مسودة وحوهم مقمحين، حربك حربى وسلمك سلمى، وسررك سرى وعلانيك علانيتى وسريرة صدرك كسريرة صدرى، وأنت بعلمى، وأن ولدك ولدى ولحنك لحمى ودمك دمى، وأن الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والایمان

(١). كفاية الطالب: 215

مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وأن عز وجل أمري أن أبشرك أنك وعنتك في الجنة، وأن عدوك في النار، لا يرد الحوض عليّ ببعض لك ولا يغيب عنه محب لك.

قال علي عليه السلام : فحررت لله سبحانه وتعالى ساجداً وحمدته على ما أنعم به علي من الإسلام والقرآن، وحبيبي إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين »^(٤). أقول: وهذا الحديث رواه الخركوشي، وابن المعاذلي، وعمر الملا، وابن سبع الأندلسية، والوصاية، وشهاب الدين أحمد، ومحمد بن إسماعيل اليماني .. أيضاً: كما في مجلد (حديث المنزلة).

وقد جاء فيه « سرّك سرّي وعلانيك علانيتي وسريرة صدرك كسريرة صدرى » وهذا دليل واضح على أن خلق أمير المؤمنين مثل خلق رسول الله عليهما وعلى آلهما وسلم، وهو مدلول حديث النور، فهو من مؤيدات هذا الحديث الشريف.

وبهذه الجملة من الحديث أيضاً ثبتت عصمة أمير المؤمنين عليه السلام وأفضلية من جميع الخلائق، حتى الملائكة والأنبياء وسائر الأولياء والأوصياء، لأن سره وعلانيته وسريره صدره كسر وعلانية وسريرة صدر رسول الله عليهما وعلى آلهما وسلم وعلاناته وسريره صدره معصوم من الخطأ وأفضل من جميع الخلائق، فيكون سرّ أمير المؤمنين وعلاناته وسريره صدره كذلك.

وهذا يقتضي أن تكون إمامته وخلافته بعد رسول الله عليهما وعلى آلهما وسلم من البدويات الأولية، ويدل على قبح تقدم القوم عليه، وبطلان خلافتهم وإمامتهم. والحديث يدل على الأفضلية من وجوه أخرى كما لا يخفي.

(١). كفاية الطالب: 264

الحديث التاسع

الكنجي في الباب السادس والعشرين (في شوق الملائكة والجنة إلى علي عليهما السلام ولستغفارهم لحبيبه) بسنده:

«عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مرت ليلة أسرى بي إلى السماء، فإذا أهملت حالس على منبر من نور والملائكة تتحقق به، فقلت: جبريل من هذا للملك؟ قال: أدن منه وسلم عليه، فدنوت منه وسلمت عليه، فإذا أخني وابن عمي علي بن أبي طالب. فقلت: جبريل سبقني علي إلى السماء الرابعة، فقال لي: محمد لا، ولكن الملائكة شكت حبها لعلي، فخلق تعالى هذا الملك من نور على صورة علي، فالملايات تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة، يسبحون ويقدّسونه ويهدون ثوابه لحب علي. قلت: هذا حديث حسن عال لم نكتب إلا من هذا الوجه، تفرد به يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس وهو ثقة ». ⁽¹⁾

دل على أن الملك المخلوق من نور على صورة أمير المؤمنين عليهما السلام أفضل من سائر الملائكة، فأيّ ريب في خلق أمير المؤمنين من النور وأفضليته من جميع الخلائق بعد الرسول الكريم؟

الحديث العاشر

الموفق بن أحمد المكي أخطب خطباء خوارزم: «لنبي مهذب الأئمة هذا» قال أخبر أبو القاسم نصر بن محمد بن علي بن زير المكري، قال أخبار والدي أبو بكر محمد، قال حدثنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النيسابوري، قال

(1). كفاية الطالب: 132.

حلثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّاتِيْجِيِّ الْبَغْدَادِيِّ مِنْ حَفْظِهِ بِدِينُور، قَالَ حَلَثْنَا مُحَمَّدُ بْنَ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ، قَالَ حَدَثْنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدِ الرَّازِيِّ قَالَ: حَلَثْنَا الْعَلَاءَ بْنَ الْحَسَنِ الْهَمَدَانِيَّ قَالَ: حَلَثْنَا أَبْوَ مُخْنِفَ لَوْطَ بْنَ يَحْيَى الْأَزْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَمِّ قَالَ: سَعَتْ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ - وَسَعَى يَّا لِغَةَ خَاطِبِكَ رَبُّكَ لَيْلَةَ الْمَرْأَجِ فَقَالَ - : خَاطَبَنِي بِلِغَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَلْهَمَنِي أَنْ قَلَتْ: رَبُّ خَاطِبِنِي أَمْ عَلِيٌّ؟ فَقَالَ: أَحْمَدَ أَشَيْءَ لَا كَالْأَشْيَاءِ، لَا أَقَاسَ لَنَاسٍ وَلَا أَوْصَفَ لَشَبَهَاتٍ، خَلَقْتَكَ مِنْ نُورٍ وَخَلَقْتَ عَلَيَا مِنْ نُورِكَ فَاطَّلَعَتْ عَلَى سَرَائِرِ قَلْبِكَ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا فِي قَلْبِكَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَخَاطَبَنِي بِلِسَانِهِ كَمَا يَطْمَئِنُ قَلْبُكَ «

.⁽¹⁾

وَقَدْ رَوَاهُ السَّيِّدُ عَلِيُّ الْهَمَدَانِيُّ أَيْضًاً.
وَأَهْلُ السَّنَةِ وَإِنْ جَوَزُوا الْقَبِيحَ عَلَى تَعَالَى شَأنَهُ إِلَّا أَهْمُمُ لَا يَجْوِزُونَ عَلَيْهِ الْكَذَبُ !!
هَذَا وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِعِ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا عَهَدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي عَلِيٍّ: « نُورٌ جَمِيعٌ مِنْ أَطْاعَنِي ».

كلمات علماء أهل السنة وعرفائهم في فضل علي ومعنى حديث النور

وَالْأَكَابِرُ أَئْمَةُ أَهْلِ السَّنَةِ فِي الْحَدِيثِ وَالْعِرْفَانِ كُلُّمَاتٍ رِشِيقَةٌ دَالَّةٌ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى لَسَاسِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ نُورٍ وَعَلَى ضَوْءِ حَدِيثِ النُّورِ ... وَنَحْنُ نَذَكِرُ طَائِفَةً مِنْ تَلِكَ الْكُلُّمَاتِ بِنَصْوُصِهَا فِي هَذَا الْمَقَامِ، بِيَدِهِ لِدَلَالَةِ حَدِيثِ النُّورِ عَلَى الْمَرَامِ:

(1). مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي 36 - 37

١ - الشيخ ابن عربى

فمنهم: الشيخ محيي الدين ابن عربي، كبير أولائهم وأكبر مشائخهم، حيث صرّح أنه لم يكن أقرب إلى تعالى في عالم ال�باء - وهو عالم النور - من رسول ﷺ، وأقرب الناس إليه على بن أبي طالب «إمام العالم سره واجامع لأسرار الأنبياء أجمعين»، وهذا نص كلامه:

«فصل - كان ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه وكان، لم يرجع إليه من إيجاده العالم صفة لم يكن عليها، بل كان موصوفاً بنفسه، وسي قبـل خلقه لأسماء التي يدعونه بها خلقه، فلما أراد وجود للعالم وببدأه على حـلـمـا علمـه بـعـلـمـه بـنـفـسـه الفـعـلـ عنـ تـلـكـ الإـرـادـةـ المـقـدـسـةـ، بـضـرـبـ تـجـلـ منـ تـحـليـاتـ التـنـزـيـهـ إـلـىـ الحـقـيـقـةـ الـكـلـيـةـ حـقـيـقـةـ تـسـمـيـ الـهـبـاءـ هـيـ بـمـنـزـلـةـ طـرـحـ الـبـنـاءـ الـجـصـ، لـيفـتـحـ فـيـهاـ ماـشـاءـ مـنـ الـأـشـكـالـ وـالـصـوـرـ، وـهـذـاـ أـوـلـ مـوـجـودـ فـيـ الـعـالـمـ، وـقـدـ ذـكـرـهـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ؓ وـسـهـلـ بـنـ عـبـدـ ؓ وـغـيرـهـاـ مـنـ لـهـلـ التـحـقـيقـ لـهـلـ الـكـشـفـ وـالـوـقـوفـ.

ثم إنه سبحانه تخلّى بنوره إلى ذلك ال�باء، ويسمونه أصحاب الأفكار المهيول الكلي والعالم كله فيه لقوة والصلاحية، فقبل منه كل شيء في ذلك ال�باء على حسب قوته واستعداده، كما يقبل زوايا البيت السراج، وعلى قدر قربه من ذلك النور يشتـد ضـوـءـهـ وـقـبـولـهـ، قال تعالى ﴿مَثُلُّ نُورُهُ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ فشبه نوره لمصباح، فلم يكن أقرب إليه قبولاً في ذلك ال�باء إلا حقيقة محمد ﷺ المسماة لعقل الأول، فكان سيد العالم سره وأول ظاهر في الوجود، فكان ظهوره من ذلك النور الإلهي ومن ال�باء ومن الحقيقة الكلية، وفي ال�باء وجد عينه وعين العالم من تحلية، وأقرب الناس إليه على بن أبي طالب إمام العالم سره واجامع لأسرار الأنبياء أجمعين »^(١).

(١). المتوحـاتـ الـمـكـيـةـ - الـبـابـ الـسـادـسـ، فـيـ بـدـءـ الـخـلـقـ.

وجوه دلالة هذا الكلام

ويبدل كلام الشيخ ابن عربى على المطلوب من وجوه:

الأول: قوله في حق النبي ﷺ: «فلم يكن أقرب إليه قبولاً في ذلك لھباء إلا حقيقة محمد ﷺ المسماة عقل الأول، فكان سيد العالم سره وأول ظاهر في الوجود، فكان ظهوره من ذلك النور ...» ظاهر في أن كونه ﷺ سيد العالم سره فرع كونه الأقرب إليه قبولاً في عالم النور، وأن العالم كله مخلوق لأجله ومن تخليات أنواره.

أقول: فكنلنك أمير المؤمنين عليه السلام، لأن خلقه مقارن لخلقه وهذا من نور واحد، فهو سيد العالم سره من بعده، فلا يجوز تقدم أحد عليه في شيء، وهو المطلوب.

الثاني: قوله: «وأقرب للناس إليه علي بن أبي طالب» أي في عالم المباء والنور الالهي، وهذا الكلام يدل على صحة حديث النور ويؤكّد قطعية صدوره، وإذا كان أقرب الناس إليه في ذلك العالم كان سيد العالم سره من بعده، فلا يجوز تقدم أحد عليه في أمر من الأمور.

الثالث: قوله في حق علي: «إمام العالم سره» تصريح لحق ونص في المطلوب، فهو عليه إمام جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين من الأولين والآخرين، فلا يجوز تقدم أحد عليه، فهو ما يبطل تقدم الثلاثة والحمد لله.

الرابع: قوله: «والجامع لأسرار الأنبياء أجمعين» أي: إنه عليه السلام حاوٍ لجميع كمالات الأنبياء المقربين وجامع لأسرارهم وعلومهم، وهذا يدل على الأفضلية وبطلان تقدم من تقدم عليه. وبهذه الجملة من كلامه تتضح صحة حديث التشبيه وهو قوله صلى

عليه وآلـه وسـلـم في أحد الفاظه: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى موسى في مناجاته وإلى عيسى في سنته وإلى محمد في تمامه وكماله وجماله فلينظر إلى هذا» يعني علياً عليهما السلام - ودلالته على الأفضلية، وأن ما لفظه (الدهلوبي) في المعنى من دلالته طل عاطل. فثبت بهذا الكلام صحة دلالة حديث النور وحديث التشبيه، بل جميع الأحاديث المستدل بها على أفضلية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، والحمد لله رب العالمين.

كلام آخر لابن عربي

وقال الشيخ ابن عربي في الباب العاشر من (الفتوحات) في معرفة دوره الملك: «إعلم أيدك : أنه ورد في خبر أن النبي ﷺ قال: أ سيد ولد آدم ولا فخر - لراء - وفي رواية لزاء وهو التبعج لباطل. وفي صحيح مسلم: أ سيد الناس يوم القيمة، وثبت له السيادة والشرف على أبناء جنسه من البشر. وقال عليهما السلام : كنت نبياً وأدم بين الماء والطين، يريده على علم بذلك، فأخبره بمرتبته وهو روح قبل إيجاده الأجسام الإنسانية، كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل إيجاده أجسامهم، وألقنا تعالى نبائمه ن جعلنا شهداء على أئمهم معهم حين يبعث من كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وهم الرسل، فكانت الأنبياء عليهما السلام في العالم نوابه ﷺ من آدم إلى آخر الرسل عليهما السلام .

وقد أ ن ﷺ عن هذا المقام مور منها:

قوله ﷺ: لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني. قوله في نزول عيسى بن مرريم في آخر الزمان: إنه يؤمنا إمام منا وهو يحكم فيما بيننا ﷺ، يكسر الصليب ويقتل الخنزير.

ولو كان محمد ﷺ قد بعث في زمان آدم إلى زمان وجوده الآن، لكنّ الأنبياء وجميع الناس تحت حكم شريعته إلى يوم القيمة، وهذا لم يبعث عامة إلا هو خاصة، فهو الملك والسيد ... فكان الإمداد تـي إليهم من تلك الروح الطاهرة فيما يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم رسلاً وتشريعهم الشرائع، كعلى ومعاذ وغيرهما في زمان وجودهم وجوده ﷺ، وكإلياس والخضر عليهما عيشاً في زمان ظهوره في آخر الزمان حاكماً بشرع محمد ﷺ في أمتـه ... فخرج من هذا الجمـوع كلـه: أنه ملك وسـيد على جـمـيع بـنـي آـدـمـ، وأن جميع من تقدـمه كان مـلـكاً ولـه تـبـعاً وـالـحاـكـمـونـ فيهـ نـوابـ عنـهـ.

فإن قيل: قوله ﷺ: لا تفضلون!

فالجواب: نحن ما فضـلـناـ بلـ فـضـلـهـ ... «⁽¹⁾

أقول: وكلـ هذهـ للـقـلـامـاتـ لـثـلـبةـ لـرـسـوـلـ ﷺـ بـتـ لـسـيـدـ أمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـائـلـةـ (الحديثـ النـورـ) الدـالـ علىـ اـتـحـادـهـمـ فـيـ الـخـلـقـ قـبـلـ آـدـمـ عـائـلـةـ ، فـهـوـ مـفـضـلـ عـلـىـ جـمـيعـ الـأـنـبـيـاءـ سـوـاـهـ ﷺـ وـمـقـدـمـ عـلـيـهـمـ وـسـيـدـ جـمـيعـ بـنـيـ آـدـمـ . وـإـذـ ثـبـتـ الـأـفـضـلـيـةـ ثـبـتـ الـإـمـامـةـ وـالـخـلـافـةـ بلاـ رـيبـ ، وـهـوـ الـمـطـلـوبـ .

كلام آخر لابن عربي

وقال الشيخ ابن عربي أيضاً: «إعلم ان لـمـاـ جـعـلـ مـنـزـلـ مـحـمـدـ ﷺـ السـيـادـةـ فـكـانـ سـيـداًـ وـمـنـ سـوـاـهـ سـوـقـةـ عـلـمـنـاـ أـنـهـ لـاـ يـقاـوـمـ، فـإـنـ السـوـقـةـ لـاـ تـقاـوـمـ مـلـوكـهاـ، فـلـهـ مـنـزـلـ خـاصـ وـلـلـسـوـقـةـ مـنـزـلـ، وـلـمـاـ أـعـطـيـ هـذـهـ المـنـزـلـ وـآـدـمـ بـيـنـ الـمـاءـ وـالـطـيـنـ عـلـمـنـاـ أـنـهـ المـدـ لـكـلـ إـنـسـانـ مـبـعـوثـ بـنـامـوـسـ إـلـهـيـ أـوـ حـكـميـ، وـأـوـلـ ماـ ظـهـرـ»

(1). الفتوحات المكية - الباب العاشر - في معرفة دورة الملك.

من ذلك في آدم حيث جعله خليفة عن محمد ﷺ، فلعله لأنباء كلها من مقام حامع الكلم التي لمحمد ﷺ ... ». ^(١)

أقول: فكذلك على علیہ السلام (لحديث النور) بما تقدم من البيان، وبذلك يتضح بطلان خلافة من تقدم عليه، لأنهم سوقة « والسوقة لا تقاوم ملوكها » فكيف بتقدمها عليهم؟!

ترجمة ابن عربي

ومن المناسب أن نورد هنا بعض كلماتهم في حق شيخهم الأكبر ابن عربي:
قال الشعراي: « أجمع المحققون من أهل عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد به كتبه، وما أنكر عليه من أنكر إلاللةقة فهم كلامه لا غير، فأنكروا على من يطالع كتبه من غير سلوك لطريق الرضا، خوفاً من حصول شبهة في معتقده يموت عليها لا يهتدى لتأويلها على مراد الشيخ.

وقد ترجمه الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وغيره لولاية الكبرى والصلاح والعرفان فقال: هو الشيخ الإمام الحق رأس العلماء العارفين والمقررين، صاحب الإشارات الملكوتية والنفحات القدسية والأنفاس الروحانية، والفتح المنق والكشف المشرق، والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة، له محل الأرفع من مراتب القرب في منازل الأنس، والمورد العذب من مناهل الوصول، والطول الأعلى من معارج الدين، والقدم الرلسخ في التمكين من أحوال النهاية، والباع الطويل في التصرف في أحكم الولایة، وهو أحد أركان هذه الطائفة رسول الله.

وكذلك ترجمة الشيخ العارف الله تعالى محمد بن أسعد اليافعي رضي

(١). الفتوحات المكية. الباب السابع وثلاثون وثلاثمائة.

عنه لعرفان ولولاية.

ولقبه الشيخ أبو مدين بسلطان العارفين.

وكلام الرجل دليل على مقاماته الباطن والظاهر، ومناقبه مشهورة بين الناس لا سيما رض الروم ...

وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الإسلام عصر المحرسة يحيط عليه كثيراً، فلما صحب الشيخ أ. الحسن الشاذلي عليه السلام وعرف أحوال القوم صار يترجمه لولاية والعرفان والقطبية »⁽¹⁾.

وقال ابن النجاشي بن ترجمته ما ملخصه: « وكان قد صحب الصوفية وأرباب القلوب وسلك طريق الفقر، وحج وجاور وصنف كتاباً في علوم القوم وفي أخبار مشايخ المغرب وزهادها، وله لشاعر حسنة وكلام مليح، اجتمعت به بدمشق وكتبت عنه من شعره، ونعم الشيخ هو، دخل بغداد وحدّث بها بشيء من مصنفاته وكتب عنه حافظ العصر الشيخ عبد الدبيسي ... توفي سنة 638 »⁽²⁾.

وذكر الاسكندرى قصة ملاقاته للحضرى النبي عليه السلام، ضمن الحكايات التي لستشهد لها في كتابه على بقاء الحضر ⁽³⁾.

وذكر أيضاً تكلم وعاء زجاج مع الشيخ ابن عربي في محضر جماعة من المشايخ ⁽⁴⁾. وقد ذكر القصتين اليافعي في (الإرشاد) بعد أن وصفه — « شيخ الطريقة وبحر الحقيقة ».

ووصفه ابن الزملکاني بـ « البحار الراخر في المعارف الإلهية ».

(1). لواحة الأنوار في طبقات الأخيار 1 / 163.

(2). ذيل ریخ بغداد - مخطوط.

(3). لطائف المتن 152.

(4). المصدر: 152.

وقال الكفوي بنزحته: « هو قدوة للقائلين بوحدة الوجود، وللناس في حقه فرقان، فإن بعض الفقهاء وعلماء الظاهر قد طعنوا فيه وأكفروه، وبعض الفقهاء وعلماء الآخرة وكراء الصوفية عظّموه وفخّموه تخنيماً عظيماً، ومدحوا كلامه مدحًا كريماً، ووصفوه بعلوّ المقلمات، وأخروا عنّهما يطول ذكر من الكلمات، وصنّفوا في مناقبه وألفوا في أحواله ومراتبه.

ذكر الامام الياافعي في ريحه: أن الشیخ شهاب الدین السهروردي والشیخ محیی الدین العربي اجتمعوا في مجلس، فسئل كلّ منهما عن صاحبه، فقال العربي للسهروردي: هو رجل مملوء من قرنه من السنة. وقال السهروردي: هو بحر الحقائق »⁽¹⁾.

وقال الازنيقي: « ومن لطائف كتاب المحضرات (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) للشيخ الامام العالم الرّبّي والبحر الصمداني، وسند السالكين ومنقذ الماكين، الشيخ أبي عبد محیی الدین محمد بن علي بن محمد العربي الحاتمي الطائي الاندلسي قدس سره العزيز. كان جليل الشأن، وله المصنفات الوافرة والمؤلفات الفاخرة وتصانيف لا تُحصى »⁽²⁾.

وقال عبد العلي السهالي: « قال الشیخ وارت النبي العربي ﷺ الشیخ محیی الدین ابن العربي صاحب الفتوحات: هم أخذوا العلم عن ميت، ونحن أخذنا العلم من حي لا يموت »⁽³⁾.

ووصفه البرزنجي به « إمام الحقّين »⁽⁴⁾.

وترجم له الجامي ووصفه بمثل عبارات الكفوي المتقدمة ثم ذكر نسبة لبسه

(1). كتاب أعلام الأخيار - مخطوط.

(2). مدينة العلوم للازنيقي.

(3). الصبح الصادق في شرح المنار.

(4). الاشاعة لا شراط الساعة 107

الخرقة اليه⁽¹⁾.

وقد مدحه (الدهلوi) ووصفه «الشيخ الأكابر» واستشهد بكلماته واستند إليها⁽²⁾.

ووصفه الشيخ سلامة في (معركة الآراء) «قطب الموحدين».

وعده صديق حسن القنوجي في (الجنة) في عداد المجتهدين حيث قال: «ومنهم الشيخ الأكبر ابن العربي، فإنه لم يقلَّ أحداً إلَّا النبي ﷺ وأصحابه وسلّم، وقد ذكر في الفتوحات المذاهب الأربع وغیرها واختار منها ما أفضى إليه اجتهاده من غير مبالغة بزيد وعمرو، وأكابر العلماء اعتقادوا ولایته، والولي الكامل لا يكون مقلَّداً».

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراي

وقد قررَ الشیخ عبد الوهاب الشعراي كلمات ابن عربی السالفة الذکر، حيث نقلها مستشهاداً بها معتمداً عليها حيث قال: «فإن قلت: فما معنى قوله: إنه ﷺ أول خلق؟ هل المراد من خلق مخصوص؟ أو المراد به الخلق على الإطلاق؟ فالجواب كما قاله الشیخ في الباب السادس: إن المراد به خلق مخصوص، وذلك أن أول ما خلق الهباء ...

وقال الشیخ محیی الدین: وكان أقرب للناس إليه في خلق الهباء علي بن أبي طلبه الحامع لأسرار الأنبياء أجمعين ...

فعلم كما قاله الشیخ محی الدین في الفتوحات أن مستمد جميع الأنبياء والمرسلين من روح محمد ﷺ، إذ هو قطب

(1). نفحات الانس - 564.

(2). رسالة الرؤ للدهلوi.

الأقطاب ... ».⁽¹⁾

فعلم أن الشعراي ذاهب إلى ما ذهب إليه ابن عربي، فكلامه أيضاً يثبت المطلوب لوجوه السديدة المتقدمة هناك.

هذا، ولا ينافي ذلك قوله بعده: «وقول الشيخ في حق علي رض عنه جامع لأسرار الأنبياء، قد نقل أيضاً عن الخضر علیہ السلام في حق الشيخ أبي مدين التلمساي فقال حين سئل عنه: جامع أسرار المرسلين لا أعلم أحداً في عصرى هذا أجمع لأسرار المرسلين منه». فإنه - لو ثبت هذا النقل - غير فإنه - لو ثبت هذا النقل - غير ضائر مطلوب وهو إثبات أفضلية أمير المؤمنين علیہ السلام - بمقتضى الأقربية والخاتمة لأسرار الأنبياء - ممّن تقدم عليه في أمر الخلافة والإمامية بعد رسول ﷺ، فمع تسليم صحة النقل المذكور عن الخضر علیہ السلام في أبي مدين التلمساي يكون أبو مدين أفضل من أولئك كذلك.

وأما التساوي بين أمير المؤمنين وأبي مدين فلا يتوهّمه عاقل فضلاً عن المسلم، على أن كلام الخضر في أبي مدين مخصوص بعصره كما هو صريحة.

كلام آخر للشعراي

وقال الشيخ الشعراي أيضاً: «إإن قلت: قد ورد في الحديث: أول ما خلق نوري. وفي روایة: أول ما خلق العقل، فما الجمع بينهما؟
فالجواب: إن معناها واحد، لأن حقيقة محمد ﷺ رة يعبر عنها عقل الأول، و رة لنور.

إإن قلت: فما الدليل على كونه ﷺ مبدأ للأنبياء السابقين في الظهور عليه من القرآن؟

(1). اليقظة والجواهر 2 / 20.

فالجواب: من للدليل على ذلك قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهَا هُمْ أَفْتَدُهُ﴾ أي: إن هداهم هو هداك الذي سرى إليهم ذلك في الباطن، فإذا اهتدت بعدهم فإنما ذلك اهتداء بعدها، إذ الأولية لك طناً والآخرية لك ظاهراً، ولو أن المراد بعدهم غير ما قرر له قال له ﷺ: فبهم اقتده.

وتقديم حديث كنت نبياً وآدم بين للاء والطين، فكلّ نبي تقدم على نمان ظهوره فهو ثب عنه في بعثته بتلك الشريعة، ويفيد ذلك قوله ﷺ في حديث «وضع تعالى يده بين ثديي» أي كما يليق بخلقه «تعلمت علم الأولين والآخرين» إذ المراد لأولين هم الأنبياء والذين تقدّموا في الظهور عند غيبة جسمه الشريف، وإيضاح ذلك: أنه ﷺ أعطي العلم مرتين مرة قبل خلق آدم ومرة بعد ظهور رسالته ﷺ، كما أنزل عليه القرآن أولاً من غير علم جرئيل ثم علمه به جرئيل مرة أخرى ...

فإن قلت: فإذا روح محمد ﷺ هي روح عالم الخير كله، وهي النفس الناطقة فيه كله. قلت: نعم والأمر كذلك كما ذكره الشيخ في الباب السادس والأربعين وثلاثمائة، فقال العالم المذكور قبل ظهوره ﷺ منزلة الجسد المستوي، وحاله بعد موته ﷺ منزلة النائم، وحال للعالم حيث يبعث يوم القيمة منزلة الانتباه من النوم، فالعالم كله ئم من حينمات رسول ﷺ إلى أن يبعث »⁽¹⁾.

أقول: وكلّما ذكره في حق رسول ﷺ صادق و بت في حق علي عليه السلام (ل الحديث النور)، فهو مثله في كل شيء، ومن ذلك التقدم على الأنبياء، فهو الأفضل من بعده على جميع الخلق، فهو المتعين للخلافة من بعده.

(1). اليقظة والحوافر 2 - 20 .

وتظهر جاللة الشيخ عبد الوهاب الشعراي من الكلمات الواردة في حقه والأوصاف الكثيرة التي وصفوه بها:

فقد قال الشرقاوي بترجمته: «**الشيخ الامام العالم العامل الفقيه العارف** الله تعالى والدال عليه عبد الوهاب **الشعراي** ابن أحمد بن علي بن محمد بن محمد، المتهي نسبة إلى محمد بن الحنفية رضي الله عنه، كان إماماً في العلوم الشرعية وغيرها. أخذ العلوم عن مشايخ عصره كالشيخ السيوطي وشيخ الإسلام زكر الأنصارى وغيرهما من علماء الظاهر. وأخذ عن الشيخ محمد الشناوى والشيخ علي الخواص وغيرهما من علماء الباطن، وسلك طريق التصوف بعد تضلعه في العلوم الشرعية والانتهاء منها ... وله مصنفات كثيرة نحو سبعين مصنفاً، ومناقب شهيرة وكراماته ظاهرة.

توفي رضي الله عنه يوم الاثنين من شهر جمادى الأولى سنة 973 ⁽¹⁾.

وذكره محمد بن عبد البرقانى في **سند إحازة روليته لكتاب** (المولهاب للدنية) لمنح الحمدية لشهاب الدين القسطلاني) حيث ذكر طريقه إليه عن مؤلفها القسطلاني، وقد وصفه به «**العارف**» ⁽²⁾.

وكذا ذكره أبو مهدي عيسى بن محمد الشاعلى للالكى في تراجم مشائخه من (مقاليد الأسانيد) وقد وصفه «**الولي العارف** الله صاحب التصانيف السائرة». وقد نقل عنه نور الدين الحلبي في السيرة منزضاً عليه.

وقال ج الدين الدهان في مروى العجيمي: «**طبقات الصوفية** - للعالم

(1). التحفة البهية في طبقات الشافعية - مخطوط.

(2). شرح المواهب الدنية 1 / 3.

الرئيسي سيد الشیخ عبد الوهاب بن علی الشعراوی. أخبرها - يعني الشیخ حسن العجیمی - عن جماعة ... عن مؤلفها العارف للله تعالی والدال علیه سیدی الشیخ عبد الوهاب بن علی الشعراوی فذکرها ⁽¹⁾ .

ووصفه الشیخ أحمد القشاشی ⁽²⁾ «الامام» في (السمط الجید).
وقال محمد عابد السندي في (حضر الشارد): «واما كتاب اليواقیت والجواهر في عقيدة الأکابر للشیخ عبد الوهاب الشعراوی فأرويه ...».

وقال محمد معین بن محمد أمین السندي: «قال إمام الحنفیة، بل قطب الصوفیة الواصل إلى عین الشریعة التي يغترف منها الأئمة المحتهدون، الامام الشعراوی في المیزان ...».

وذکره شاه ولی الدھلوی في (الانتباھ) في بيان كيفية ارتباطه لسلسلة القدریة من جهة الخرقة، فكان الشعراوی في طريق لبس الدھلوی الخرقة القدریة.

وقد وقع أيضاً في طريق حديث المصافحة في مسلسلات الشیخ ولی الدھلوی.
وقد أوضح ولده (الدھلوی) کون الشعراوی من مشايخ والده ولی في رسالته في (أصول الحديث).

3 - شمس الدين الفناري

قال الشیخ شمس الدين محمد الفناري: «أقول: كان هو المراد لهباء الذي قال في الفتوحات: ... فلم يكن أقرب إليه قبولاً إلا الحقيقة الحمدية المسماة لعقل الأول. وكان سيد العالم سره وأول ظاهر في الوجود.

(1). كفاية المتطلع - خطوط.

(2). دراسات الليث 163.

وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب وسائر الأنبياء. تم كلامه.

وأقول: وهذا غير الهباء الذي قال في الفتوحات بعد وريقات ~~لـ~~ خلق القلم واللوح وسماهما العقل والروح، وأعطى الروح صفتين علمه وعمله، وجعل العقل لهما معلما، خلق جوهراً دون النفس للذى هو الروح للذكور، سماه لهباء^١ قال تعالى: ﴿كَانَتْ هَبَاءً مُّبْشِّرًا سَمَّاهُ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ﴾^(١).

أقول: هكذا جاء في النسخة الحاضرة من كتاب (مصباح الأنس) وقد أسقط فيه من عبارة الفتوحات كلمة « إمام العالم سره » وكذا جملة « الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين »، وجعل بدل هذه الجملة كلمة « وسائر الأنبياء » عاطفاً إـ « علي بن أبي طالب ». وإن كنت في ريب من هذا التحرير فراجع نص كلام ابن عربي المتقدم سابقاً.

لكه - والحال هذه - يفيد المطلوب، وهو كون أمير المؤمنين عاشلاً أقرب الخلاائق إلى رسول ﷺ، فهو أفضلاهم من بعده ﷺ، فهو المقدم على الجميع، لعدم جواز تقديم المفضل على الفاضل في شريعة من الشرائع.

ومن الغريب إعراض (الدهلوi) عن مفاد كلمات هؤلاء الأعلام من العراء والصوفية في هذا المقام، وتشبهه بكلمات بعض مجاهيلهم في الجواب عن دلالة حديث (التشبيه)، وسيأتي في محله ما فيه.

كتاب مصباح الأنس

وكتاب (مصباح الأنس) من مروي الشيخ حسن العجمي والشيخ ابراهيم الكردي، وهما من كبار مشايخ شاه ولـ والد (الدهلوi).
قال الكردي: « مصباح الأنس بين المعقول والمشهود في شرح مفتاح غيب

(1). مصباح الأنس 175

الجمع والوجود، للشمس محمد بن حمزة الفناري، وسائر تصانيفه ومروّته، قرأت منه أطراً على شيخنا الإمام أحمد رضي الله عنه، بسنده إلى الحافظ ابن حجر عنه ^(١)

وقال جـ الدين اللهاـن: «ـ شـرح مـفتاح الغـيب المـسمـى مـصـباح الـأـنس بـين الـمـعـقـول والمـشـهـود، لـلامـام الـحـقـيقـ الشـمـسـ محمدـ بنـ حـمـزةـ الـفـنـارـيـ رـجـلـ اللهـ». أـخـبـرـ بـهـاـ وـبـسـائـرـ مـصـنـفـاتـهـ وـمـرـوـ تـهـ عنـ الشـيـخـ أـحـمـدـ الـعـجـلـ، عـنـ الـبـدـرـ مـحمدـ اـبـنـ الرـضـيـ الغـزـيـ، عـنـ الـحـافـظـ جـلالـ الدـيـنـ عـبـدـ الـرـحـمـنـ السـيـوطـيـ، عـنـ الـحـافـظـ أـحـمـدـ اـبـنـ حـجـرـ الـعـسـقـلـانـيـ وـالـعـلـامـةـ مـحـمـدـ بنـ سـلـيـمانـ الـكـافـيـجـيـ، كـلـاـهـماـ عـنـ مـؤـلـفـهـماـ الـعـلـامـةـ شـمـسـ الدـيـنـ مـحـمـدـ بنـ حـمـزةـ الـفـنـارـيـ، فـذـكـرـهـماـ»⁽²⁾.

ترجمة الفناري

وإليك خلاصة ترجمة الفناري عن (كتائب أعلام الأخيار) :
«المولى الفاضل الاستاذ على الإطلاق، والعامل الكامل المشار إليه بلا شفاق، شمس الأئمة
الأعلام وبدر الأجلة، ذو الباع الواسع واللسان الجاري، مولا شمس الدين محمد بن حمزة بن
محمد الفناري، عليه رحمة العفار الباري.

إمام كبير، عالمة نحير، عظيم للقدر، جليل المثل، حامٍ بين العلم والعمل، أوحد أولئك في العلوم النقلية أصولاً وفروعاً، وأغلب أقرانه في الفنون العقلية، وكان يجمعها جموعاً، شيخ دهره في العلم والأدب، ومجتهد عصره في الخلاف والمذهب، وهو أفضل الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفضل، ففاق فيه أقرانه على رأس القرن الثامن، رحل إلى مصر، ثم رجع إلى الروم، فولي قضاء بروسا وشاع فضله، صنف فصول البدائع في أصول الشرائع، وغير ذلك من

1). الامر لإيقاظ المهم 121.

(2). كفاية المتلعلم في مروت الشيخ حسن العجمي - مخطوط.

الكتب المستحسنة »⁽¹⁾.

4 – السيد محمد گيسو دراز

وقال السيد محمد گيسو دراز، العارف الشهير بتفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الآية، بعد إيراد حديث النور بلفظ: « خلقت أَ وعلی من نور واحد قبل أن يخلق آدم ربعة آلاف سنة، ثم رکب ذلك النور في صلب آدم، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفيه الخلافة » قال: « عليه قول الشاعر:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتَ لِبْنَ آدَمْ صَوْرَةً فَلِي فِيهِ مَعْنَى شَاهِدٌ بِوَرَّتِي
وَإِلَيْهِ أُشَارُ قَوْلَ تَقْدِيسٍ: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ كُنْتَ تَتَقَلَّبُ فِي
أَصْلَابِ آئِكَ الْأَنْبِيَاءِ وَتَتَسَكَّلُ هَمَا تَسْتَفِضُ مِنْ فِيْضِهِمْ، كُلُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ اخْتَصَّ بِمَا لَا يَفْهَمُ
غَيْرُهُ، لَعْلَهُ وَالْحَسْنَ اجْتَمَعَ عَنْكَ خَصَائِصُ مَائَةِ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَرْبَعينِ أَلْفِ وَنِيفَ، حَتَّى امْتَلَأَ
جَنَابَ قَلْبِكَ لِلطَّائِفَ وَالْأَنْوَارَ وَالْمَشَاهِدَةَ وَالْأَسْرَارَ، وَلَمْ يَقِنْ مَسَاغُ الْاِزْدَادِ وَمَكَانُ الْاسْكَنَارَ،
جَلَّيْنَاكَ عَنْ تَقْنُونِ الْأَسْتَارِ وَأَظَهَرْتَكَ عَنْ كَتْمِ الْأَسْرَارِ لَتَتَمَكَّرِمُ الْأَخْلَاقَ، إِنَّ النَّبِيَّ جَ الْأَنْبِيَاءِ
الْأَخْيَارِ وَإِنَّكَ دَرَّةُ النَّاجِ سَيِّدُ الْأَحْرَارِ »⁽²⁾.

أقول: فهذا بعض مكارم سيد رسول ﷺ على لسان هذا العارف الكبير، وجميع ذلك بتسيد أمير المؤمنين علیه السلام، بدليل (حديث النور) ومقتضى هذا الحديث يصدق في حقه قول الشاعر الذي استشهد به، ويكون الإمام علیه السلام أفضل من آدم وسائر الأنبياء عليهم

(1). كتاب أعلام الأخيار من مذهب النعمان المختار - مخطوط.

(2). الدر المتنقطع - تفسير الآية.

السلام.

فثبت دلالة حديث النور على إمامية أمير المؤمنين، وبطلان تقدم المتقدمين عليه.

كلام آخر

وقال السيد محمد المذكور في كتاب آخر له ما تعربيه: «ويدل حديث خلقت أَ وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم ربعة آلاف سنة، فلم نزل في شيء واحد حتى افتقنا في صلب عبد المطلب، على أن جميع كمالات آدم ونوح وموسى والخليل انتقلت إلى محمد، وأنه لم يخلق آدم ولا العالم إلا من أحله» ⁽¹⁾.

أقول: يدل الحديث على انتقال كمالاتهم إلى محمد وعلي، وأنه لم يخلق آدم ولا العالم إلا من أحل محمد وعلي، فهما أفضل منهم، وعلى أفضل الخلق بعد محمد صلوات الله عليه وسلام وبينك ترتفع شبّهات المعاندين، والحمد لله رب العالمين.

5 – القسطلاني

وقال شهاب الدين القسطلاني: «لما تعلّقت إرادة الحق تعالى بجاد خلقه وتقدير رزقه، أبرز الحقيقة الحمديّة من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحديّة ... ثم أعلمته تعالى بنبوته وبشره برسالته، هذا وآدم لم يكن إلا - كما قال - بين الروح والجسد، ثم انجست منه صلوات الله عليه عيون الأرواح، فنظر للملائكة الأعلى وهو لنظر الأجلّى، وكان لهم المورد الأحلى، فهو صلوات الله عليه الجنس العالي على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس» ⁽²⁾.

(1). الاسماء - السمر 47

(2). المواهب اللدنية لمح الحمدية 1 / 5

أقول: وإذا كان ﷺ «الأب الأكبر لجميع الموجودات والناس» بسبب خلق نوره قبل خلق جميع العوالم كلّها علوها وسفلها، فإنّ علياً عاشلاً كذلك، لوحدة نورهما، فلا يجوز تقدّم أحد عليه، لأنّ جميع الخلائق أشياع وأتباع له، ومن هنا قال ﷺ: علي أَ وانت أباً هذه الأمة.

قال الرومي في شرح قول البوصيري:

«أحل أمته في حرز ملته كالليث حل مع الأشبال في الأجم»
 قال: «يقول: وكيف لا؟ وقد أحل وأقر رسول ﷺ لعنة إحبته في حزره الحرير وحصنه الحصين من شريعته الخنفية الباقية إلى يوم القيمة، وهو ضراغم غابة غاية الكمال من الرجال، ولتباعه كالأولاد لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَجُوا﴾ ولقوله ﷺ: أَ من المؤمنون معي، وأَ ولنت على أبواب هذه الأمة، و هيك لقوة دين دليلاً، ولن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً»⁽¹⁾.
 فهل يجوز تقدّم أحد عليه والحال هذه؟!

6 - الدولت آبادي

وقال ملك العلماء شهاب الدين آدي - بعد أن أورد حديث النور وذكر حاصل معناه - ما تعرييه:

«وقد عاد النور مجتمعاً مرة أخرى في رحم فاطمة، لأنّ الحسن والحسين من نور ، ولقد كان للمصطفى غير علي بنو عمومه، وغير فاطمة بنات، وكان علي وفاطمة أولاد غير الحسن والحسين، إلا أنهما خصا بكونهما من نور ﴿يَا أَيُّهَا

(1). ج الدرة في شرح البردة - خطوط.

النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا
بِهِ فَسَيُدْخَلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهُدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١﴾. إن تمكنت به لن
تضلوا من بعدي، فإن من تمسك بنور لا يضل أبداً.

وهذه عنابة من توفيق، يهدي بنوره من يشاء، ويضرب الأمثال للناس، فالذين
أبعدوا عن هذا النور وضلوا ولعنوا يسعون في إطفاء نور ، ويعتزضون على فضائلهم ﴿٢﴾
يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتَمِّمٌ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣﴾ ... ولو اجتمع لهل
لعالم كلهم على إطفاء نور هذلا تمكنوا من ذلك .. فإن نسلهم قد إلى يوم القيمة،
ويجتمع على حبهم المنورون من الناس بنور الإيمان، وأما غيرهم فينكرونهم ...
واعلم أن ذوات هؤلاء مخلوقة من النور، وقد كان هذا النور يظهر في وحى فاطمة. في آخر
الظهيرية: ولها - أي لفاطمة - كان نور يضيء من وجهها، حتى روى عن عائشة رضي
عنها قالت: أسلك في سم الخياط في الليلة المظلمة من نور وجه فاطمة. وفي الدرر: عاد الحسن
والحسين ذات ليلة من عند المصطفى وقد أحاط بهما نورهما. وقد ذكره في الجلوة الأولى من
المهداية الثامنة، حتى تعلم أنهما نور ﴿٤﴾.

أقول: وفي هذا الكلام من وجوه الدلالة على المطلوب على ضوء حديث النور ما لا يخفى
على ذوي البصر وال بصيرة، وقد ظهر منه أن الذين ينکرون حديث النور ودلالة هم من الذين
يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتَمِّمٌ نُورَهُ ... ﴿٥﴾

7 – المداني

وقال العارف الكبير السيد علي المداني بشرح قول ابن الفارض:
لَا لِبَدْرٍ كَاسٌ وَهِيَ شَمْسٌ تَدِيرُهَا هَلَالٌ وَكُمْ يَبْدُو إِذَا مَرَحَتْ نَحْمَ

(١). هداية السعداء - مخطوط.

قال ما تعرييه: «ويريد الناظم من هذه المعانٍ إما الأعيان الخارجية وإما الحقائق النفسانية، وعلى التقدير الأول فإن المراد هي الحقيقة الحقيقة وهي مظهر الأنوار الالهية ووعاء الحقائق الذوقية والمراد من الملال هو علي وهو مدير كؤوس محبة ذي الحال ومورد المعطشين إلى مورد الوصال، وقد ورد في حقه أ مدينة العلم وعلى بها.

وكما أن المhal لا يختلف والبدر بل هو جزء منه، فكذلك سيد الأولياء نسبة إلى سيد الأنبياء، إذ قال ﷺ: أَ وَعَلَىٰ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ. وقال: عَلَىٰ مِنِّي وَأَ مِنْهُ.

ثم إن امتزاج أحكام الشريعة المصطفوية لحقائق المرتضوية هو السبب لظهور مشارب أذواق أعيان الأولياء، وقول النبي ﷺ في حقه: أَ وَأَنْتَ أَبُوا هَذِهِ الْأُمَّةِ، يشير إلى هذا المعنى، إذ هو منبع لسرار معارف التوحيد ومطلع أنوار معلم التحقيق، ومن ينبعو هدايته حصل جميع أهل الكشف والشهود على درجات الكمال، قال النبي ﷺ: أَ الْمَنْذُرُ وَعَلَى الْهَادِيِّ. وقال عَلَىٰ وَبِكَ عَلَىٰ يَهْتَدِيَ الْمَهْتَدُونَ.

وإذا انكشف لك هذا السر فاعلم: أن جميع أنوار الحقائق التي حصل عليها الأولياء مقتبس من مشكاة ولادة علي، ومع وجود هذا الامام المادي فإن متابعة غيره من قلة البصيرة ». أقول: وهذا الكلام يدل على المطلوب على ضوء حديث النور من وجوه علية كذلک، وهي غير خافية على الفطن النبيه.

السهروردي - 8

وقال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي في (العوارف) بعد أن ذكر بعض الأحاديث الدالة على فضيلة التّفقه في الدين: « و سبحانه تعالى جعل الفقه صفة القلب فقال ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَقْعُدُونَ بِهَا ﴾، فلما

فَقَهُوا عِلْمًا، وَلَا عِلْمًا عَمِلُوا، وَلَا عِلْمًا عَرَفُوا، وَلَا عِلْمًا لَهُتُدوًا، فَكُلُّ مَنْ كَانَ أَفْقَهَ كَانَ
نَفْسَهُ أَسْرَعَ إِجَابَةً وَأَكْثَرَ اِنْقِيادًا لِعَالَمِ الدِّينِ، وَأَوْفَرَ حَظًّا مِنْ نُورِ الْبَيْنَ، فَالْعِلْمُ جَمْلَةٌ مُوْهَبَةٌ
مِنْ تَعَالَى لِلْقُلُوبِ، وَالْمَعْرِفَةُ تَمِيزُ تِلْكَ الْجَمْلَةَ وَلِهُدَى وَحْدَانِ الْقُلُوبِ ذَلِكُ، فَالْمَعْنَى: مُشَاهِدٌ
بَعْنَى مِنْ لِهُدَى وَالْعِلْمِ، أَخْبَرَ لَنَّهُ وَحْدَ الْقَلْبُ النَّبِيُّ لِهُدَى وَالْعِلْمِ، فَكَانَ هَادِهُ مَهْدٌ،
وَعَلِمَ صَلَواتٍ عَلَيْهِ وَرَاثَةً مَعْجُونَةً فِيهِ مِنْ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ صَلَواتٍ عَلَيْهِ، حِيثُ عَلِمَ
الْأَسْمَاءَ سَمَةَ الْأَشْيَاءِ فَكَرْمُهُ تَعَالَى لِعِلْمٍ فَقَالَ ﴿عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، فَآدَمَ عَلَيْهِ بِمَا
رَكِبَ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ صَارَ ذَا الْفَهْمِ وَالْفَطْنَةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالرَّفْعَةِ وَاللَّطْفِ وَالْحُبُّ وَالْبَغْضِ
وَالْفَرْحَ وَالْغَمِّ وَالرَّضَاءِ وَالرَّحَاءِ وَالْغَضْبِ وَالْكِيلَسَةِ، ثُمَّ افْتَضَى لِسْتَعْمَالِ كُلِّ ذَلِكَ، وَجَعَلَ لِقَلْبِهِ
بَصِيرَةً وَاهْتَدَى إِلَى لَنَورِ الَّذِي وَهَبَ لَهُ.

فَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ بَعْثَةُ إِلَى الْأَمَّةِ لَنَورِ الْمُرْوُثِ وَالْمُوْهَبَلِهِ خَاصَّةً، وَقَيْلٌ: لَا يَخْاطِبُ
سَبَحَانَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ يَقُولُ لَهُمَا ﴿إِنَّنِي طَوْعًا أَوْ كَرْزًا هَأْ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ﴾، نَطَقَ مِنْ
الْأَرْضِ وَأَحَابَ مَوْضِعَ الْكَعْبَةِ وَمِنَ السَّمَاءِ مَا يَحَذِّيْهَا، وَقَدْ قَالَ عَبْدُ بْنُ عَبَّاسَ رَضِيَ
عَنْهُمَا: أَصْلُ طَيْنَةِ رَسُولِ - ﷺ - مِنْ سَرَرِ الْأَرْضِ بِمَكَّةَ. فَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هَذَا يَشْعُرُ
نَمَّا أَحَابَ مِنَ الْأَرْضِ ذَرَّةَ الْمَصْطَفَى مُحَمَّدَ ﷺ، وَمِنْ مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ دَحِيتَ الْأَرْضُ، فَصَارَ
رَسُولُ ﷺ هُوَ الْأَصْلُ فِي التَّكْوِينِ وَالْكَائِنَاتِ تَبْعَدُ لَهُ، وَإِلَى هَذَا الْإِشَارَةِ بِقَوْلِهِ ﷺ:
كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْطِينِ. وَفِي رَوَايَةِ: بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ. وَقَيْلٌ: لِذَلِكَ سَمِّيَ لَمِيَا، لَأَنَّ
مَكَّةَ أَمِّ الْقَرَى، وَذُرَتْهُ أَمِّ الْخَلِيقَةِ وَتُرْبَةُ الشَّخْصِ مَدْفُنَهُ، فَكَانَ يَقْتَضِيُّ أَنْ يَكُونَ مَدْفُنَهُ بِمَكَّةَ
حِيثُ كَلَّتْ تِبَيَّنَهَا، وَلَكِنْ قِيلَ لِلْمَاعِلَا تَمَوجُ وَرْمَى الرَّبِيدَ إِلَى النَّوَاحِي وَقَتَ جَوَهْرَةَ النَّبِيِّ
ﷺ إِلَى مَا يَحَذِّي تِرْبَتَهُ مَدِينَةً، وَكَانَ رَسُولُ مَكِيًّا مَدِينَيًّا حَنِينَهُ إِلَى مَكَّةَ وَتِرْبَتَهُ مَدِينَةً.
فَالْإِشَارَةُ فِيمَا ذُكِرَ مِنْ ذَرَّةِ رَسُولِ ﷺ هُوَ مَا قَالَ

تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ دُرِّيَّتْهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلْسُنُثُ بِرِّيَّكُمْ قَالُوا بَلِي﴾ . ورد في الحديث: إن مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كهيئة الذرة ولستخرج الذر من مسام شعر آدم، فخرج الذر كخروج العرق. وقيل: كان المسح من بعض الملائكة فأضاف الفعل إلى المسبب، وقيل: معنى القول نه مسح أي: أحصى كما يحصى الأرض لمساحة، وكان ذلك بيطن نعمان - وهو واد يجنب عرفة بين مكة والطائف - فلما خاطب الذرة وأحابها بلي كتب العهد في رق أبيض، وأشهد عليه الملائكة وألقمه الحجر الأسود، وكانت ذرة رسول ﷺ هي الجحية من الأرض، والعلم والهدى فيه معجون، فبعث لعلم والهدى مور له وهوه . وقيل: لما بعث تعالى جبرئيل وميكائيل ليقبضا قبضة من الأرض فلبت حتى بعث عزraelيل فقبض قبضةً من الأرض، وكان إبليس قد وطى بقدميه، فصار بعض الأرض بين قدمه وبعض الأرض موضع أقدامه، فخلقت النفس مما مس قدم إبليس، فصارت مأوى الشر، وبعضاها لم يصل إليه قدم إبليس، فمن تلك الأرض تربة أصل الأنبياء والأولياء.

فكان ذرة رسول ﷺ موضع نظر سبحانه وتعالى من قبضة عزraelيل، لم يمسها قدم إبليس فلم يصب حظ الجهل، بل صار منزوع الجهل موفرًا حظه من العلم والهدى، فبعثه تعالى هدى والعلم وانتقل من قلبه إلى القلوب ومن نفسه إلى النفوس، فوقعت المناسبة في أصل طهارة الطينة ووقع التأليف لتعرف الأول، فكل من كان أقرب منه مناسبة بنسبة طهارة الطينة كان أوفر حظاً من قبول ما جاء به رسول ﷺ، وكانت قلوب الصوفية أقرب منها مناسبة، فأخذت من العلم حظاً وافراً وصارت بواسطتهم إخاذات، فلهموا وعلموا كالاخاذ التي يسقى منه ويزرع منه، وجمعوا بين فائدة علم الدراسة وعلم الوراثة فائدة حكام أساس التقوى، فلما تركت النفوس انخلت مرأى قلوبهم بما صقلها من التقوى، وانخلوا فيها صور الأشياء على هياها وما هيتها، فبانت لهم الدنيا بقبحها فرفضوها، وظهرت الآخرة بحسنها فطلبوها،

فلما زهدوا في الدنيا انصبت إلى بواتنهم أقسام العلوم انصباً وانضاف إلى علم الدرية علم الوراثة».

أقول: فهذه بعض مقلمات رسول ﷺ على أثر قوله من تعالى وخلقته نوره من قبل للعام سره، لما كان أمير المؤمنين عائلاً مع النبي - ﷺ - في جميع منزلته ومقلماته كان جميع ما ذكر بتاً في حقه أيضاً، فيكون مثله أفضل جميع الخالق وأجلهم وأقدمهم بعده، فهو الخليفة من بعده على أمته وهو المطلوب.

٩ - أبو نعيم الاصبهاني

قال الحافظ الشهير والعارف الكبير أبو نعيم الاصبهاني في خطبة كتابه (دلائل النبوة) ما نصه:

«أما بعد فقد سألتكم ... جمع المنتشر من الروايات في النبوة ودلائلها والمعجزة وحقائقها، وخصائص المبعوث محمد ﷺ لسناء الساطع والشفاء النافع، الذي لستضاء به السعادة واستشفي به الشهداء واستوصل دونه البداء، فاستعنت الله واستوفقته، وبه الحول والقوة وهو القوي العزيز.

واعلموا وفقكم أن الخالق الحكيم أنشأ الخلق مختلفي الصور والجواهر متفاوتة الأمزجة والبصائر، أجزاءهم في الطبيعة والقوة متفاضلة، وأحلامهم في النظر والاعتبار متفاوتة، فمن معتدل مزاجه مستغن بصحته عن الأطباء والعقاقير ومتوسط في الاعتدال يطيبة القليل من الأذير، وساقط رذيل لا يقيمه العزيز من العناصر، كذلك الأرواح، منها صاف زكي لحكمة مشغوف، وإلى التعرف والتبصر ملهوف، حريص على ما تستبق إليه السعادة ومنها روح كدر بطيء عن المعرفة والبصائر معطوف، وعن الآلات والغير مصروف، خميس إلى ما تستلذه البداء. منها روح متوسط حطّ به عن كمال الصفاء والزكاء، ونجى به من هلاك

الكدر والعماء.

فلتفاوت الأشباح والأرواح اختلفت الأقوال والأحوال، فالمحبو لصافي الأرواح يحبون جوهره دائمًا إلى صفة الروحانية الذين هم سكان العلى من السماوات، والممنو بكدر الأرواح يميل جوهره دائمًا إلى مائة المسرحة والبهائم من الأنعام المركبة من الكدر والظلمات. فإذا اختلفت الأبنية والأمزجة فالمحبوب على أعدل الترتيب وأصفى التركيب من لباب البشر وصباب النشر: من أرجح للتآله والصلاح، واهتر للتشمّر والفالح، مخصوص لبشرة والنذارة مقصود لنفث والإيحاء من الكرام البررة، مدّ لموهبة الالهية والأثره العلوية ويُسعد القبول منه المتوسط من المقربين، ويحجب لنفور عنه والتكبر منه العمأة من المدبرين.

فأولئك المقصودون هم الدعاة من الأولياء والسداد من الرسل والأنبياء ».«

أقول: دل هذا الكلام على أفضلية الأنبياء لكونهم لشرف الخلائق خلقة، ولاختصاصهم بهذه المزا المذكورة والفضائل العالية، ولما كان نور أمير المؤمنين عليه السلام متهدًا مع نور النبي ﷺ، وكان ذلك النور متقدماً في الخلق على خلق آدم عليهما السلام، كان علي عليهما السلام - كالنبي - أفضل من جميع الأنبياء وسائر الخليفة، وصاحب تلك المزا الجليلة، فعلي أفضل الأمة الإسلامية بعد النبي، وإذا كان كذلك بطل تقدم الثلاثة عليه، وهو المطلوب.

ثم قال أبو نعيم:

«فالنبوة هي سفارة العبد بين وبين ذوي الألباب من خليقته، وهذا يوصف أبداً لرسالة والبعثة، وقيل: إن النبوة إزاحة علل ذوي الألباب فيما تقصر عقوتهم عنه من مصالح الدارين، وهذا يوصف دائمًا لحجـةـ والهدـاـيـةـ، ليزيـحـ بها عـلـلـهـمـ على سـبـيلـ الـهـدـاـيـةـ والـتـقـيـفـ، وـمعـنـ النـبـيـ هو ذـاـ النـبـأـ وـالـخـبـرـ نـيـكـونـ مـخـبـراـًـ عـنـ بـاـعـهـ بـهـ مـنـ الـوـحـيـ، وـقـيـلـ: إـنـهـ مـشـتـقـةـ مـنـ النـبـوـةـ الـيـ هـيـ الـمـكـانـ الـمـرـتـفـعـ عـنـ الـأـرـضـ، وـهـوـ أـنـ يـخـصـ بـضـرـبـ مـنـ الـرـفـعـةـ، فـجـعـلـ سـفـيرـاـ بـيـنـ وـبـيـنـ خـلـقـهـ، يـعـنـ بـذـلـكـ وـصـفـهـ لـشـرـفـ وـالـرـفـعـةـ، وـمـنـ جـعـلـ النـبـوـةـ مـنـ إـلـنـبـاءـ الـيـ هـيـ الـأـخـبـارـ لـمـ يـفـرـقـ بـيـنـ النـبـوـةـ وـالـرـسـالـةـ.

وأما معنى الرسول فهو المرسل، فعول على لفظ مفعل، وإرساله أمره إِهٗ بلاغ الرسالة والوحى، ومعنى الوحي مأخوذ من الوحي وهو العجلة، فلما كان الرسول متوجلاً لما يفهم قيل لذلك التفهم وحي، مله مراتب ووجوه في القرآن وحي إلى الرسول، وهو أن يخاطبه للملك شفاهًا أو يلقى ذلك في روعه وذلك قوله ﴿ وَمَا كَانَ لِشَرِّيْ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَبَّابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوَجِّهِ بِإِذْنِيْ ما يَشَاءُ ﴾ . يريد بذلك خطأً يلقى فهمه في قلبه حتى يعيه ويحفظه وما عداه من غير خطاب، فإذا هو لمبدأ إعلام وإلهام وتوقيف من غير كلام ولا خطاب كقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ ، ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى ﴾ وما في معناه.

ثم إن هذه النبوة التي هي السفارة لا تتم إلا بخسائر أربعة يهبهها لهم، كما أن إزاحة علل العقول لا تتم إلا لسلامة من آفات أربع يعصم منها، فالسفير السعيد لموهاب الأربع سليم عن الآفات الأربع، والعاقل السليم من الآفات الأربع ليس بسعيد لموهاب الأربع، فالمواهب الأربع أولها: الفضيلة التوعية، ونبتها: الفضيلة الإكرامية، ولتها: الإمداد الهدایة، ورابعها: التشقيق عند الزلة. والآفات الأربع التي يعصم منها السليم من الأولياء أولها: الكفر لله، ونبتها التقى على ، ولهما الفسق في أوامر ، ورابعها الجهل حكام .

فمعنى الفضيلة النوعية: أن الأحسن في سير الملوك والأحمد من حكمهم أهون لا يرسلون
مبلغاً عنهم إلا الأفضل المستقل ثقال الرسالة، قد ثقفته خدمته وخرجته أ منه، والعقول تشهد
أن مثله يكون مقيضاً مر داً عند المرسل في الإبلاغ والتأدبة عنه، فالله الحكيم العزيز لا يختار
للرسالة إلا المتقدم على المعموت إليهم المزين بكل المناقب، وهذا لم يوجد نبيّ قط به علامة في
بدنه أو احتلاله في عقله أو دعوه في نسبه أو رداءة في حلقة، وإليه يرجع قوله تعالى ﴿الله أَعْلَمُ
حِينَ يَجْعَلُ رسَالَتَهُ﴾.

ومعنى الفضيلة الإكرامية: أن الملوك متى أرسّلوا رسولاً اختاروه للوفادة أيّدوه في حال الإرسال بلطائف وكرامات وزوائد معاوٍ ت، ييسرون الخطب عليه

فوق ما كان مكنه منه و خوله في ماضي خدمته، فالله الرءوف الرحيم إذا أثر للابلاغ عنه الأفضل، أمدّه بتقوى قلبه و تشحذ قرينته و تمكنه من الأخلاق الحميدة والعزائم القوية والحكم المديدة، كما أيد موسى بحل العقدة من لسانه وإشراكه هارون إه في الإرسال. وهو قوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِي رَدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾، وإليه يرجع قوله ﴿فَدَأْتِيَتْ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾.

ومعنى الإِمداد لحلية: أن الملوك متى ما اختاروا للابلاغ عنهم من علموا منه الكفاية والاستقلال بما ولوه، فلا يخلونه من كتب منهم إليه تتضمن الرشد والمداية، علماً منهم أنه مجبول على صيغة الآدميين، فالله العلي العظيم متى قلد عبداً قلائد الرسالة فحكمته تقتضي أن لا يخليه من مواد الإرشاد، لعلمه أن العلوم المكتسبة لا تناول إلا تعريفاً ولا تصاب مصالح الكلية إلا توقيفاً، وإليه يرجع قوله: ﴿كَذَلِكَ لَتَبْتَثِّتَ بِهِ فُوَادَكَ وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَثِّتَ لَقَدْ كِدْتَ﴾.

ومعنى التشقيق عند النزلة: ما بعث ملك ولو فداً يجتلب به الرعية إلى طاعته، فيرى طبعه مائلاً في حال الابلاع إلا زجره عند أدنى هفوة بلغ مزجرة يتفقه بها، صيانة لحمله وحفظاً لحرسته ومستقامته، علماً منه ن من لم يتبه على فلتاته أو شرك أن لفه وتعتاده، فالله اللطيف بعباده الواقي لأوليائه لنصر والتأييد لا يعدم وافده وصفيه المرشح لحمل أثقال النبوة والتشقيق، وإليه يرجع قوله تعالى لنوح ﴿فَلَا تَسْأَلْنَ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. قوله لداود ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ وقوله لسليمان ﴿وَأَفْيَنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾. قوله لمحمد ﷺ ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَنَّعَّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ و﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾. قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾. الآية.

فهذه الخصائص الأربع لا تناول إلا لاكتساب والاجتهاد، لأنها موهبة إلهية وأثره علوية، حكمها معلقة بتقدير من له الخلق والأمر، لا يظهرها إلا في أحسن الأزمنة وأحق الأمكنة عند امتساس الحاجة الكلية وإبطاق الدهماء على الضلال من البرية، ومحلىها أعلى من أن يفوز به العقول الجزوية أو تحصلها

المساعي الكسبية، وإليه يرجع قوله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلَعُكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَنِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾. قوله ﴿إِنَّ حَنْدَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمْنُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وقوله ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولِ﴾.

أقول: وهذه الخصائص الأربع الماحصلة للأنبياء بسبب أن خلقهم لشرف وأجل من خلقة الخلق أجمعين، حاصلة لسيد أمير المؤمنين، لأنه خلق مع أفضل الأنبياء من نور واحد، فهو أفضل الخلق والأنبياء عدا خاتمهم ﷺ فلا يجوز تقدّم أحد عليه.

10 - شاه ولی الله الدهلوی

وقال ولد (الدهلوی) في (إزالة الخفا) ما تعربه: «لقد خلقت نفوس الأنبياء عليهم السلام القدسية في غاية الصفاء والرفعة، وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن ينالوا النبوة بذلك الصفاء والرفعة، ففوست إليهم رسامة العالم، قال تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾. وفي الأمة قوم خلقت نفوسهم قريبة من جوهر نفوس الأنبياء، وهؤلاء في أصل الفطرة خلفاء الأنبياء في الأمم، كالشمس تعكس في المرأة ولا تعكس في التراب والخشب والحجر، فإن هؤلاء - وهم خلاصة الأمة - يتآثرون لنفس القدسية النبوية بوجه لا يتأنى لغيرهم، وقولهم **تشهد بصحة ما يستفيدونه منها**، حتى كأنه قد سبق لهم إدراك ذلك على وجه الإجمال، ثم جاء كلامه عليه السلام شارحاً له ومبيناً لاجماله، ثم تلى هؤلاء جماعات كل منها أدنى من سابقتها بدرجة حتى تصل النبوة إلى العوام من المسلمين.

فكما أن صاحب الخلافة الخاصة هو رئيس المسلمين في الظاهر، وكذلك يجب أن يكون رئيساً لهم متقدماً عليهم من حيث الاستعدادات الباطنية كصفاء الباطن ورفعه الشأن، حتى تكون رسمته الظاهرية مقرونة لرسامة الباطنية ...».

وجوه دلالة هذا الكلام

وكلام والد (الدهلوى) هذا يوضح دلالة حديث النور على المطلوب من وجوه:

1 - قوله: « وقد افتضت الحكمة الإلهية أن ينالوا بذلك الصفاء والرفة، ففوضت إليهم ربة العالم، قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْظَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسْلَتَهُ﴾.

أقول: إذا كان الأمر كذلك فإن الإمام علياً عليهما السلام كانت له الأهلية الكاملة لأن تفترض إليه ربة العالم - وهي الخلافة العامة والحكومة التامة - لوجود المقتضي الذي ذكره لذلك، بدليل حديث (النور)، وإذا أنه يفيد كون أمير المؤمنين عليهما السلام أشرف وأفضل من آدم وسائر الأنبياء عليهما السلام، ما عدا خاتمهم ﷺ من حيث الصفاء والرفة وغير ذلك لاتحاد نوره مع نوره، مع العلم أنه أفضل جميع الأنبياء السابقين، فحديث النور من الأدلة الدالة على وجوب تفويض القيادة لعلي عليهما السلام بعد النبي ﷺ وهو المطلوب، فمخالفته (للدهلوى) لأبيه وإنكاره دلالة الحديث على الامامة أمر غريب.

2 - قوله: « وفي الأمة ... » أقول: وما أن حديث النور يدل بفحواه دلالة قطعية على هذا المعنى، فإن علياً عليهما السلام هو الخليفة بعد الرسول الأعظم لا غيره من لا يبلغ هذه الدرجة ولا إلى أقل قليل منها.

3 - قوله: « كالشمس تنعكس ... » ظاهر في أن خلفاء الرسول يجب أن يكونوا هكذا، لا كالزراب والخشب والحجارة التي لا تنعكس فيها أشعة الشمس أبداً. ولا ريب في أن علياً هو الذي كان يداني النبي في حالاته وصفاته، بل هما واحد (لحديث النور) وغيره بحيث لا يدانيه أحد حتى من الأنبياء والمرسلين، فكيف ولئك الذين لم تتطبع في ذواهم شيء من صفات الرسول، ولم تتمثل فيهم

حصلة من خصاله الحميدة.

4 - قوله: «إِنَّ هُؤُلَاءِ وَهُمْ خَلَاصَةُ الْأُمَّةِ ...» صريح في أن الخلفاء لابد وأن يكونوا آخذين من النبي ﷺ ما لم يوفق له غيرهم ... وعلى عَلَيْهِ الْكَفَافِ قد بلغ هذه الدرحة الرفيعة (الحديث النور) قطعاً، فهو الخليفة بلا فصل، وخلافة المتقدمين عليه طلة بلا ريب.

5 - قوله: «فَكَمَا أَنْ صَاحِبُ الْخَلَافَةِ الْخَاصَّةِ ...».

أقول: لقد دل (الحديث النور) على هذا المعنى أيضاً، ودل على اختصاصه بعلي عَلَيْهِ الْكَفَافِ، فهو رئيس الأمة في الظاهر وللباطن بعد رسول ﷺ، ولا حظ لغيره من ذلك، فتقدّم أحد عليه - حتى لو بلغ ما بلغ من العظمة والجلال - غير جائز، فما ظنك بتقدّم من تقدّم عليه؟!.

11 - محمد صدر العالم

وللعلامة محمد صدر العالم كلام طويل، صريح في المطلوب، واف لغرض، نورده بنصّه على طوله:

«أخرج ابن سحاق وابن حرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن علي قال: إِنَّمَا نزلت هذه الآية على رسول ﷺ: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ دعاني فقال: علي، إنّي أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضفت بذلك ذرعاً وعرفت أنّي مهما أدهمهم هذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليها، حتى حاءني جوئيل فقال: محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واجعل لنا عسماً من لبن ثم اجمع لي بيني عبد المطلب حتى أكلّهم وأبلغ ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به ثم دعوهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون أو ينقصونه، فيهم أعمامهم أبو طالب وحمزة والعباس وأبو هب، فلما اجتمعوا إليه دعاني ل الطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَسَلَّمَ حَذْبَةً مِنَ الْلَّحْمِ، فَشَقَّهَا سَنَانَهُ ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي نَوَاحِي الصَّحْفَةِ ثُمَّ قَالَ: كُلُوا بِسْمِ ، فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى نَهْلَوْا عَنْهُ حَتَّى مَا نَرَى إِلَّا آرَأَصَابُوهُمْ، وَ إِنْ كَانَ الرَّحْلُ الْوَلَدُ مِنْهُمْ لِيَأْكُلَ مِثْلَ مَا قَدِمْتُ لِجَمِيعِهِمْ. ثُمَّ قَالَ: لَسْقُ الْقَوْمِ عَلَيْ، فَجَعَتْهُمْ بِذَلِكَ الْعَسْ فَشَرَبُوا مِنْهُ حَتَّى رَوَوْا جَيْعاً، وَأَئِمَّهُ إِنْ كَانَ الرَّحْلُ مِنْهُمْ لِيَشْرُبَ مِثْلَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَكْلِمَهُمْ بِدِرْهَمٍ أَبْوَ هَبَ إِلَى الْكَلَامِ فَقَالَ: لَقَدْ سَحَرْكُمْ صَاحِبُكُمْ وَ ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَكُلْهُمْ النَّبِيُّ.

فلمَ كانَ الْغَدَ قَالَ: عَلَيِّ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى مَا سَمِعْتُ مِنَ الْقَوْلِ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَكْلِهِمْ، فَعَدَلُنَا بِمَثِيلِ الَّذِي صَنَعْتُ لِأَمْسٍ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ثُمَّ اجْعَهُمْ لِي، فَفَعَلْتُ ثُمَّ جَعَتْهُمْ ثُمَّ دَعَانِي لِطَعَامِ فَقْرَبَتِهِ فَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلْتُ لِأَمْسٍ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا حَتَّى نَهَلُوا، ثُمَّ تَكَلَّمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِنِّي وَمَا أَعْلَمُ شَيْئًا فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ فَضَلَّ مَا جَحْتُكُمْ بِهِ، إِنِّي جَحْتُكُمْ بِخَيْرِ الْأَنْوَارِ وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمْرَنِي أَنْ أَدْعُوكُمْ إِلَيَّ، فَأَيُّكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى أَمْرِي هَذَا؟ قَلْتُ - وَأَنْهَدْتُهُمْ سَنًا وَأَرْمَصْتُهُمْ عِيَّنًا وَأَعْظَمْتُهُمْ بَطْنًا وَأَحْمَشْتُهُمْ سَافًا - أَنْتِي أَكُونُ وزِيرَكَ عَلَيْهِ. فَأَخْذَ بِرَبْقِي فَقَالَ: إِنْ هَذَا أَخِي وَوَصَّيَّ وَخَلِيفَتِي فِيْكَمْ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ لِأَيِّ طَالِبٍ وَيَقُولُونَ: قَدْ أَمْرَكَ أَنْ تَسْمَعْ وَتَطْبِعْ لَعْلِي.

وأخرج ابن جرير عن علي قال قال رسول ﷺ: بني عبد المطلب إن قد جئتم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني أن أدعوا إليه مفأيّكم يؤازري على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصي وخليفي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت: أ نبي أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصي وخليفي فاسمعوا له وأطيعوا.

وأخرج أحمد وابن حير والضياء عن علي أنه قيل له: كيف ورثت ابن عمك دون عمك؟
فقال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد المطلب وهم رهط كلهم كل الجذعة ويشرب القربة،
فصنع لهم مداءً من طعام وأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس أو لم يشرب،
فقال: بني عبد

المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فرأيكم
ي يعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقامت إليه و كنت من أصغر
القوم، فقال: اجلس. ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس، حتى كان في
الثالثة ضرب بيده على يدي. قال: فلذلك ورثت ابن عمي.

تفسير خطير أدى إليه الذوق الصحيح:

إعلم أن الأخوة هي المقارنة الوجودية أولاً والشهودية نياً، والوصاية هي التتحقق بما تحقق
به الوصى علمًا وحالًا ومقلماً ومعرفة، والوزارة تحمل ما تحمله المؤزر من الأحوال والانتقال،
والوراثة تحصيل ما حصله المؤرث لا على سبيل الكسب بل لمنسبة الاستعدادية والاقتضائية،
والخلافة هي القيام مقام المستخلف على سبيل البدالية.

تحقيق أنيق: إعلم أن للوصاية والأخوة وغيرها من الفضائل المذكورة حكمة غامضة وسر
عميق في الأصل الوجودي، اتضح لوجدان الصريح والذوق الصحيح، وهو أن حضرة
الوجود واللوهية لما أفضت بفيضها الأقدس صوراً معلومة في حضرة علمه، فأول مفاض في
تلك الحضرة هو العين الحمدي عليه السلام وحقيقة الجامعة لجميع حقائق المكنات وأعيانها، ولها
البرزخية الكبرى بين حضرة الوجود والإمكان.

ثم لستفاض لثبت العلمي بوساطته عليه السلام مفترٌ به العين العلوى الجامع لحقائق
الأنبياء والمرسلين وغيرها، ثم لستفاضت الأعيان الآخر وكذلك إذا أفضت هذه الحضرة
بفيضها المقدس إفاضة وجودية خارجية في الحضرة العيانية، كان السابق لوجود في تلك
الحضرة الروح الحمدي وليه الروح العلوى.

ثُمَّاً أَوْحَدَ الْهَبَاعِ فَأَوْلَمَا ظَهَرَتْ بِهِ حَقِيقَةُ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَرُوحَهُ قَبْلَ سَائِرِ الْحَقَائِقِ
وَالْأَرْوَاحِ، وَكَانَ الرُّوحُ الْعُلُوِّ أَقْرَبُ الْأَرْوَاحِ إِلَيْهِ عليه السلام، فَظَهَرَتْ مَقَارٌ لِظَهُورِهِ.

ثم لستعدّت وتوجهت تلك الحقيقة الحمديّة والصورة ال�بائية، لأنطباق التدلي الأعظم الحق الذي به يهتدى الخلق وإليه يلتجأ، وذلك التدلي عبارة عن تجلٍ إلهي بحسب جمعية أسماء في الاسم الرحيم الهادي، فتجلّى الرحيم الهادي حدية جميع الأسماء في صورة النور الأعظم وانطبق على تلك الصورة ال�بائية فتحقق وتجوهر بها، ثم انبسط ذلك النور على من هو أقرب به فَاللَّهُوَسَكِينُهُ في ذلك الهباء. ثم وثم.

وكان أقرب للناس إليه في ذلك للهباء علي بن أبي طلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولذا صار حاملاً لحقائق الأنبياء والمرسلين وأسرار المقدمين والمتاخرين، وكان أخاً له فَاللَّهُوَسَكِينُهُ ووصياً وخليفة ووارٌ وزيراً ووليًّا للمؤمنين ومولى لهم ومدّاً لجميع الأنبياء والمرسلين والأولياء الأولين والآخرين بمدده فَاللَّهُوَسَكِينُهُ الناشي من ذلك النور الأعظم.

ويؤيد ما قلناه ما أخرجه الإمام أحمد في المناقب عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول فَاللَّهُوَسَكِينُهُ يقول: كنت أَ وعلي نوراً بين يدي تَعَالَى قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزءين، فجزءاً وجزءاً علي بن أبي طالب. ويؤيده أيضاً قوله فَاللَّهُوَسَكِينُهُ: علي كنت مع الأنبياء سراً ومعي جهراً.

وقال سيدني وسندى وجدى المتفرد اللَّهُ الصَّمَدُ الشيخ أبو الرضا محمد قدس سره الأجمد في شرح هذا الحديث: نعم هو من الأولياء السابقين وهم الذين يتصرفون مثل روحهم في العالم، قبل أن يتعلق الروح لبدن العنصري تعلق التصرف والتدبير. فقال: ويؤيده قصة دشت أرزن، وتلك قصة طويلة لم أذكرها مخافة الإطالة، فمن أراد الاطلاع عليها فليطالع الملفوظات القدسية الرضائية التي ألقتها ورتبتها. وأيضاً مؤيد للمذكور ما روی في كلماته المؤثرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَ علي وهو علي أَ بكل شيء علیم، أَ الذي مفاتيح الغيب عندي لا يعلمها بعد

محمد غيري، أ قلب ، أ يد ، أ حنب ، أ اللوح المحفوظ، أ ذو القرنين، أ النوح الأول، أ الابراهيم الخليل، أ الموسى الكليم، أ الأول والآخر والظاهر والباطن، أ روح الأرواح، أ روح الأشباح، أ حازن النبوة، أ وجه ، أ ترجمان وحي . انتهى.
 ثم اعلم أنه كان منشأ التحقيق أني رأيت في مبشرة كان رسول ﷺ قدماً في بلدي وتووجه إلى الحصن السلطاني، فدخل فيه وأصحابه رضي عنهم كل واحد منهم نزل في دار منه له معرفته بمودة، حتى جاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ إلى داري وجلس على سقف بيتي، فصعدت السقف وقمت وراء ظهره لخدمته، فلبت ﷺ قليلاً، ثم قام وقال لي: انظر إلى السماء، فرأيت في كبد سماء الحقيقة بدرًا كاملاً توربه للعالم كمال التنور، فقال ﷺ: هذا البدر تمثال الحقيقة المحمدية فإذا البدر انشق بصفتين، نصف يقع على السماء وكمل بدرًا في آن واحد كأنه ما انشق، وانتقل النصف الثاني فدخل في صدره ﷺ، وكانت انظر إذ كمل بدرًا بتدريج قليل، فقال ﷺ: هذا نسيبي مع رسول ﷺ . ثم قال لتطف النام: وهكذا نسبتك معي فانظر إلى بدرى، فرأيت فإذا بدره انشق بشقيين قام الشق الواحد في صدره ﷺ وكمل بدرًا كأنه ما انشق، وانتقل الشق الثاني فدخل في صدرى، وقال ﷺ لعطوفة التامة: سيكمل شفتك أيضًا بدرًا ولكن لتدريج مرة بعد أخرى، ثم جاء ﷺ وقعد في حجري فعافته وشرعت أقول: أنت سيدى وإمامى، أنت حجى وبرهانى، أنت إسلامى وإيمانى، أنت عرفانى ووحدانى، أنت ذاتي وصفاتى، أنت حقيقى ورسمى، أنت أخلاقي وأسرارى، ثم انكشف على السر الذى حررت، فالحمد لله حمداً كثيراً خالداً مع خلوده، والحمد لله حمداً لا منتهى له دون علمه، والحمد لله حمداً لا منتهى له دون مشيته، والحمد لله حمداً لا أجر يقابلها إلا رضاه.

وقد صرّح الشيخ الأكابر محبي الدين ابن العربي رحمه الله بعض هذا

التحقيق، فرأيت أن أذكر كلامه لستشهاداً، قال الشيخ في الباب السادس من الفتوحات المكية: إن تبارك وتعالى لما أراد بدأ ظهور العالم على حد ما سبق في علمه انفصل العالم من تلك الإرادة المقدسة بضرب تجل من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية، فحدث الهباء وهو منزلة طرح البناء الجص ليفتح فيه من الأشكال والصور ما شاء، وهذا هو أول موجود في العالم. ثم إنه تعالى تجلى بنوره إلى ذلك الهباء والعالم كله فيه لقوه، فقبل منه كل شيء في ذلك الهباء على حسب قريبه من النور، كقبول زواه البيت نور السراج، فعلى حسب قريبه من ذلك النور يشتاد ضوءه وقبوله، ولم يكن أحد أقرب إليه قبولاً من حقيقة محمد ﷺ، فكان أقرب قبولاً من جميع ما في ذلك الهباء، فكان ﷺ مبدأ ظهور العالم وأول موجود.

قال الشيخ محبي الدين: وكان أقرب الناس إليه في ذلك الهباء علي بن أبي طالب إمام العالم سره والجامع لأسرار الأنبياء أجمعين – انتهى ما في اليواقيت والجواهر نقاً من الفتوحات. فاحفظ ذلك التحقيق تجده فعاً معيناً في كشف كل فضيلة ومنقبة ماضية وآتية إن شاء تعالى، فإنه أصل كل منقبة وأعلم ». ^(١)

* * *

(١). معارج العلي - مخطوط.

قوله:

« لأنَّ كونَ سيدَ الأمْرِ شرِيكًا في النُّورِ النَّبوي لا يُسْتَلزمُ إمامَتَه مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ ﷺ ». أقول:

ليس هذا النفي إلاً مكابرة فاضحة، لأنَّ كونَ النورَ العلوي جزءاً منَ النورِ النبوي ومقدماً في الخلق والابحاث على خلق آدم وسائر الأنبياء عليهم السلام يثبتُ الأفضلية له عليه السلام، وذلك صريحَ كلامِ الحققين من أهلِ السنّة كما عرفتُ، فتكونُ أفضليته منَ الخلفاء الثلاثة من البدويّات المسلمة، وهذا كافٍ لإثباتِ إمامَتَه عليه السلام بعدَ النبيِّ ﷺ بلا فصلٍ، وقد دلَّ على ذلك أيضاً كلامُ والدِ (الدهلوبي) وتصریحاتِ ابنِ تيمية وغيرِهما من أكابر علماءِ أهلِ السنّة. وليرى أنَّ تعبيرَ (الدهلوبي) عن هذه الحقيقة بلفظِ « الاشتراك » غيرِ

واضح، وكأنه يقصد منه التفكير بين النورين، وأن نوره عليه السلام أقل من نور النبي صلوات الله وسلامه عليه، لكن الأحاديث دلت على أن النور الذي خلق أولاً قبل كل شيء كان نوراً واحداً، ولم ينزل كذلك في الأصلاب والأرحام حتى انقسم إلى نصفين في صلب عبد المطلب رض، ولفظ «النصف» صريح في التساوي بين النورين، وأين المناصفة التي وردت في الأحاديث من المشاركة التي قالها (الدهلوi)؟!

فيجب حينئذ حمل الأحاديث التي لم يرد فيها لفظ «النصف» على هذا المعنى، وما كان منها مشتملاً على لفظ «الجزء» لا في الحمل على معنى «النصف»، بل المتدار من تقسيم الشيء إلى جزعين هو التساوي بينهما.

وبعد، فلو تنزلنا وسلمنا كون نوره عليه السلام أقل من نور النبي صلوات الله وسلامه عليه، فإنه أيضاً مثبت لأفضلية علي بعده من جميع الخلائق، فكيف من سبق الكفر إسلامه، وكان محروماً من ذلك النور؟! قوله:

«فلا بدّ من يدعى ذلك من إثبات الملازمة بين الأمرين وبيانها بحيث لا تقبل المنع». أقول:

قد أثبتنا إثباً لا يشوبه ريب ومذل بتوفيق ولي الطول والفضل، أن كون نور الوصي مساوً في التقدم لنور النبي دليل زاهر على الخلافة بلا فصل، وأن الإنكار والرد لا يصدر إلا من بالمذر والمذل ومن أصحاب السفه والعناد الرذل، فلا يلتصق غبار بهذا المطلوب المشرق المنار العلي الأخطر المقبول لدى

أولي الأ بصار، والذي لا ينكره ويحتجده إلا الذين هم ما جلسوا حلال د ر الآ ر، وما تشرفوا
قط بمحلا حظة تصريحات الأساطين الكبار، وما خاضوا في غمار بحار تحفص الأسفار.

قوله:

« ودون ذلك خرط القتاد ». .

أقول:

إثبات خرط القتاد دون هذا المرام الصريح السداد، والمراد الواضح الرشاد لا يصدر إلا من
خب وأوضع في مهامه العناد، ونكص وجار وراغ عن الحق الأبلج واحد، واضطرب في مجاهل
التعصب والتعسف، وإنما خرط القتاد من خبط العشواء وركب متن البعد عن الإنقاد.

قوله:

« ولا كلام في قرب نسب حضرة الأمير من النبي ». .

أقول:

حمله مفاد حديث النور على مجرد القرب النسيي تعنت لم يسبق إليه، ومع ذلك ففيه اعتزاف
ضمي بصححة حديث النور، ورد صريح على ما تقدم منه من دعوى بطلان الحديث من أصله

كما أنه تكذيب لدعوى (ابن الجوزي) و (الكابلي) و (القاضي الهندي) بطلانه ووضعه،
ولا يتحقق المكر السيء إلا هله.

وفي قوله: لا كلام في قرب نسب حضرة الأمير من النبي رد على (عمر بن الخطاب)، إذ
نفى هذا القرب نكاره كون الامام عليهما أخا رسول عليهما السلام.

قال ابن قتيبة: «إن أبا بكر أخبر بقوم تخلّفوا عن بيته عند علي، فبعث إليهم عمر بن الخطاب، فحاء فنادهم وهو في دار علي وأبوا أن يخرجوا، فلما دعا عمر لخطب فقال: وللذي نفس عمر بيده لتحرجن أو لأحرقتها عليكم على ما فيها. فقيل له: ألا حفص إن فيها فاطمة. فقال: وإنْ.

فخرجوا ويعوا إلا علياً، فزعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي عن عاتقي حتى
أجمع القرآن، فوقفت فاطمة على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم،
تركتم حنازة رسول عليه وآله وسنه بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأموا ولم تروا لنا حقاً.
فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تخذل هذا المتخلّف عنك لبيعة؟ فقال أبو بكر: فنذ -
وهو مولى له - اذهب فادع علياً. قال: فذهب فنذ إلى علي، فقال: ما حاجتك؟ قال: يدعوك
 الخليفة رسول . قال علي: لسرع ما كذبتم على رسول ، فرجع فنذ فأبلغ الرسالة. قال:
فبكى عمر طويلاً، فقال عمر الثانية: ألا تضم هذا المتخلّف عنك لبيعة؟ فقال أبو بكر لفنذ:
عد إليه فقل: أمير المؤمنين يدعوك لتباعي، فجاءه فنذ فنادي ما أمر به، فرفع على صوته فقال:
سبحان لقد أدعى ما ليس له. فرجع فنذ فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً.

ثم قام عمر فمشى ومعه جماعة حتى أتوا بفاطمة فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم
دلت على صوتها كية: رسول ماذا لقينا بعد أبي من ابن الخطاب وابن أبي قحافة!
فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا كين،

فَكَادُتْ قُلُوبُهُمْ تَنْصَدِعُ وَأَكْبَادُهُمْ تَنْفَطِرُ، وَبَقِيَ عُمُرٌ مَعَهُ قَوْمٌ.
فَأَخْرَجُوا عَلَيْهَا وَمَضُوا بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالُوا لَهُ: يَعْ، فَقَالَ: إِنْ لَمْ أَفْعُلْ فَمَهُ؟ قَالُوا: إِذَا وَ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ نَصْرَبُ عَنْقَكَ، قَالَ: إِذَا تَقْتَلُونَ عَبْدَ وَآخَاهُ رَسُولَهُ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا عَبْدُ
فَعُمُّ وَآخَاهُ رَسُولُهُ فَلَا، وَأَبُو بَكْرٍ سَاكِنٌ لَا يَتَكَلَّمُ. فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا مَرْفِيهُ مَرْكُ؟ فَقَالَ: لَا
أُكْرِهُ عَلَى شَيْءٍ مَا كَانَ فَاطِمَةً إِلَى جَنِيهِ.

فَلَحِقَ عَلَيْهِ بَقِيرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِحُّ وَيَكْيُ وَيَنْادِيُ: ابْنَ أَمِّ إِنَّ الْقَوْمَ لَسْتُ ضَعْفَوْنَ
وَكَادُوا يَقْتَلُونِي ... ». ⁽¹⁾

* * *

(1). الامامة والسياسة، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب / 12 .

وجوه صحة الاستدلال بالقرب النسبي

على الإمامة بلا فصل

قوله:

« وإنما الكلام في استلزم القرب النسيي لللامامة بلا فصل ». .

أقول:

إن الاستدلال بقرب نسب أمير المؤمنين عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلافته عليه السلام صحيح بلا ريب ومتين في نهاية المثانة، والوجوه الدالة على صحة الاستدلال بهذا الأمر، والمثبتة لبطلان تشكيك (الدهلوبي) كثيرة جداً، وهذا بعضها:

١ - أحاديث اصطفاء بنى هاشم:

لقد أفادت الأحاديث الكثيرة: إن تعالى قد اصطفى بنى هاشم من جميع خلقه، فهم أفضل من غيرهم، ولما كان أمير المؤمنين عليه السلام من بنى

هلشم - بل هو أفضلهم بعد النبي لاجماع - فهو أفضل من الثلاثة الذين لم يكونوا من بني هلشم، ومع وجود أفضل بني هلشم كيف يجوز التقدم عليه؟! وإليك بعض نصوص أحاديث الاصطفاء المشار إليها مع بعض ما يتعلّق بها:

1 - مسلم عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسعق يقول: سمعت رسول ﷺ يقول: «إن عز وجل اسطفى كنانة من ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وأسطفى قريش من كنانة، وأسطفى من قريش بني هاشم، وأسطفاني من بني هاشم»⁽¹⁾.

قال النووي بشرحه: «قوله ﷺ: إن اسطفى كنانة إلى آخره. لستدل به أصحابنا على أن غير قريش من العرب ليس بكافء لهم، ولا غير بني هاشم كفؤ لهم إلاّ بني المطلب، فإنهم هم وبنو هاشم شيء واحد كما صرّح به في الحديث الصحيح، وأعلم»⁽²⁾.

2 - الترمذى عن واثلة بن الأسعق قال: «قال رسول ﷺ: إن اسطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، وأسطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، وأسطفى من بني كنانة قريشاً، وأسطفى من قريش بني هاشم، وأسطفاني من بني هاشم.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

... عن العباس بن عبد المطلب قال قلت: رسول ﷺ إن قريشاً جلسوا فتداكروا أحساقهم بينهم، فجعلوا مثلث هشل خلة في كبوة من الأرض. فقال النبي ﷺ: إن خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم، وخير الفريقين، ثم خير القبائل فجعلني من خير القبيلة، ثم خير البيوت فجعلني من

(1). صحيح مسلم 2 / 203

(2). منهاج في شرح مسلم 15 / 36

خير بيوكم، فأَ خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً.

هذا حديث حسن ... »⁽¹⁾.

3 - وأخرج ابن الأثير ما تقدم عن مسلم والزمي وغير ذلك في فضائل النبي ﷺ ومناقبه ...⁽²⁾.

4 - وروى المقدسي مكلاة عمرو بن العاص مع قسطنطين وقد جاء فيها: « وإن عز وجل اختار لنبينا الأنسب من صلب آدم إلى أن خرج من صلب أبيه عبد ، فجعل خير الناس من ولد إسماعيل، وألم إسماعيل أن يتكلّم لعربيه وترك إسحاق على لسان أبيه، فولد إسماعيل العرب، ثم جعل خير العرب كنانة ثم جعل خير كنانة قريشاً، ثم جعل خير قريشبني هلشم، ثم جعل خيربني هلشمبني عبد المطلب، ثم جعل خيربني عبد المطلب نبينا صلوات وسلامه عليه فبعثه رسولاً واتخذهنبياً، وهبط عليه جبرئيل لوحبي وقال: طفت المشرق والمغار فلم أر أفضل منك محمد.

فما فاقشعرت جلود القدم وخضعت جوارحهم حين ذكرت رسول ﷺ ورجفت قلوبهم، ودخلت الهيبة قلب قسطنطين حين سمع كلام عمرو وقال له: صدقت في قولك، كذلك الأنبياء تبعث من كبار بيوت قومها »⁽³⁾.

5 - وروى ابن سعد حديث واثلة بن الأشع، ثم قال: « آخر أبو ضمرة المديني، أنس بن عياض الليبي، جعفر بن محمد بن علي عن أبيه محمد بن علي ابن حسين بن علي بن أبي طالب: إن النبي ﷺ قال: قسم الأرض نصفين فجعلني في خيرهما، ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت في خير ثلث منها، ثم اختار العرب من الناس، ثم اختار قريشاً من العرب، ثم اختار

بني

(1). صحيح الزمدي 5 / 583 - 584.

(2). جامع الأصول 9 / 396.

(3). فتوح الشام 2 / 41.

هاشم من قريش، ثم اختار بني عبد المطلب من بين بني هاشم، ثم اختارني من بين بني عبد المطلب.
... عن محمد بن علي قال: قال رسول ﷺ: إن اختار العرب، فاختار منه كنانة أو النضر بن كنانة، ثم اختار منهم قريشاً، ثم اختار منهن بني هاشم، ثم اختارني من بين بني هاشم.
... عبد بن عبيد بن عمير قال قال رسول ﷺ: إن اختار العرب فاختار كنانة من العرب، واختار قريشاً من كنانة، واختار بني هاشم من قريش، واختارني من بين هاشم » .⁽¹⁾

6 - وعقد الحافظ أبو نعيم في (دلائل النبوة) « الفصل الثاني في ذكر فضيلته ﷺ »
بطيب مولده وحسبه ونسبه وغير ذلك « فذكر أحاديث كثيرة في هذا المعنى لأسانيد المتصلة
... ونحن نذكر بعضها مجردة عن الأسانيد:
« ... أخرحت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء ».
« ... ألا إن تعالى خلق خلقه ثم فرقهم فريقين فجعلني من خيرهم قبيلة، فأخيركم بيتأ وخيركم نفساً ».
« ... خير العرب مصر، وخير مصر بنو عبد مناف، وخير بني عبد مناف بنو هاشم، وخير
بني هاشم بنو عبد المطلب، وما افتق فرقتان مذ خلق آدم إلا كنت في خيرهما ».
« ... إن تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، ثم جعل القسمين أثلاً
 يجعلني في خيرها ثلثاً ثم جعل الأثلاث قبائل، يجعلني في خيرها قبيلة، ثم جعل القبائل بيو
 يجعلني في خيرها بيتأ فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الآية
».

(1). الطبقات الكبرى 1 / 20 - 21.

«...فاختار من الخلق بين آدم، واختار من بين آدم العرب، واختار من العرب مصر، واختار من مصر قريشاً، واختار من قريش بين هلشم، ثم اختار من بين هلشم، فأختار إلى خيار ...».

7 - وقال القاضي عياض: «وأماماً شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه فمما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا حفي منه، فإنه نخبة بين هلشم، وأفضل ساللة قريش وصميمها، وأشرف وأفضل العرب وأعزهم نفراً من قبل أبيه، ومن أهل مكة من كرم بلاد على عباده».

فروى في هذا الفصل وغيره أحاديث عديدة، منها حديث واثلة، وبعض الأحاديث المتقدمة سانيدا إلى رواتها⁽¹⁾.

8 - وروى الحافظ الكنجي بسنده حديث واثلة عن مسلم ثم عن التزمدي ثم قال: «قلت: ومعنى قوله اصطفى: إختار، ذكره جماعة من المفسرين في قوله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ فثبت أن رسول ﷺ أخبر - وهو الصادق الصدوق - عن تبارك وتعالى أنه اصطفى بين هلشم على غيرهم من قبائل قريش، ويؤيد هذا القول ما أخرجه عبد بن ألمد بن حنبل زدة على ما جمعه والده من مناقب علي ... عن علي بن أبي طلب قال النبي ﷺ: عشر بنى هاشم والذي بعضى لحق لو أخذت بحلقة ب الجنة ما بدأت إلا بكم، ولو لم يكن كالشمس ما أدخله في مصنف والده⁽²⁾.

9 - وذكر الحافظ محب الدين الطبرى بعض هذه الأحاديث تحت عنوان «ذكر اصطفائهم» و «ذكر أئمهم خير الخلق»⁽³⁾.

(1). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 62.

(2). كفاية الطالب: 410.

(3). ذخائر العقى: 10.

10 - وروى المتقى أحاديث كثيرة في هذا لباب تقدم ذكر طائفة منها عن الكتب المختلفة، وما أورده سوى ما تقدم:

« قال لي جبرئيل: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بيني أب أفضل من أبي هاشم. الحاكم في الكني وابن عساكر عن عائشة » ⁽¹⁾.

« كنت وأدم في الجنة في صلبه، وركب بي السفينة في صلب أبي نوح، وقدف بي في النار في صلب إبراهيم. لم يلتقط أبوابي قط على سفاح ولم ينزل ينقلي من الأصلاب الحسنة إلى الأرحام الطاهرة صفي مهدي، لا يتشعب شعبتان إلاّ كنت في خيرهما ... » ⁽²⁾.

« لما ولدتني بغي قطفت خرحت من صلب آدم، ولم تزل تنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب: هاشم وزهرة » ⁽³⁾.

وقد روى هذه الأحاديث وغيرها جماعة آخرون مثل:

* محمد بن يوسف الزرندي ⁽⁴⁾.

* السيد علي الهمداني ⁽⁵⁾.

* شهاب الدين القسطلاني ⁽⁶⁾.

* ابن حجر المكي بشرح قول البوصيري:

« لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الأمهات والآء »

* نور الدين الحلبي حيث قال: « وما يدل على شرف هذا النسب أيضاً:

(1). كنز العمال 11 / 409.

(2). المصدر 11 / 427.

(3). المصدر 11 / 427.

(4). نظم درر السمحطين 52.

(5). المودة في القرى بنایا بی المودة: 242.

(6). المواهب اللدنية 1 / 13.

ما جاء عن عمرو بن العاصي ... وجاء بلفظ آخر عن واثلة ... وما جاء عن جعفر بن محمد
... وعن ابن عباس ... وعن ابن عمر ... وعن أبي هريرة ... وعن ... »⁽¹⁾.

كلمات العلماء على ضوء الأحاديث

ثم إنّ كبار العلماء الأعلام قد صرّحوا بهذا المعنى على ضوء الأحاديث المذكورة، وإليك
نوصوك كلمات جماعة منهم ختصار:

1 - القسطلاني: « ثم أعلم أنه عليه الصلاة والسلام لم يشركه في ولادته عن أبويه أخي ولا
أخت، لانتهاء صفوهما إليه وقصور نسبتها عليه، ليكون مختصاً بنسب جعله تعالى للنبوة
غاية ول تمام الشرف نهاية، وأنت إذا احتبرت حال نسبة الشريف وعلمت طهارة مولده تيقنت
أنه هو ساللة آء كرام، فهو ﷺ النبي العربي الأبطحي الحرمي الماشمي القرشي، نحبةبني
هلشم المختار المنتخب من خير بطون العرب وأعرقها في النسب ولشرفها في الحسب، وأنضراها
عوداً وأطوطها عموداً وأطيبها أرومة وأعزها جريمة، وأفصحها لساً وأوضجها بياً
وأرجحها ميزاً وأصحها إيماناً، وأعزها نفراً وأكرمها معثراً من قبل أبيه وأمه، ومن أكرم
بلاد عليه وعلى عباده»⁽²⁾.

2 - السيوطي: « المقامية السنديّة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ﴾ نبي سري، قدره علي وبرهانه جلي، خير الخليفة أماً
وأباً وأزكاهم حسباً ونسباً، خلق لأجله الكونين وأقرّ به من كل مؤمن العينين، وجعله نبي
الأنبياء وآدم منجدل في طينته، وكتب

(1). السيرة الحلبية 1 / 43 - 44.

(2). المواهب اللدنية 1 / 13.

اسمه على العرش إعلاماً بمزيته عنده وفضيلته، وتوصل به آدم فتاب عليه وأخبره أنه لولاه ما خلقه، و هيئ بها مزية لديه:

نَبِيٌّ خَصَّ لِتَقْدِيمِ قَدِمًا
وَآدَمَ بَعْدَ فِي طَينٍ وَمَاءٍ
كَرِيمٌ لَحْبًا مِنْ رَحْتِيَهِ بَجُودٌ وَفِي الْحَيَاةِ لَحْيَاءٍ
وَمِنْ خَصَائِصِهِ - فِيمَا ذَكَرَ الغَزَالِيُّ وَغَيْرُهُ - إِنَّ مَلِكَهُ الْجَنَّةُ وَأَذْنُنَّ لَهُ أَنْ يَقْطَعَ مِنْهَا مِنْ
يَشَاءُ مَا يَشَاءُ. وَأَعْظَمُ بِذَلِكَ مِنَّهُ.

وَخَصَّهُ بِطَهَارَةِ النَّسْبِ تَعْظِيمًا لِشَانِهِ وَحْفَظَ آئِهِ مِنَ الدَّنَسِ تَتَمِّيْمًا لِبَرْهَانِهِ، وَجَعَلَ كُلَّ
أَصْلٍ مِنْ أَصْوَلِهِ خَيْرًا أَهْلَ زَمَانَهُ، كَمَا قَالَ فِي حَدِيثِ الْبَخَارِيِّ الَّذِي نَقْطَعَ بِصَدْورِهِ مِنْ فِيهِ:
بَعْثَتْ مِنْ خَيْرِ قَرْوَنَ بَنِي آدَمَ قَرْرًا فَقَرَرَ حَتَّى كُنْتَ مِنَ الْقَرْنَلِلَذِي كُنْتَ فِيهِ. وَقَالَ عَائِيلًا: أَ
أَنْفُسَكُمْ نَسْبًا وَصَهْرًا وَحَسْبًا لَمْ يَزُلْ يَنْقُلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّيِّبَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ مَصْفَى
مَهْذَهَ لَا تَنْشَعَبْ شَعْبَتَانَ إِلَّا كُنْتَ فِي خَيْرِهِمَا، فَأَنْ خَيْرُكُمْ نَفْسًا وَخَيْرُكُمْ أَهْلًا.

وَأَجَدَرْ بِقَوْلِ صَاحِبِ الْبَرْدَةِ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ عَدَةُ:

وَبِدَالًا لِلْوَهْدِ مِنْكَ كَرِيمٌ
مِنْ كَرِيمٍ آؤُهُ كَرِماءٌ
نَسْبٌ تَحْسِبُ الْمَلَائِكَةَ
حَبْدًا عَقْدَ سَوْدَدْ وَفَخَارٌ
أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ لِلْعَصَماءِ
وَيَنْظُمُ فِي سَلْكٍ هَذِهِ الْدَّرَرُ قَوْلٌ
أَفْظُعُ الْعَصَرِ أَبِي الْفَضْلِ ابْنِ حَجْرٍ:
نَبِيُّ الْهَدِيَّ الْمُخْتَارُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
فَعَنْ فَخْرِهِمْ فَلِيَقْصِرْ الْمُتَطاوِلُ
تَنْقُلُ فِي أَصْلَابِ قَوْمٍ تَشَرِّفُوا
بِهِ مُثْلِمًا لِلْبَدْرِ تَلَكَ الْمَنَارُ «⁽¹⁾

.45). المقامات

3 - الحلي: « وإلى شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزة رحمه تعالى بقوله: وبدا للوجود منك كريم ...

أي: ظهر لهذا العالم منك كريم أي جامع لكل صفة كمال. وهذا على حد قوله « لي من فلان صديق حميم »، وذلك الكريم الذي ظهر وجد من أب كريم سالم من نقص الجاهلية، آؤه الشامل للأمميات جميعهم كرماء، أي سالمون من نفائص الجاهلية، أي ما بعد في الإسلام نقصاً من أوصاف الجاهلية. وهذا نسب لا أجل منه ... وقد قال الماوردي في كتاب أعلام النبوة: وإذا اخترت حال نسبه ﷺ وعرفت طهارة مولده ﷺ، علمت أنه ساللة آء كرام ليس فيهم مستذل، بل كلهم سادة قادة، وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة، هذا كلامه. ومن كلام عمّه أي طالب:

إذا لحتمعت يوماً قريش لفخر
بعد مناف سرها وصميمها

وإن حصلت أنساب عبد منافقها
ففي هاشم لشرافها وقديمها

وإن فخرت يوماً فإن محمدأً
هو المصطفى من سرها وكريمها

لرفع عطفاً على المصطفى، وسر القوم وسطهم، فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأفخاذ فخذه ». ^(٤)

4 - أبو نعيم الاصبهاني (بعد ذكر الأحاديث المتقدمة): « ووجه الدلالة في هذه الفضيلة: إن النبوة ملك وسيسسة عامة، وذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ وهو الملك في ذوي الأحساب والأخطار من الناس، وكل ما كان خصال فضله أوفر كانت الرعية لانقياد إليه أسمع وإلى طاعة مطيعة لسرع، وإذا كان في الملك وفي توابعه نقيصة نقص عدد أتباعه ورعايته

(٤). السيرة الحلبية 1 / 44

... فدل ذلك على أن الملك لا يجعل إلا في أهل الكمال والمهابة، وهذا ن الخصلتان لا توجدان في غير ذوي الأحساب، فجعل لنبيه محمد ﷺ من الحضوظ أوفراها ومن السهام أوفاها وأكثراها، فلذلك قال: فأَنْ حِيَارٍ إِلَى حِيَارٍ ... ».

5 - السيوطى - بعد الأحاديث - : « قال أبو نعيم: وجه الدلالة على نبوته من هذه الفضيلة أن النبوة ملك وسياسة عامة ... ».⁽¹⁾

6 - القاضي عياض: « الباب الثاني في تكميل تعالى له المخلسن خلقاً وخلقأً، وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً ... » فذكر فيه فوائد جمة في كلام طويل⁽²⁾.

2 - كان الرسول من بني هاشم فالإمام يكون منهم

ذكر شاه ولی الدھلوی روا ت من قصة السقیفة في (إزالة الخفا) إلى أن قال: « أما روایة أبي سعید الخدري - قال: لما توفي رسول ﷺ قام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول: عشر المهاجرين: إن رسول ﷺ كان إذا لستعمل رجلا منكم قرن معه رجلاً هنا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر هنا قال: فتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زید بن بت فقال: إن رسول ﷺ كان من المهاجرين فإن الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول ﷺ .

فقام أبو بكر فقال: حزاكם خيراً عشر الأنصار وثبت قائلکم. ثم

(1). الخصائص الكبرى / 1 / 39.

(2). الشفا - 46.

قال: و لو فعلتم غير ذلك لما صاحتكم. أخرجه ابن أبي شيبة ». .

أقول: لقد لستدل زيد بن بنت على لزوم كون الخليفة من المهاجرين ن رسول ﷺ من المهاجرين، وقد قرر أبو بكر هذا الاستدلال ووافقه عليه وقت البيعة لأبي بكر. وعلى ضوء هذا الاستدلال نقول: إن رسول ﷺ كان من بنى هاشم فإن الامام يكون من بنى هاشم، ولما كان علي عليه السلام أفضلاً لهم لإجماع ولم يكن أحد من الثلاثة من بنى هاشم فيكون هو الامام والخليفة بعد رسول ﷺ . فثبتت أن قرب النسب من أدلة الامامة والخلافة.

3 – خطبة أبي بكر في السقيفة

لقد خاصم أبو بكر الأنصار في السقيفة واحتج عليهم في أمر الخلافة نه « لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً » ولقد خصمهم بهذا البيان وقت البيعة له في نهاية الأمر في قصة مفصلة معروفة. ولا ريب أن علياً أشرف القوم - من المهاجرين والأنصار - نسباً وداراً، فيجب - لأولوية - أن لا تعرف العرب هذا الأمر إلّا له، فالقرب النسيي إذا من أقوى الأدلة على إلمامته بعد رسول ﷺ .

أخرج البخاري في حديث طويل عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أنه قال: « ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: و لوهات عمر يعت فلا ، فلا يغتنم امرؤ أن يقول إنما كلنت بيعة أبي بكر فلتة وقت، ألا وإنك قد كلنت كلنك ولكنْ وقى شرها، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من يع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبایع هو ولا الذي بعه تغرة أن

يقتلا.

وإنه كان من خير حين توفى نبيه أن الأنصار خالفوا واجتمعوا سرهم في سقية بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر رض، فقلت لأبي بكر: أ بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقا نريدهم فلما دنو منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تماًلا عليه القوم، فقالا: عليكم أن لا تقربوه، اقضوا أمركم. فقلت: و لتأئيهم، فانطلقا حتى أتيناهم في سقية بني ساعدة، فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك، فلما جلسنا قليلاً شهد خطيبهم فأثنى على بما هو أهله. ثم قال: أما بعد فنحن أنصار وكتيبة الإسلام وأنتم معاشر المهاجرين رهط، وقد دفت دافة من قومكم، فإذا بهم يريدون أن يختزلو من أصلنا وأن يحضرو من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم وكانت زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر و كنت أداري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسولك. فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر و ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بيته مثلها أو أفضل منها حتى سكت. فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فباعوا أيهما شئتم. فأخذ بيدي وبيده أبي عبيدة بن الجراح وهو حالس بينما فلم أكره ملقال غيرا، كان وأن لقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إليّ من أن أ مر على قوم فيهم أبو بكر، أللهم إلا أن تسول لي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن.

فقال قائل من الأنصار: أ حذيلها المحك وعذيقها المرحب، منا أمير ومنكم أمير عشر قريش. فكثر اللغط وارتتفعت الأصوات حتى فرق من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك أ بكر، فبسط يده فباعته و يعه المهاجرون

ثم يعته الأنصار. ونزو على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتكم سعد بن عبادة. فقلت: قتل سعد بن عبادة.

قال عمر: وإنما وجد في ما حضر من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا أن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعد، فلما يعاهم على ما لا نرضى وإليما نخالفهم فيكون فساد، فمن يع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بعه تغرة أن يقتلا »⁽¹⁾.

ورواه ابن هشام، وابن جرير الطبرى، والمتقي ⁽²⁾.

4 - خطبة أبي بكر بلفظ آخر

وقد احتاج أبو بكر في خطبته يوم السقيفة على الأنصار لقربه في النسب مع رسول الله ﷺ حيث قال: «نحن عشيرته وأقاربه وذوي رحمه، ونحن أهل الخلافة وأوسط الناس أنساً» ^{عليها وسنانها} فعلى أساس هذا الاستدلال يكون علي عليه السلام - وهو أقرب إليه ﷺ من أبي بكر بلا ريب - هو الأول والأحق لأمر بعد النبي ﷺ. وأما هذه الخطبة فقد رواها جماعة من أئمة الحفاظ.

قال الحافظ محب الدين الطبرى: «وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب: إن أبا بكر يوم السقيفة تشهد وأنصت القوم فقال: بعث نبى الله ولدى دين الحق فدعى رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فأخذ بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً ونحن عشيرته وأقاربه وذوي رحمه، ونحن أهل الخلافة وأوسط الناس أنساً في العرب، ولدتنا العرب كلها وليس منهم قبيلة إلا لقرىش فيها ولادة، ولن تصلح إلا لرجل من قريش، هم

(1). صحيح البخاري - كتاب الحدود الباب 31.

(2). سيرة ابن هشام 2 / 657 - 661، ريخ الطبرى 3 / 203، كنز العمال 5 / 644 - 647.

أصبح الناس وجوهاً ولسلطهم السنة وأفضالهم قولهً. فالناس لقريش تبع، فتحن الأمراء وأنتم الوزراء، وأنتم عشر الأنصار إخواننا في كتاب وشركاؤ في دين تعالى والتسليم لفصيلة إخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لا تخسدوهم على خير آهن إ٥، وأدعوكم إلى أحد رجلين - ثم ذكر معنى ما قبله في حديث ابن عباس ... »^(١).

وفي رواية محمد بن حرير الطبرى: « فخص المهاجرين الأولين من قومه: بتصديقه والإيمان به والمولساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم ولدينهم، وكل الناس لهم مخالف زار عليهم، فلم يستوحشو لقلة عددهم وشنف الناس لهم واجماع قومهم عليهم، فهم أول من عبد في الأرض وآمن به ورسول، وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينazuهم في ذلك إلا ظالم ... »^(٢).

وعند ابن خلدون: « نحن أولياء النبي وعشيرته وأحق الناس مره ولا ننazu في ذلك ... »^(٣).

تنبيه

وهذا الكلام من أقوى الأحطة على خلافة أمير المؤمنين عليهما السلام بلا فصل، لأن جميع هذه الصفات التي ذكرها أبو بكر ولستند إليها واعتزف بها الأنصار فخصموا بها، متوفرة في علي تم معانها وأعلى درجاتها، فهو الوحد لها دون أبي بكر وغيره من المهاجرين، فهو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سواه.

(١). الرض النمرة 1 / 213.

(٢). ريخ الطبرى 3 / 219 - 220.

(٣). ريخ ابن خلدون 2 / 854.

وأما قوله: «فَكُنَا مِعْشِرَ الْمَهَاجِرِينَ أَوَّلَ النَّاسِ إِسْلَامًا» فقد ثبت أن علیاً عليه السلام أول الناس إسلاماً، وهذا من خصائصه أيضاً، وقد روى ذلك واعترض به كبار حفاظ أهل السنة، ومن ذلك حديث رواه:

الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي.

والحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الصبهان.

والموافق بن أحمد المكي الخوارزمي.

والحافظ ابن عساكر الدمشقي.

وأبو الحسن الحاكمي.

والحافظ الكنجي الشافعى.

والسيد شهاب الدين أحمد.

وإبراهيم بن عبد الوصاى.

وأحمد بن الفضل بن كثير المكي.

ومحمد صدر العالم.

وهذا نصه عن الحافظ أبي نعيم، فإنه قال:

«حدثنا إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أبي حصين، ثنا محمد بن عبد الحضرمي، ثنا خلف بن خالد العبدى البصري، ثنا بشر بن ابراهيم الانصارى، عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال قال النبي ﷺ: علي أحصمك لنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع لا يجاجك فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً، وأوفاهم بعهد ، وأقومهم مر ، وأقسمهم لسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم قضية، وأعظمهم عند مزية »⁽¹⁾.

(1). حلية الأولياء 1 / 65 - 66

5 – احتجاج علي على أبي بكر

لقد احتاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر ولتتبعه بنفسه احتاج به أبو بكر في السقيفة فخصمبه الأنصار ... روى ذلك ابن قتيبة * المترجم له في: ريخ بغداد 10 / 170 والأنساب - للدينوري، تذكرة الحفاظ 2 / 185 وقنيب الأسماء واللغات 2 / 281 ووفيات الأعيان 1 / 314 ومرآة الحنان 2 / 192 وبغية الوعاة 291 * حيث قال: «إِنَّ عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَلْبٍ بَعْدَ أَبِيهِ أَبْوَ بَكْرٍ - ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا أَتَى بِهِ أَبْوَ بَكْرٍ وَهُوَ يَقُولُ: أَ عَبْدٌ وَأَخْرُوْ رَسُولَهُ. فَقَيْلَ لَهُ: يَعْ أَ بَكْرٌ. فَقَالَ: أَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ، لَا أَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ أَوْلَى لِبَيْعَةِ يَهِ، أَخْذُتُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَاحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ لِقَرَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَذُوهُ مِنَ أَهْلِ الْبَيْتِ غَصْبًا. أَلَسْتُمْ زَعْمَتُ لِلْأَنْصَارِ أَنْكُمْ أَوْلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْهُمْ لِمَا كَانَ مُحَمَّدٌ مِنْكُمْ وَأَعْطَوْكُمُ الْمَقَادِيدَ وَسَلَّمُوا إِلَيْكُمُ الْأَمَارَةَ؟ فَأَ احْتَجَ بِمِثْلِ مَا احْتَجْتُمْ عَلَى الْأَنْصَارِ، نَحْنُ أَوْلَى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا وَمَيِّتًا، فَأَنْصَفُو إِنْ كُنْتُمْ تَؤْمِنُونَ لِلَّهِ وَتَخَافُونَ وَإِلَّا فَبَاعُوا لِظُلْمٍ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

قال له عمر: إنك لست منزوكاً حتى تبايع.

قال له علي بن أبي طالب: احلب حلبًا لك شطره، لشدد له اليوم يرده عليك غدا، ثم قال: و عمر لا أقبل قولك ولا أ يعه.

قال له أبو بكر: فإن لم تبايعني فلا أكرهك.

قال أبو عبيدة بن الجراح لعلي: ابن عم إنك حديث السنّ وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك تجربتهم ومعرفتهم لأمور، ولا أرى أ بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك ولشد احتمالاً ولستطلاعاً، فسلم هذا الأمر لأبي بكر، فإنه إن تعيش ويظل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليق، وحقيقة في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك.

فقال علي: معاشر المهاجرين! لا تخروا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقبور بيوتكم، وتدفعون أهله عن مقامه في للناس وحقه، فو معاشر المهاجرين لحن أحق الناس به لا أهل البيت، ونحن أحق هذا الأمر منكم ما كان فيما للقاري لكتاب ، الفقيه في دين العالم بسنة رسول ، المتضلع من الرعية المدفع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم لسوية، وإنما فيما ولا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل وتردادوا من الحق بعداً.

فقال قيس بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك علي قبل بيعتها أبكر ما اختلف عليك اثنان.

قال: وخرج علي يحمل فاطمة بنت رسول عليه السلام على دابة ليلاً على مجالس الأنصار يسألهم النصرة، فكانوا يقولون: بنت رسول - عليه السلام - قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا أبكر ما عدناه به. فيقول علي: أفكنت أدع رسول في بيته لم أدفعه وأخرج أزع الناس سلطانه. فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، قد صنعوا ما حسبيهم وطالبهم به «⁽¹⁾».

وقد رواه جمال الدين المحدث - وهو شيخ (الدهلوى) عن جماعة من أصحاب التواريخ
.⁽²⁾

6 - احتجاج علي يوم الشورى

لقد احتج أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى قرباته من رسول

(1). الامامة والسيئة 1 / 11. ولا ريب في أن هذا الكتاب لابن قتيبة، وقد نسبه إليه جماعة ونقلوا عنه في كتبهم مثل: إتحاف الورى خبار ام القرى، وغاية المرام خبار سلطنة البلد الحرام، والعقد الشمين، والالف ، وتفسير شاهي.

(2). روضة الأحباب.

فَاللَّهُوَسَلَّمَ لاثبات خلافته عنه فَاللَّهُوَسَلَّمَ، فلم ينكر أحد منهم ما احتج به بل اعترفوا بذلك وسَلَّمُوا له ...

قال ابن حجر المكي: «أخرج الدارقطني: إن علياً يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم: أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ هُلْ فِيهِمْ أَحَدٌ أَقْرَبُ إِلَيِّ رَسُولِ اللَّهِوَسَلَّمَ فِي الرَّحْمِ مِنِّي، وَمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُوَسَلَّمَ نَفْسَهُ وَأَبْنَاءَهُ وَنِسَاءَهُ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا - الْحَدِيثُ »⁽¹⁾.
وذكره كمال الدين الجهمي في ترجمة الصواعق⁽²⁾.
ورواه أيضاً الملا مبارك المروي.

ومن الواضح أنه عَلَيْهِ أَقْرَبُ إِلَيِّ النَّبِيِّ فَاللَّهُوَسَلَّمَ لا من أهل الشورى فحسب بل من جميع الناس، حتى الأول والثاني ...
ولو لم يصح الاستدلال لأقربية لم يستدل بها الإمام عَلَيْهِ، ولا يستقر عليه القوم ذلك الاستدلال ورده.

7 – إعتراف طلحة والزبير وال المسلمين بأ ولويته بالخلافة لأجل القرابة

روى المتقي: «عن محمد بن الحنفية قال: لما قتل عثمان لستخفي علي في دار لأبي عمرو بن حصين الأنصاري، فاجتمع الناس فدخلوا عليه الدار فتداكوا على يده ليبايعوه تداك الإبل الهيم على حياضها وقالوا: نبايعك. قال: لا حاجة لي في ذلك، عليكم بطلحة والزبير. قالوا: فانطلق معنا، فخرج علي وأ معه في جماعة من الناس، حتى أتينا طلحة بن عبيد فقال له: إن للناس قد اجتمعوا لبايعوني ولا حاجة لي في بيعتهم، فأبسط يدك أ يعك على كتاب وسنة

(1). الصواعق المحرقة - 93.

(2). البراهين القاطعة - 263.

رسوله. فقال له طلحة: أنت أولى بذلك مني وأحق، لسابقتك وقرباتك، وقد اجتمع لك من هؤلاء الناس من قد تفرق عني، فقال له علي: أخاف أن تنكث بيعي وتغدر بي قال: لا تخاف ذلك فو لا ترى من قبلي أبداً شيئاً تكره. قال: عليك كفيل. ثم أتى الزبير بن العوام ونحن معه فقال له مثل ملقال طلحة، ورد عليه مثل الذي رد عليه طلحة.

وكان طلحة قد أخذ لقاها لعثمان ومفاتيح، وكان الناس اجتمعوا عليه ليما يعوده ولم يفعلوا، فضرب الركبان بخبره إلى عائشة وهي بسرف فقالت: كأني انظر إلى إصبعه تباعي بحب وغدر. قال ابن الحنفيّة: لا اجتمع الناس على علي قال والله: هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام، ولا نجد لهذا الأمر أحق منك ولا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول صلوات الله عليه وسلام رحمة منك، قال: لا تفعلوا فإني وزير مني لكم أميراً. قالوا: و ما نحن بفاعلين أبداً حتى نبلغك، وتداكوا على يده، فلما رأى ذلك قال: إن بيتي لا تكون في خلوة إلا في المسجد ظاهراً، وأمر مناد فنادي المسجد المسجد، فخرج وخرج الناس معه فصعد المنبر فحمد وأثنى عليه ثم قال: حق و طل ولكل أهل، فلئن كثر للبطل لفليها فعل ولئن قل الحق فليها، ولعل ما أذير شيء فأقبل، ولئن رد إليكم أمركم لسعدتم، فإني أخشى أن تكونوا في فتنة وما علي إلا الجهد، سبق الرجالن وقام الثالث ثلاثة واثنان ليس معهما سادس: ملك مقرب، ومن أخذ ميثاقه، وصديق نجا، وساع مجتهد، وطالب يرجو، هلك من ادعى وخارب من افترى، اليمين والشمال مضلة والطريق المنهج عليه في الكتاب وآر النبوة، وإن أدب هذه الأمة لسوط والسيف، ليس لأحد فيما عند هودة، فلستوروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم وتعاطوا الحق فيما بينكم، فمن أبرز صفحاته معانداً للحق هلك، والتوبة من ورائهم. وأقول قولي هذا ولست غفر لي ولكم، فهو أول خطبة خطبها بعد ما استخلف.

اللالكائي »⁽¹⁾.

فظهر - من كلمات طلحة والزبير وسائر المسلمين - أولوية أمير المؤمنين عليه السلام لخلافة، لكونه أقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

8 - ذكر النبي القرابة في أدلة الامامة

قال الحافظ السيوطي: «أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين أنزل عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ اتَّقُّلُ اللَّهُ وَالْفَتْحُ﴾ إلى آخر القصة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي بن أبي طالب فاطمة بنت محمد جاء نصر والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين أهواجاً، فسبحان ربِّي وبحمدِه واستغفره، إنه كان تواً».

و علي، إنه يكون بعدي في المؤمنين الجهاد. قال: على ما نخلد المؤمنين للذين يقولون آمنا؟ قال: على الإحداث في الدين إذا عملوا لرأي ولا رأي في الدين، إلغال الدين من الرب أمره ونفيه، قال علي: رسول ، أرأيت إنْ عرض لنا أمر لم ينزل فيه القرآن ولم يمض فيه سنة منك! قال: تجعلونه شوري بين العابدين من المؤمنين ولا تقضونه برأي خاصة، فلو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحقر منك لقدمك في الإسلام وقربتك من رسول وصهرك، وعنده سيدة نساء العالمين، وقبل ذلك من كان من بلاء أبي طالب، ونزل القرآن وأحرى من أن أراعي في ذلك»⁽²⁾.

فظهر أنه لم يكن أحد أحقر لخلافة من علي عليه السلام الحائز لهذه الصفات، ومنها القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقرابة من الأمور التي تستلزم الامامة والخلافة، مما ذكره المتعصّبون في إنكار ذلك واضح البطلان.

(1). كنز العمال 5 / 747 - 750.

(2). الدر المثمر 7 / 407.

٩ - يشترط كون النبي وخلفيته من سلالة واحدة

لقد قال شاه ولی والد (الدهلوی) ما تعربیه: «قال عز وجل: ﴿قَالَ رَبُّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يُفْعِهَا قَوْلِي وَاجْعُلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ ثَسِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذِكَرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ إِنَّا بَصِيرًا﴾.

أقول ... ثم سأله أيضاً أنه يحتاج إلى من يعينه في أمر الرسالة، وقد عبر عنه هنالك (الوزير) وفي موضع آخر بـ (رداًً يصدقني) فطلب بعد ذلك توفر ثلاث صفات في شخص الوزير الذي طلبه، فأحددها ما دل عليه قوله (من أهلي) وهذه الصفة إنما لزمه من جهة شئون موسى الخاصة به، إذ لم يوجد أحد يوازره في ذلك سواء، ولنست هذه الصفة شرطاً مطلقاً بقرينة استخلاف موسى يوشع، والخلافة أعظم من الوزارة.

ويشترط في الوزير أن يكون ذا قوة ومروءة وذا شأن عند أهل الحل والعقد، ويشترط في الخليفة أن يكون - مضافاً إلى ما تقدم - من عشيرة النبي بحيث يرجعان إلى أبي واحد، كي يكون الخليفة مكرماً لدى الأمة، ولذا لم يرسل عز وجل نبياً إلى بني إسرائيل إلا من أنفسهم من أسباط موسى أو غيره.

ولقد جعل رسول ﷺ هذا المعنى شرطاً في حلفائه إذ قال: الأئمة من قريش جرٌ على سنة عز وجل في أئبياء بين إسرائيا (١).

أقول: ونحن نتمسك بما ذكره من لشّاط قرابة الخليفة من النبي ورجوعهما إلى أب واحد، وبالنسبة إلى خليفة نبينا ﷺ يشترط أن يكون خليفيته من عشيرته أي من بني هاشم، وحينئذ تثبت إمامية علي لأنّه أفضل بني

.162 / 2 (1). ازالة الخفا

هاشم لاجماع.

وما ذكره من لزوم لستمرار سنة الجارية يقتضي وجوب عصمة خلفاء النبي ﷺ ولزوم النص عليهم من قبله، وكوئهم أفضل الناس بعده. ومن الواضح عدم وجود هذه الأمور في الثلاثة المتقدمين على علي.

10 - كلام الرازي في مناقب الشافعي

إن للفجر الرازي كلاماً طويلاً في ذلك بيان نسب (الشافعي) من جهة آله وأمهات أجداده وأمه خاصة، وقد ذكر ذلك من جملة مناقبه التي احتضن بها دون وأبي حنيفة وأن ذلك يوجب كمال الأفضلية ... فقال بعد أن ذكر نسبة من جهة أبيه في المقام الأول: «المقام الثاني - وهو بيان أن الشافعي كان هاشمياً من جهة أمهات أجداده ... إن هذا النسب الذي شرحناه يفيد الشرف والمنقبة من وجوه»:

الأول: إن عبد مناف جد رسول ﷺ كان له أبناء أربعة: هاشم وهو جد رسول والمطلب وهو جد الشافعي ... وكان هاشم والمطلب متناصرين وعبد شمس ونوفل متناصرين ... فلما حصل بين هاشم والمطلب الأخوة من جهة النسب، والأخوة أيضاً من جهة الحبة والنصرة، بقي ذلك بين الأولاد، فلا حرج كان الشافعي مخصوصاً بمزيد الاهتمام بنصرة دين محمد.

الوجه الثاني في تقرير ما ذكره: روي أن هاشم بن عبد مناف تزوج امرأة من بني التجار لمدينة، فولدت له شيبة جد رسول ثم توفي هاشم وبقي شيبة مع أمه، فلما ترعرع خرج إليه مطلب بن عبد مناف فأخذته من أمه وحاصبه إلى مكة وهو مردفه على راحلته، فظنوا أنه عبد ملكه المطلب فلقبوه به فغلب عليه هذا الاسم. ثم إن المطلب عرفهم أنه ابن أخيه، ثم إنه رُّه وقام مره، فثبتت أن

المطلب جد الشافعي كان صرّاً هلشـم ومربياً لعبد المطلب، فبلغت تلك النزية إلى حيث اشتهر بكونه عبد المطلب ...

ثم إن تعالى قدّر أن صير الشافعي كالناصر لدين محمد ﷺ والذاب عنه، ولذلك لقبوا الشافعي - عليهما السلام - في بغداد بناصر الحديث، حتى يكون نسبة الأولاد إلى الأجداد كنسبة الأجداد إلى الأجداد.

الوجه الثالث: روى جبير بن مطعم: إنه لما قسم رسول ﷺ سـهم ذوي القربى من خيبر على بني هلشـم وبـنـي المطلب، مشيت أـعـثـمـانـ اـبـنـ عـفـانـ قـلـتـ: رـسـولـ هـؤـلـاءـ إـحـوـتـكـ بـنـوـ هـلـشـمـ لـأـنـ تـعـالـىـ جـعـلـكـ مـنـهـمـ إـلـاـ أـنـكـ أـعـطـيـتـ بـنـيـ المـطـلـبـ وـتـرـكـتـنـاـ، وـإـنـاـ نـحـنـ وـهـمـ بـعـنـزـلـ وـاحـدـ. فـقـالـ عـلـيـلـاـ: إـنـهـ لـمـ يـفـارـقـوـ فـيـ حـاـهـلـيـةـ وـلـاـ إـسـلـامـ، وـإـنـاـ بـنـوـ هـاـشـمـ وـبـنـوـ المـطـلـبـ شـيـءـ وـاحـدـ هـكـذـاـ، ثـمـ شـبـكـ عـلـيـلـاـ بـيـنـ أـصـابـعـ يـدـيـهـ إـحـدـاهـمـ فـيـ الـأـخـرـىـ. ... والناس اختلفوا في تفسير آل محمد، فمنهم من فسّره لنسبه، ومنهم من فسّره بكل من كان على دينه وشرعه، وعلى كلا التقديرين فالشافعي من آل محمد، فكان داخلاً في قولنا: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد». ولما كان هو من آل محمد ووجب الصلاة على الآل فوجبت عليه، ولا شك أن مالكاً وأـ حـنـيـفـةـ لـيـسـاـ كـذـلـكـ، فـكـانـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ الـشـرـفـ حـاـصـلـاـ لـهـ وـغـيـرـهـ حـاـصـلـ لـسـائـرـ الـجـهـتـهـدـيـنـ، وـذـلـكـ يـوـجـبـ كـمـالـ الـأـفـضـلـيـةـ».

أقول: وجميع هذه الوجوه التي ذكرها الرازى لاثبات كمال أفضلية الشافعي من مالك وأبي حنيفة وغيرهما من المجتهدين، تقتضي لأولوية القطعية كمال أفضلية أمير المؤمنين علـيـلـاـ من الثلاثة وغيرهم.

لِيْسُ الْعَبَاسُ أَوْلَىٰ مِنْ عَلَيْ

وَلَا أَقْرَبُ إِلَى النَّبِيِّ

قوله:

« ولو كانت القرابة بمحرّدتها تستلزم الامامة لكان العباس أولى بها منه، لكونه عمه وصنو أبيه والعم أقرب من ابن العم شرعاً وعرفاً ».
أقول:

لا مجال لهذا النقض، بعد وضوح دلالة حديث النور على كمال الأفضلية لأمير المؤمنين عاشِلًا وقبح تقدّم أحد عليه، بعد رسول ﷺ .
على أنه نقض بعيد عن الصواب جداً لوجوهه:

١ - العباس عم النبي من الأب

إن العباس عم رسول ﷺ من الأب، فإن أمه غير

أم سيد عبد والد النبي ﷺ، لكن أم سيد أبي طالب وسيدة عبد واحدة وهي فاطمة بنت عمرو المخزومية .. فالعباس عم النبي من الأب وعلى ابن عمه من الأبوين، وكون العم من الأب أولى من ابن العم من الأبوين غير مسلم لا عرفاً ولا شرعاً.

وأما كون أبي طالب شقيقاً لعبد وأن أمها فاطمة المخزومية فمما لا ريب فيه، قال ابن حجر العسقلاني: «أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، عم رسول ﷺ شقيق أبيه، وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية ...»⁽¹⁾.

وقال: «العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، عم رسول ﷺ أبو الفضل، أمه نفيلة بنت حباب بن كلب ...»⁽²⁾.

هذا ... وقد قال يوسف الأعور في الرد على الإمامية: «الثالث: إن الحكم لو كان للأقرب لزم الرافضة أن يقولوا: ليس لعلي بعد النبي ﷺ حكم، إذ العباس أقرب منه لكنه عما وعلى ابن عمه، وكل من أبي بكر وعمر وعثمان أفضل من العباس»⁽³⁾.

فرد عليه نجم الدين خضر بن محمد بن علي الرازي بقوله: «وأما الوجه الثالث: فلأن الحكم إنما هو للأقرب لا ذكر ، ولا يلزم منه ما أنتمه بجهله وعناده وخروجه عن طريق الحق وإنفراده، لأن أمير المؤمنين عليه السلام ابن عم رسول ﷺ من الأبوين، والعباس عمه من الأب، وابن العم من الأبوين مقدم في الإرث على العم من الأب عند الاملمية مطلقاً، فكيف يلزمهم أن يقولوا ليس لعلي عليه السلام بعد النبي حكم أ جهل عوام الناس؟

(1). الاصابة 4 / 115.

(2). المصدر نفسه 2 / 271.

(3). رسالة الأعور في الرد على الإمامية - مخطوط.

وتفضيل الجماعة المذكورين على العباس مجرد دعوى بلا نص ولا أساس، وتحكم من الناصبي الأعور ذي التلبيس والوسواس ^(١).

2 - الأخ أولى من العم

قال شاه ولی الدهلوی في (إزالة الخفا): «أخرج الطبراني في الصغير من حديث أبي هند يحيى بن عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي الكوفي لکوفة فقال: حدثنا عمی محمد بن جعفر بن عبد الجبار قال: حدثني سعيد بن عبد الجبار عن أبيه عبد الجبار عن أمه أم يحيى عن وائل حديثاً طويلاً في قصة وفوده على النبي ﷺ، ثم رجوعه إلى وطنه ثم اعتزاله الناس في فتنة عثمان ثم قدوته على معاوية، فقال له معاوية:

فما منعك من نصر وقد اخذك عثمان ثقة وصهر؟؟

قلت: إنك قاتلت رجلاً هو أحق بعثمان منك.

قال: وكيف يكون أحق بعثمان مني وأقرب إلى عثمان في النسب؟!

قلت: إن النبي ﷺ كان آخرى بين علي وعثمان، فالأخ أولى من ابن العم ولست أقاتل المهاجرين.

قال: أولسنا مهاجرين؟

قلت: أولسنا قد اعتزلنا كما جمِيعاً؟! ... ».

وعلى ضوء ما ذكر هذا الصحابي - حيث زعم أن النبي ﷺ كان قد آخرى بين أمير المؤمنين وعثمان - من أن الأخ أولى من ابن العم فيكون أمير المؤمنين غالباً أولى بعثمان من معلوية نقول: إن أمير المؤمنين أولى لنبي من عمه العباس، لأنَّه ﷺ اختار علياً للاخوة يوم عقد المُواحَدَة كما في الأحاديث الكثيرة.

(١). التوضيح الانور في الرد على الأعور - مخطوط.

3 – قوله تعالى ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾

لقد تمسّك محمد بن عبد بن الحسن ابن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام بقوله تعالى: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾ على إمامية أمير المؤمنين عليهما السلام بعد رسول الله عليهما السلام بلا فصل ... قال الرازى في تفسير الآية:

« تمسّك محمد بن عبد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي عنهم، في كتبه الى أبي جعفر المنصور هذه الآية في أن الإمام بعد رسول الله عليهما السلام هو علي بن أبي طالب، فقال: قوله تعالى ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾ يدل على ثبوت الأولوية، وليس في الآية شيء معين في ثبوت هذه الأولوية فوجوب حمله على الكل إلا ما خصه الدليل، وحيث ندرج فيه الأملمة، ولا يجوز أن يقال: إن أ بكر كان من أولي الأرحام، لأن نقل أنه أعطاه سورة براءة ليبلغها إلى القوم، ثم بعث علياً حلقة وأمر ن يكون المبلغ هو علي وقال: لا يؤديها إلا رجل مني، وذلك يدل على إن أ بكر ما كان منه فهذا وجه الاستدلال بهذه الآية. والجواب - ان صحت هذه الدلالة - كان العباس أولى لامامة، لأنه كان أقرب إلى رسول الله من علي، وبهذا الوجه أجاب أبو جعفر المنصور عنه » .⁽¹⁾

أقول: وعلى أهل السنة التسليم بهذا الاستدلال، لأنهم يدعون التمسّك هل البيت ومتابعتهم، قائلين ن المراد من « لهل البيت » في حديث الثقلين وغيره هو الأعم من الأئمة الثاني عشر وأبنائهم، كما يظهر صريحاً من كلام الكابلي في (الصواعق) وكلام (الدھلوی) في الباب الرابع، وجواب حديث الثقلين وغيرهما

(1). تفسير الرازى 15 / 213.

من المقطمات، فلا يجوز لهم - ولحال هذه - الاعراض عن هذا الاستدلال، بل يجب عليهم الجواب عما ذكره الرازى في إبطاله.

هذا، وقد ذكر أبو العباس المبرد وابن الأثير وابن خلدون نص كتاب محمد ابن عبد المذكور وكتاب أبي جعفر المنصور إليه ...⁽¹⁾ وقد ذكر هنا في مجلد حديث (الغدير).

4 – أولوية علي على لسان العباس

لقد كان العباس من للقائلين بخلافة أمير المؤمنين، فإنه الذي قال له بعد وفاة النبي ﷺ «أمدد يدك أ يعك». وهذا صريح في اعتقاده ن علياً عليهما السلام هو الأولى بها من نفسه وغيره ... وكلام العباس هذا في غاية الشهادة، بل ذكره جماعة من متكلمي أهل السنة في مقام الرد على الإمامية ... قال الفضل بن روزبهان في رد العلامة: «مذهب أهل السنة والجماعة أن الإمام لحق بعد رسول أبو بكر الصديق، وعند الشيعة على المرتضى كرم وجهه ورضي عنه. ودليل أهل السنة وجهان: الأول: إن طريق ثبوت الإمامية إما النص أو الإجماع لبيعة، أما النص فلم يوجد لما ذكر وما سند ذكر وفصل بعد هذا إن شاء تعالى، أما الإجماع فلم يوجد في غير أبي بكر اتفاقاً من الأمة.

الوجه للثاني: إن الإجماع منعقد على حقيقة إمامية أحد الثلاثة أبي بكر وعباس وعلي، ثم إنهما لم ينافيا أبو بكر، ولو لم يكن على الحق لمنازعاه كما زع على معلوهة، لأن للعادة تقضي لمنازعة في مثل ذلك، ولأن ترك لمنازعة مع الإمكان مخل لعصمة، إذ هو معصية كبيرة يوجب انتقام العصمة وأنتم توجبونها في الإمام

(1). الكامل للمبرد 2 / 383 - 391، الكامل في التاريخ 5 / 536، ريخ ابن خلدون المجلد الثالث 407

وتجعلونها شرطاً لصحة إمامته.

فإن قيل: لا نسلم الامكان أى إمكان منازعهما أ بكر.

قلنا: قد ذهبتم وسلمتم أن علياً كان لشجع الناس من أبي بكر وأصلب منه في الدين، وأكثر منه قبيلة وأعواً ولشرف منه نسبةً وأتم منه حسباً، والنص الذي تدعونه لا شك أنه كان برأي من الناس ويعتبر منهم، والأنصار لم يكونوا يرجحون أ بكر على علي، والنبي ﷺ ذكر في آخر عمره على المنبر وقال: إن الأنصار كريشي وعيسي وهم كانوا الجند الغالب والعسكري، وكان ينبغي أن النبي أوصى الأنصار مداد علي في أمر الخلافة، وأن يحاربوا من يخالف نصه في خلافة علي.

ثم إن فاطمة ظلليلة - مع علو منصبها - زوجته، والحسن والحسين ظليلان مع كونهما سبطي رسول ولداه، والعباس مع علو منصبه عمّه ومعه، فإنه روى أنه قال لعلي: أ Madd يدك أ يعك حتى يقول الناس يع عم رسول ابن عمه فلا يختلف فيك اثنان، والزبير مع شجاعته كان معه ... ».

ومن ذكر ذلك في إثبات إمامية أبي بكر والرد على الامامية القاضي صر الدين البيضاوي في (طوالع الأنوار) وشمس الدين الأصفهاني في شرحه.

وقال ابن قتيبة: « وكان العباس بن عبد المطلب لقي علي بن أبي طالب فقال له: إن النبي ﷺ يقبض فاسأله، فإنْ كان الأمر لنا بيته وإنْ كان لغيره أوصى بنا خيراً، فلما قبض رسول قال العباس لعلي بن أبي طالب: أبسط يدك أ يعك فيقال: عم رسول يع ابن عمر رسول ويسألك أهل بيتك، وإنْ كان هذا الأمر إذا كان لم يؤخر، فقال له علي: ومن يطلب هذا الأمر غير؟ وقد كان العباس لقي أ بكر فقال: هل أوصاك رسول بشيء؟ فقال: لا. فلقي العباس عمر فقال له مثله فقال عمر: لا. فعند ذلك قال العباس لعلي: أبسط يدك أ يعك ويسألك أهل بيتك »⁽¹⁾.

(1). الامامة والسياسة 1 / 4

5 – اعتذار العباس عن قبول وصية النبي

روى السيد علي الهمداني في (مودة القربى): «عن أبي حمزة الشمالي رضي الله عنه عن أبي جعفر الباقر عن آئه عليه السلام قال: لما مرض رسول صلوات الله عليه مرضه الذي قبض فيه، كان رأسه في حجر علي، والعباس يذب عنه، والبيت غاص ل Maherin والأنصار، فقال عليه السلام: عم أتقبل وصيتي وتنجز عداتي؟ فخنق علياً العبرة وما لستطاع أن يجبيه، فأعادها عليه، فقال علي: بي أنت وأمي نعم. فقال رسول صلوات الله عليه: أنت أخي ووصيي وزيري وخليفتي.

ثم قال: بلال هلم سيف رسول صلوات الله عليه ذا الفقار، فجاء به بلال فوضع بين يدي رسول ثم قال: بلال هلم مغفر رسول صلوات الله عليه ذا النجدين فحابه فوضعه، ثم قال: بلال هلم درع رسول ذات الفضول فجاء بها، ثم قال: بلال هلم فرس رسول صلوات الله عليه المريح فأتى به فأوثقه، ثم قال: هلم قة رسول صلوات الله عليه العضباء فجاء بها فأوثقها، ثم قال: بلال هلم بردة رسول السحاب فجاء بها فوضعها ثم قال: بلال هلم قضيب رسول صلوات الله عليه المشسوق فجاء به فوضعه. فلم يزل يدعو بشيء بعد شيء حتى العصابة التي كان يعصب بها بطنه في الحرب، ثم نزع الخاتم دفعه إلى علي، ثم قال:

علي اذهب بها أجمع فاستودعها بيتك بشهادة المهاجرين والأنصار، ليس لأحد أن ينازعك فيها بعدي، فانطلق أمير المؤمنين حتى وضعها في منزله ثم رجع ». .

أقول: من هذا الحديث يعلم أن رسول صلوات الله عليه كان بصدد الإعلان عن عدم لستحقاق العباس الخلافة، فسأله أولاً عن قبول

الوصية، فلما علم العباس عدم لستحقاقه اعتذر عن ذلك، ثم إن النبي جعل علياً وصيه، ونص على أنه وزير وخليفة من بعده، وهذا النص الجلي والمحفوظ لقرائن القطعية لا يدع مجالاً لأن يتورّم أحد خلافة العباس أبداً.

6 - حديث يوم الدار

ومن الأدلة على أن أمير المؤمنين عليه السلام وارث النبي ﷺ حديث يوم الدار، حيث نصّ فيه على ذلك بصراحة، وقد لمستدل به على عليه السلام في حوار من سأله: لم ورثت ابن عمك دون عمك؟ قال ولي الدهلوi «في كتاب الخصائص عن ربيعة بن جد: إن رجلاً قال لعلي بن أبي طالب ﷺ: لم ورثت ابن عمك دون عمك؟ قال: جمع رسول - أو قال: دعا رسول ﷺ - بني عبد المطلب فصنع لهم مذًا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأن لم يمس، ثم دعا بغمرة فشربوا حتى رروا وبقي الشراب كأن لم يمس ولم يشرب، فقال: بني عبد المطلب، إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة، وقدرأيتم من هذه الآية مارأيتم، وأيّكم يسألي على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد، ففقت إليه وكانت أصغر القوم [سناء]. قال: اجلس، ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه، فيقول: اجلس، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على. ثم قال بذلك ورثت ابن عمي دون عمي ».»

7 - الاجماع على عدم خلافة العباس

لقد قام الاجماع المحقق من الشيعة وغيرهم على عدم خلافة العباس، فاحتمال كونه أولى بها من علي واضح البطلان.

8 - الخلافة في المهاجرين

إن من لوازם الخلافة كون الخليفة من المهاجرين الأولين، ومن الواضح أن العباس ليس من المهاجرين الأولين، بل إنه هاجر قبل الفتح بقليل .. قال الحافظ ابن حجر بنزحته: « وكان إليه في الجاهلية السقاية والعمارة وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم، وشهد بدرًا مع المشركين فلسر، فافتدى نفسه وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبي طالب فرجع إلى مكة فيقال: إنه أسلم وكتم من قومه ذلك، وصار يكتب إلى النبي ﷺ لأخبار، ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح وثبت يوم حنين »⁽¹⁾.
وأما أن كون الخليفة من المهاجرين الأولين فهو أمر مسلم، وقد صرّح به شاه ولی في (إزالة الخفا).

9 - لزوم كون الخليفة من بايع تحت الشجرة

وقد ذكر شاه ولی الدھلوی كذلك لزوم كون الخليفة من حضر غزوہ الحدبیۃ، ومن حضر نزول سورة النور، ومن شهد المشاهد العظيمة كغزوہ بدر وغیرها، وقد لستفاد هذه الشروط من الأدلة من القرآن والسنة ...
ومن المعلوم أن العباس لم يشهد بدرًا وغيرها مما ذكر، لأنه هاجر قبل الفتح بقليل - كما تقدم عن ابن حجر - وقد وقعت غزوہ بدر في السنة الثانية من الهجرة⁽²⁾ وفتح مکة في السنة الثامنة، بل تقدم أن العباس من أساری بدر.

(1). الاصابة 2 / 271

(2). ریخ الخمیس 1 / 365

وأما عدم شهوده غزوة الحديبية فلأن هذه الغزوة وقعت فيما وقع في السنة السادسة من الهجرة⁽¹⁾.

وأما عدم كونه من حضر نزول سورة النور فلأن هذه السورة فيما زعم أهل السنة نزلت في قصة إفك عائشة، وهذه القصة من وقائع السنة الخامسة ⁽²⁾.

10 - لا تجوز الخلافة للطلقاء

إن الخلافة لا تكون للطلقاء، ولا يُبَيِّن في أن العباس من الطلقاء.

أما الأمر الأول فقد جاء في (إزالة الخفا) قال عبد الرحمن الأشعري فقيه الشام لأبي هريرة وأبي الدرداء في سعيهما لأن يجعل علياً علیئلاً الخلافة شورى بين المسلمين: «عجبًا منكما: كيف حاز عليكم ما جعلتم به لتدعون علياً أن يجعلها شورى! وقد علمتمما أنه قد يعه المهاجرون والأنصار وأهل الحجاز والعراق، وأن من رضيه خير من كرهه ومن يعه خير ممّن لم يبايعه!

وأيّ مدخل لمعاوية في الشورى وهو من الطلقاء الذين لا يجوز لهم الخلافة، وهو وأبوه رؤس الأحزاب! فندما على مسيرهما وبين يديه، أخرجه أبو عمرو في الاستيعاب «.

وأما الامر الثاني: فقد علم من عبارة الحافظ العسقلاني السالفة الذكر، وقال الد ر بكري في ذكر غزوة بدرا بعد ذكر أسماء لُساري بدرا عن ابن إسحاق: «أقول: ومن حملة لُساري بدرا: عباس بن عبد المطلب ولم يذكر فيما ذكره ». ⁽³⁾

.16 / 2 (1). المصدر

.475 / 1 المصدر (2)

.406 / 1 .(3) . ریخ الخمیس

أقول:

وهذا الفصل من البحث حول (دلالة حديث النور) في نفس الوقت الذي يعد من الفصول الأساسية في بحوث قسم (حديث النور)، ويفند مزاعم (الدهلوi) هذه المزاعم التي أخذها - كغيرها من الأ طيل من بعض من تقدمه كالكابلي وابن روزبهان وأمثالهما.

في نفس هذا الوقت ... يبطل هذا الفصل شبهة في ب الامامة قد أ رها بعض المنتسبين إلى العلم، ترلّفاً إلى حگام بن العباس، لاضافة إلى جعل المناقب والفضائل المختلفة للعباس وأبنائه وأحفاده ... فباعوا آخرهم بدنيا غيرهم ... وتبعد عن ذلك بعض الكتاب والشعراء

...

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمٌ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

و (الدهلوi) وأمثاله الذين يتسبّتون بكل حشيش في مقابلة أهل الحق، إنما يذكرون هذه الشبهة لغرض الوقوف أمام الحق بغضّاً له وعناداً ... وإنّا ... فإنّم يعلمون ببطلانها أحسن من غيرهم.

و ختصار: إنّها شبهة مردودة جماع المسلمين ... والتثبت بها طل جماعهم كذلك ... و العاصم.

* * *

وجوه تفنيد النقض بأولوية الحسينين

بإمامية من علي بعد النبي

قوله:

« ولو قيل إن العباس إنما حرم منها لعدم نيله شيئاً من نور عبد المطلب، لانتقاله منه إلى عبد وأبي طالب دون غيرهما من أبنائه ». .

أقول:

صريح هذا الكلام أن الأقربية في النسب أمر آخر وراء الاشتراك في النور، فالعجب أنه مع علمه بهذا المعنى كيف جعل مورد البحث فيما سبق القرب في النسب فحسب؟!

قوله:

« قلنا: إنْ كانت الامامية منوطة بشدة النور وكثرته، فإن الحسينين أولى وأقدم من علي لامامة بعد النبي ﷺ، لا جتماع نوري عبد وأبي

طالب فيهما، بينما لم ينتقل إلى علي سوى نور أبيه أبي طالب.
كما أن من المعلوم أن نور النبي ﷺ أقوى من نور علي، وهم مجتمعان في الحسينين ».«

أقول:

هذا النقض مردود بوجوه:

1 – الأفضلية مدار الامامة

إن مدار الامامة هي الأفضلية وحديث النور يدل على أفضلية أمير المؤمنين عليهما السلام، فهو الامام بعد رسول ﷺ بلا كلام.

2 – لم ينتقل إلى الحسين نور النبي

لما كان نور الحسين عليهما السلام من نور النبي ﷺ، فمن الواضح أنه لم ينتقل إليهما جميع نوره وإلا لزم خلوه ﷺ من النور وبطلان اللازم من القطعيات، وحيثذ لا يكون نورهما أقوى من نور علي عليهما السلام.

3 – في كل منهما ربع أصل النور

ولو سلمنا انتقال جميع النور من النبي إليهما كان ذلك يعني انقسامه إليهما، فيكون في كل منهما نور النبي وربع أصل النور أو يزيد الحسن على أحدهما

قليلًا، لكن النور المتقلل إلى أمير المؤمنين يساوي نور النبي، فهو نصف أصل النور، فلا يساوي نور كل واحد منهما نور علي فكيف يكون أقوى؟!

4 – من كان نوره أقوى فهو الأفضل

ظاهر عبارة (الدھلوی) أن من كان أفضل كان نوره أقوى، وهذا يستلزم الأفضلية، فإذا كان نور الحسنين أقوى من نور هلاكها لزم أن يكون أفضل منه، واللازم طل لإجماع الأخبار، فالملزم مثله.

5 – استلزم كون نور فاطمة أقوى من نور علي

لو كان نور الحسنين أقوى من نور أمير المؤمنين كان نور فاطمة عليهما السلام أقوى من نوره لأولوية، إذ بولسطتها انتقل نور النبي إليهما، فكان ينبغي إلزام الإمامية ولويتها لامامة قبل الإلزام ولويتها بها.

فإن قال: فقد الذكورة يمنع إمامتها فلم أذكر ذلك.

فإـ نقول: فلما لم تمنع مفضولية الحسنين الثابتة لإجماع من الفريقين عن دعوى أولويتها لامامة؟!

6 – علي أفضـل الخـلائق بـعد النـبي

لقد علم من الأدلة المذكورة في غضـون الكتاب أن تقدم نور النبي ﷺ كان سبـبـ أفضـليـتهـ من جـمـيعـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـمـرـسـلـينـ وـالـخـلـائـقـ أـجـمـيعـينـ،ـ وـلـمـاـ كانـ نـورـ أمـيرـ المؤـمـنـينـ عـلـيـهـاـ متـحـدـاـ معـ نـورـ النـبـيـ ﷺـ كانـ هـذـاـ الـاتـحـادـ وـالـاقـتـرـابـ سـبـبـاـ لـأـفـضـلـيـتهـ منـ جـمـيعـ ذـكـرـ كـذـلـكـ،ـ فـهـوـ

أفضل من الحسينين، فكون نورهما أقوى من نوره محال.

7 - خلق علي من النور الإلهي

إنْ أراد (الدھلوي) إثبات خلق الحسينين من نور النبي، فلما ذا ينكر خلق علي من النور؟! بل إن خلقهما من نوره دليل هر على خلق علي من النور الإلهي، وإلا لزم تفضيلهما عليه وهو خلاف ما أجمع عليه المسلمون.

ولو قيل: إنه ذكر خلق الحسينين من نور النبي ﷺ ليلزم به الامامية.

قلنا: فكان عليه حيئذ ذكر رولية من طرقهم متضمنة لهذا المعنى بحيث يتفرع على ذلك توهم كون نورهما أقوى من نوره، والحال إن روات الامامية الواردة في هذا الشأن - والتي تقدّم في الكتاب ذكر بعضها - تدل بصرامة على أفضلية أمير المؤمنين علیه السلام، وأنه لم يكن نورهما أقوى من نوره أبداً.

8 - ما المراد من كثرة النور؟

إنْ كان المراد من كثرة النور زدته في الكم والكيف فإن هذا عين القوة والشدة ولا وجه للتفرق بينهما، وإنْ كان المراد أن في علي علیه السلام نوراً ولحداً وهو النور العلوي وفي الحسين نورين أحدهما النور النبوى والآخر النور العلوي، فإنه وإنْ كان هذان النوران أقل من النور العلوي كماً وكيفاً لكن هذا ليس كثرة في الحقيقة، ولا يجعل عاقل هذه الكثرة ملائكاً لأفضلية الأولوية لامامة، لأنّها كثرة اعتبارية مثل كثرة الأجزاء نسبة إلى الكل.

9 - لزوم كون نورهما أكثر من نور النبي

إنه لو صحّ هذا التوهم لزم أن يكون نور الحسينين علیهم السلام أكثر من

نور النبي ﷺ، إن قد يقال -بناء على ما ذكر (الدھلوي) إنما كان يجمعان بين النور النبوى والنور العلوى، فيكون نورهما أكثر من النور النبوى، لأنه لما انقسم النور إلى النبي وعلى لم يكن للنبي ﷺ نصيب من نور علي عليه السلام، لكن نور علي قد انتقل إلى الحسينين كذلك، فيكون نورهما أكثر من النور النبوى، ولا يقول بذلك أحد من أهل الإسلام وإنْ كان يلتزم به (الدھلوي) لابطال دليل أهل الحق الكرام.

10 - ما الدليل على جمع الحسينين بين النورين؟

إنْهَا لِلدلِيلِ الدالِ على جمع الحسينين بين النور النبوى والنور العلوى؟ إنْ كانَ الدليل تَحْقِيقاً فَيُرِدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ وَبَعْضَ أَسْلَافِهِ كَذَبُوا حَدِيثَ النُّورِ، وَإِنْ كَانَ الدلِيلُ إِلَزَاماً فَلَا رِيبُ فِي دَلَلَةِ أَخْبَارِ الْأَمْلَمْيَةِ عَلَى أَنَّ نُورَهُمَا كَانَ أَنْقَصَ مِنْ نُورِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَا يَكُونُ نُورُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُسَاوٌ لِنُورِهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ مِنْهُ.

بَلْ إِنَّ أَحَادِيثَ أَهْلِ السَّنَةِ تَدْلِي أَيْضًا عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُمَا، وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الْأَشْبَاحِ الْخَمْسَةِ الْمَذَكُورُ فِي مُحَمَّلِهِ مِنَ الْكِتَابِ.

فَلِيَنْظُرْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَلِيَنْصُفَ الْمُنْصَفُونَ ... فِيمَا نَقُولُ وَيَقُولُونَ ...

إِنَّمَا يَرْمُونَ (حَدِيثَ النُّورِ) لِوَضْعِهِ وَيَدْعُونَ الْاجْمَاعَ مِنْهُمْ عَلَى ذَلِكِ ... وَنَحْنُ نَنْقُلُهُ عَنْ أَهْمَمِ كِتَبِهِمْ وَبِرَوَايَةِ مَشَاہِيرِ أَئْمَانِهِمْ ...

ثُمَّ يَضْعُونَ حَدِيثًا فِي مَقَابِلَتِهِ ...

وَنَحْنُ نَشْبُتُ لِأَدْلَةِ الْقَاطِعَةِ وَضَعُهِ ...

ثُمَّ يَنْكِرُونَ دَلَلَتِهِ عَلَى إِلْمَاهَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ بِلَا فَصْلٍ ... وَقَدْ ذُكِرَ حَمْلَةٌ مِنْ وُجُوهِ دَلَلَتِهِ عَلَى الْمَطْلُوبِ ...

ثُمَّ يَرْوِمُونَ نَقْضَ دَلَلَتِهِ بِعَضِ التَّمْوِيهَاتِ ... وَقَدْ أَوْهَنَّاهَا بِمَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ ...

فلما ذا هذا التمادي في الباطل والإصرار على الضلال؟! ...

ولما ذا هذا السعي في كتمان الحق واليقين؟! ...

فلينظر أهل العلم فيما نقوله ويقولون، ولينصف المنصفون ...

والحمد لله على ما مزقنا مثل الباطل كلّ مترّق، وفرقنا جماع الاثم كلّ مفرق، وقصمنا ظهور المبطلين، وفصمنا عرى تشكيكات المدغليين، وأتبرّ مجادلات المعاندين، فامتحن مراسم موّهاتهم وتسويفاً لهم بنقوشها، وأصبحت بيوت تلفيقاً لهم خاوية على عروشها، ونحن نقول: الحمد لله رب العالمين وصَلَى عَلَى مُحَمَّدٍ وَلَلَّهِ الطَّاهِرِينَ، ولعنة عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ من الأولين والآخرين.

* * *

ملحق سند حديث النور

إن التتبع في الأسانيد ومصادر الحديث وكتب الفضائل يفيد أن رواة (حديث النور) لفاظه المختلفة من مشاهير الأئمة والحافظ وأعلام الرجال والمحثين، أكثر من العدد المذكور في الكتاب بكثير، لكن السيد مؤلف العبقات قدّس روحه لم يكن بصدده استقصائهم وذكر جميعهم، فرأينا أن نلحق بتلك القائمة بعض الأسماء الأخرى التي وقفت عليها في خلال العمل في الكتاب ومراجعة المصادر تماماً للفائد، ونترك المجال أمام القارئ المتبع ليقوم بدوره لاستدراك على ذلك ... و الموفق.

(1)

سليمان الأعمش

سليمان بن مهران الأعمش المتوفى سنة (147). وتظهر روايته للحديث من سند رواية الحافظ الفقيه أبي الحسن علي بن محمد بن الطيب الجلاي الواسطي المعروف بن المغازلي المتقدمة في الكتاب.

و « الأعمش » من رجال الصحيحين كما ذكر الحافظ ابن القيسراني ^(١).
و ذكره ابن حبان في الثقات ^(٢) ووثقه غيره ووصفوه لحفظ والامامة وغير ذلك ^(٣).

(2)

فضيل بن عياض

فضيل بن عياض بن مسعود الخرساني المتوفى سنة (187) وقيل غير ذلك وهو من رجال حديث النور في (زوائد المسند).
و « فضيل بن عياض » روى عنه الشوري وهو من شيوخه وأبن عبيدة وهو من أقرانه وأبن المبارك والقطان وأبن مهدي وعبد الرزاق وآخرون. وثقة ابن عبيدة والعجلبي والنسيائي والدارقطني وقال أبو حاتم: صدوق ^(٤).

3

محمد بن المثنى

محمد بن عبد بن المثنى بن عبد الأنباري المتوفى سنة (214) رواه عنه أبو حاتم الرازي كما تقدم في الكتاب.

(١). الجمع بين رجال الصحيحين 1 / 179 - 180 .

(٢). الثقات: 2 / 158 .

(٣). راجع تهذيب التهذيب 4 / ، 222 تذكرة الحفاظ 1 / 154 . طبقات الحفاظ 67 .

(٤). تهذيب التهذيب 8 / 294 ختصار.

و « محمد بن عبد بن المثنى » روى عنه البخاري وأبو بكر بن أبي شيبة وبيهقي بن معين وابن نمير وآخرون. عن ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق وقال مرة: لم أر من الأئمة إلّا ثلاثة أحمد بن حنبل وسليمان بن داود الماشي ومحمد ابن عبد الانصاري، وذكره ابن حبان في الثقات ⁽¹⁾.

(4)

أحمد بن المقدام

أحمد بن المقدام بن سليمان العجلاني البصري المتوفى سنة (253) رواه عن الفضيل بن عياض.

و « أحمد بن المقدام » أخرج عنه البخاري والتزمدي والنسائي وابن ماجة وأبو زرعة وأبو حاتم، قال أبو حاتم: صالح الحديث محله الصدق. وقال صالح جزرة: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات ⁽²⁾.

(5)

أبو علي البردعي

أبو علي الحسين بن صفوان البردعي المتوفى سنة (340) الواقع في طريق رواية الحافظين الكنجي وابن عساكر ⁽³⁾.

(1). تهذيب التهذيب 9 / 274 ختصار.

(2). تهذيب التهذيب 1 / 81 ختصار.

(3). كما تقدم في الكتاب. وانظر ترجمة الإمام علي بن أبي طالب لابن عساكر 1 / 135.

قال الحافظ الذهبي في ذكر من مات في السنة المذكورة: «أبو علي الحسين ابن صفوان البردعي، صاحب أبي بكر بن أبي الدنيا، في شعبان»⁽¹⁾.

وقال الحافظ الخطيب البغدادي: «الحسين بن صفوان روى عن أبي بكر ابن أبي الدنيا مصنفاته. وحدّثنا عنه الحسين بن بشران وكان صدوقاً»⁽²⁾.

(6)

أبو بكر النصيبي

أحمد بن يوسف بن خلاد أبو بكر النصيبي المتوفى سنة (359) وهو في طريق روایة النطنزي صاحب المصادص العلوية كما تقدم في الكتاب.

و «أبو بكر النصيبي» شيخ الحافظ أبي نعيم وسماعه صحيح، قال الحافظ الذهبي: «كان عار من العلم وسماعه صحيح، روى عن الحارث بن أبي أسامة وقناطر وطائفة»⁽³⁾.

(7)

أبو علي العطشي

أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى البزار العطشي المتوفى سنة (374) الواقع في طريق روایة الحافظين الكنجي وابن عساكر⁽⁴⁾.

(1). العبر 2 / 253.

(2). ریخ بغداد 8 / 54 ملخصا.

(3). العبر 2 / 313.

(4). كما تقدم في الكتاب، وانظر ترجمة الامام علي بن أبي طالب لابن عساكر 1 / 135.

و « العطشي » شيخ الحافظ أبي محمد الجوهرى ... وقد أثني عليه مترجموه قال السمعانى: « أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد بن إسماعيل البزار العطشى . شيخ ثقة مأمون من أهل بغداد . سمع محمد الفرجي وأبي يعلى الموصلى ومحمد بن صالح بن ذريح، روى عنه الحسن بن علي الجوهرى ». ⁽¹⁾

(8)

أبو الحسن الفارسي

أحمد بن الفرج بن منصور أبو الحسن الفارسي الوراق المتوفى سنة (392)، وهو في سند رواية الحافظ الكنجي حديث أبي عقال عن النبي ﷺ، كما تقدم في موضعه في الكتاب . و « أبو الحسن الفارسي » ترجم له الخطيب وغيره وثقوه . قال الخطيب: « كان ثقة كثير الكتب ». ⁽²⁾

(9)

أبو الحسين المعدل

أبو الحسين علي بن محمد بن عبد بن بشران المعدل المتوفى سنة (415) وهو من رواة هذا الحديث، كما في سند رواية الحافظين الكنجي وابن عساكر . و « أبو الحسين المعدل » شيخ الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي، وقد وثقه

(1). الانساب - العطشي - ختصار.

(2). ريخ بغداد 4 / 342

هو وغيره، قال الذهبي: «أبو الحسين بن بشران ... قال الخطيب: كان صدوقاً ثبتاً م المروءة ظاهر الد نة، ولد في شعبان سنة (328). وتوفي في شعبان. كتبنا عنه »⁽¹⁾.

(10)

أبو محمد الجوهرى

الحسن بن علي أبو محمد الجوهرى المتوفى سنة (454)، وهو في سند رواية الحافظين الكنجى وابن عساكر.

و «أبو محمد الجوهرى» من مشايخ الحافظ الخطيب البغدادي، وقد وثقه هو وغيره، قال الخطيب: «كتبنا عنه وكان ثقة أمنياً كثير السماع»⁽²⁾.

(11)

أبو غالب النحوي

أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي المعروف بن بشران المتوفى سنة (462) وهو من رواة الحديث، كما في سند رواية الحافظ ابن المغازى.

و «أبو غالب النحوي» من مشايخ الحافظ ابن للمغازى ومن الأئمة وأعلام الحنفية، وقد تضلع في النحو واللغة حتى اشتهر لـنحوى، وصفه الذهبي[—] «صاحب اللغة» وقال: «لم يكن لـIraq أعلم منه للـغة»⁽³⁾ وقال اليافعي:

(1). العبر / 3 / 120.

(2). ريخ بغداد 7 / 393. وانظر تذكرة المخماط 1128 وغيره.

(3). العبر حوادث سنة 462.

«الإمام اللغوي ...»⁽¹⁾.

(12)

أبو الحسن الواحدي

أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة (486) وقد وقع في طريق رواية صدر الدين الحموي كما في الكتاب.

قال ابن خلكان بترجمته: «كان لُسْتَاد عصره في علم النحو والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها، وذكرها المدرسوون في دروسهم ...»⁽²⁾.

(13)

أبو علي الحداد

أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن المتوفي سنة (515) رواه عنه أبو الفتح النطني عن الحافظ أبي نعيم ...

قال الحافظ الذهبي: «أبو علي الحداد الحسن بن أحمد بن الحسن الاصبهاني المقرئ الجحود مسنند الوقت، توفي في ذي الحجة عن ست وتسعين سنة، وكان مع علوه أسناده أوسع أهل وقته رواية، حمل الكثير عن أبي نعيم وكان خيراً صالحاً ثقة»⁽³⁾.

(1). مرآة الجنان حوادث السنة المذكورة.

(2). وفيات الاعيان 2 / 464.

(3). العبر 4 / 34.

14

أبو القاسم الشروطي

أبو القاسم هبة بن عبد الوسطي الشروطي المتوفى سنة (528) رواه عنه الحافظ ابن عساكر عن الخطيب ...⁽¹⁾.

ذكره الحافظ الذهبي بقوله: «أبو القاسم هبة بن عبد الله بن أحمد الوسطي الشروطي. روی عن الخطيب وأبی المسلمة وتوفي في ذي الحجة»⁽²⁾.

15

أبو الفضل السلامي

أبو الفضل محمد بن صر السلامي البغدادي المتوفى سنة (550) روی عنه الحافظ الكنجي حديث أبي عقال بواسطة ابن المقير الآتي ذكره.

وهو شيخ الحافظ ابن الجوزي الذي قال بترجمته: «كان حافظاً ضابطاً متقدماً ثقة لا معنون فيه»⁽³⁾.

(1). انظر ترجمة الامام علي بن أبي طالب 1 / 135، وانظر كفاية الطالب للكنجي.

(2). العبر 75 / 4

(3). المنتظم 162 / 10

16

أبو محمد الجيلي

عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي الزاهد المتوفى سنة (561) وهو شيخ الرافعية، وقد روى عنه (Hadith al-Nur) كما في الكتاب.

ذكره الحافظ الذهبي ووصفه ⁽¹⁾ «شيخ العصر وقدوة العارفين، صاحب المقامات والكلمات ومدرس الخنبلة، محيي الدين، إنتهى إليه التقدم في الوعظ والكلام على الخواطر»

⁽¹⁾.

(17)

أبو إسحاق الخشوعي

أبو إسحاق إبراهيم بن أبي طاهر الخشوعي الدمشقي المتوفى سنة (640) رواه عنه الحافظ الكنجي عن ابن عساكر ... كما في الكتاب.

قال الذهبي: «إبراهيم الخشوعي أبو إسحاق ابن الشيخ أبي طاهر برّكات ابن إبراهيم بن طاهر الدمشقي، آخر من سمع من عبد الواحد بن هلال وما يدرى ما سمع من ابن عساكر، توفي في رجب قوله 82 سنة» ⁽²⁾.

.175 / 4 .(1). العبر

.164 / 5 .(2). المصدر

(18)

إبن النجار البغدادي

محب الدين أبو عبد محمد بن محمود البغدادي المعروف بن النجار المتوفى سنة (642). هو من رواة الحديث كما عرفت في سند رواية صدر الدين الحموي ... قال الذهبي: «إبن النجار الحافظ الإمام البارع مؤرخ العصر مفید العراق ...»⁽¹⁾.

(19)

إبن المقير البغدادي

أبو الحسن علي بن أبي عبد المعروف بن المقير البغدادي المتوفى سنة (643) روی عنه الحافظ الكنجي حديث أبي عقال ...

قال الذهبي: «وأبو الحسن بن المقير مسنده ر المصرية علي بن منصور البغدادي الحنفي النجار، ولد سنة (545) وسمع من شهادة ومعمر بن الفاخر وجماعة، وأجاز له ابن صر وأبو بكر الزاغوني وطائفة. وكان صاحب تلاوة وذكر وأولاد. توفي في نصف ذي القعدة لقاهرة

.⁽²⁾ »

(1). تذكرة الحفاظ 4 / 1428 .

(2). العبر 5 / 178 .

أبو اليمن الدمشقي

أمين الدين أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر الدمشقي الشافعي المتوفى سنة 687). علم روایته في رواية صدر الدين الحموي في الكتاب ... قال ابن شاكر الكتبی: «الإمام الحدث الزاهد. كان عالماً فاضلاً جيد المشاركة في العلوم، وله نظم، وهو صاحب عبادة، كل من يعرفه يشيء عليه، توفي سنة 687)، وكان شيخ الحجاز في وقته، وله تواليف في الحديث »⁽¹⁾.

* * *

(قال الميلاني) :

ولنقتصر على هذا المقدار حلمنا عز وحل وشاكرين له على التوفيق، ومصلين
ومسلمين على سيد وحبيينا محمد وآلـه الطيبين الطاهرين، ولعنة على أعدائهم ومنكري
فضائلهم ومناقبهم من الأولين والآخرين.

(1). فوات الوفيات 2 / 328، وانظر شدرات الذهب 5 / 395 والعقد الثمين 5 / 432 وغيرهما.

الفهرس

اهداء.....	5
حديث النور.....	7
كلمة المؤلف.....	9
كلام الدهلوi في الجواب عن حديث النور.....	13
سند حديث النور.....	17
أسماء رواة حديث النور من الصحابة.....	19
أسماء رواة حديث النور من التابعين.....	21
أسماء رواة حديث النور من الحفاظ والأئمة.....	22
حديث النور متواتر.....	24
نصوص روايات الحفاظ والعلماء رواية <u>أحمد بن حنبل</u>	27
رجال الحديث <u>عبد الرزاق الصنعاني</u>	28
معمر بن راشد <u>الزهري</u>	29
خالد بن معدان <u>زادان الكندي</u>	30
سلمان	31
ترجمة <u>أحمد بن حنبل</u>	33
رواية <u>أحمد</u> دليل على صحة الحديث.....	43
جواب سبط ابن الجوزي عن تضييف الحديث	44
ترجمة سبط ابن الجوزي <u>ترجم له</u> :	45
ترجمة ابن خلkan.....	46
ترجمة اليونيني	47
ترجمة أبي الفداء.....	48

49	ترجمة ابن الوردي
51	طعن الذهبي والصفدي في السُّيْط الدِّفاع عن السُّبْط
52	استناد القوم إلى أقواله في القضايا الخلافية
53	مؤلفات السُّبْط
54	رواية أبي حاتم الرازى
55	ترجمته:
56	رواية عبد بن أحمد
58	رواية ابن مردوه
59	رواية ابن عبد البر
60	رواية الخطيب البغدادي
61	كلمة في ريخ بغداد ترجمته:
62	رواية ابن المغازلي
63	فائدة:
66	ترجمته: <u>رواية شيرويه الديلمي</u>
67	رواية العاصمي
69	رواية أبي الفتح النطنسى
71	رواية شهردار الديلمي
72	رواية الخوارزمي
73	رواية ابن عساكر
74	رواية النور الصالحاني
75	رواية أبي الفتح صر المطرزي
76	رواية صدر الأفاضل الخوارزمي
77	رواية أبي القاسم عبد الكريم الرافعي القرزوبيني
79	إثبات الشيخ فريد الدين العطار <u>رواية أبي الريبع ابن سبع الكلاعي</u>
81	رواية الكنجى

84	الكتجي وكتابه.....
85	كلمة «الحافظ» في الإصطلاح:
86	كلمة «الشيخ» في الإصطلاح: <u>رواية الحب الطبرى</u>
87	<u>رواية الحموي</u>
89	رواية شرف الدين الدركيزي الطالبي القرشي
90	رواية جمال الدين المدي الزرندي
93	رواية السيد محمد الدلهلي المعروف بـ <u>(كيسو دراز)</u>
94	رواية السيد محمد بن جعفر المكي
95	رواية الحال البخاري
96	رواية السيد علي الهمداني
100	رواية السيد شهاب الدين أحمد
101	رواية الشهاب الدولت آ دی
104	رواية ابن حجر العسقلاني
105	رواية الحافي الحسيني الشافعى <u>رواية الوصايب اليميني الشافعى</u>
106	رواية الجمال المحدث الشيرازي
108	رواية الجفرى
109	رواية الوعاظ المروي <u>رواية</u> <u>أحمد بن إبراهيم</u>
110	رواية السيد محمد ماه عالم
111	رواية محمد صدر العالم
112	رواية غلام علي آزاد البلكمامي
113	شواهد حديث النور ومؤيداته
115	(الحديث الأول)
117	رواية <u>الحاكم</u> <u>رواية</u> <u>ابن المغازلى</u>
118	رواية <u>الديلمي</u> <u>رواية</u> <u>خوارزمي</u> <u>رواية</u> <u>الزرندي</u>
119	رواية <u>الشهاب</u> <u>أحمد</u> <u>رواية</u> <u>النور</u> <u>البدخشى</u> <u>اللاهيجى</u>

120	إثبات الميدبي <u>رواية السيوطي</u> <u>رواية المتقي</u>
121	رواية الوصabi <u>رواية جمال الدين الحدّث</u>
122	رواية المناوي <u>رواية الجفري</u> <u>رواية البدخشى</u>
123	رواية صدر العالٰم <u>رواية الدهلوى</u>
124	رواية اللکھنوي
125	(الحديث الثاني) <u>Hadîth ash-Shâحرat</u> (بلفظ آخر)
126	رواية عبد بن أَحْمَد رواية أَبِي نَعِيم
127	رواية ابن المغازلي
128	رواية الكنجي
131	رواية ملك العلماء الهندى <u>رواية الشهاب أَحْمَد</u>
139	<u>Hadîth an-Nûr min Tarq al-Imâmîyah</u>
142	<u>Hadîth an-Nûr 'an ad-Dâ'îyah</u>
157	<u>دحض القدح في سند حديث النور</u>
160	الأصل في هذه الدعوى ما هو ملاك التضعيف؟
161	كذب دعوى الاجماع مطلقاً
164	منشأ الغلط
165	نص عبارة ابن الجوزي وبيان تصرفاتهم فيها
167	نظرة في كلام ابن الجوزي: المروزى صدوق عند السمعانى
168	المروزى صدوق عند الخطيب، ولا سبب عند الدارقطنى <u>Hadîth «المرزوقي»</u> أخرجه الخطيب وابن عساكر وقال الكنجي: «Hadîth Hâsin»
171	<u>دحض المعارضة بحديث الشافعى في فضل الخلفاء</u>
173	1 - قوله «في الجملة»
	2 - لا يعارض ما لا سند له ما رواه الإمام <u>3</u> - نص بعضهم على ضعفه <u>4</u> - استدلال
174	الدهلوى به يخالف ما التزم به
175	5 - ما لا سند له لا يصغي إليه <u>6</u> - لا يجوز الاحتجاج به

7 - لا يصح إلزام الخصم به 8 - جواز ردّه حتى لو كان مسندًا 9 - النص الكامل لهذا الحديث.....	176
تصيرفات الجماعة في الحديث	177
لمناسبة	178
10 - من تحكّماهم في المقام 11 - النظر في ورقة الشافعي	180
12 - أمارات الوضع على هذا الحديث لائحة 13 - حديث موضوع آخر في فضل الشيختين.....	190
دحض تأييد حديث الشافعي بحديث آخر.....	193
1 - لم يدع الكابلي هذا التأييد.....	195
2 - معنى الحديث يوضح بطلان الدعوى	196
3 - كان عمر شديداً على رسول قبل إسلامه	197
دلالة حديث النور	199
1 - التصرير بخلافة علي في الحديث: 2 - التصرير بوصاية علي في الحديث: ..	202
3 - تعلم الملائكة وغيرها التسبيح من ذلك النور: ..	203
4 - لولا الخمسة لما خلق آدم: ..	206
5 - علي أفضل من آدم: ..	207
6 - تباهي العصور لبني وعلي	209
البوصيري وقصidته الهمزية	214
7 - كل ما للنبي من الفضل فهو بنت علي	216
8 - علي أفضل الخلق بعد النبي	219
9 - كمالات الأنبياء مأخوذه من مشكاة النبي وعلي	220
10 - التقدّم في الخلق من أدلة الأفضلية	222
11 - الأحاديث الواضحة الدلالة على أفضليته بسبب تقدّمه في الخلق الحديث الأول	225
ال الحديث الثاني	227

الحاديـث الثالـث	الحاديـث الـرابـع	228
الحاديـث الـخامـس		229
12 - دلـلة الأـحادـيـث عـلـى الأـفـضـلـيـة بـسـبـب كـوـن اـسـمـه عـلـى العـرـش		230
13 - اـسـتـدـلـال آـدـم (ع) لـأـفـضـلـيـة نـبـيـنا (ص) بـكـوـن اـسـمـه مـع اـسـم		231
1 - إـسـم عـلـى مـكـتـوب عـلـى العـرـش.....		234
2 - إـسـم عـلـى مـقـرـون سـم النـبـي فـي موـاطـن.....		236
3 - اـسـم عـلـى مـكـتـوب عـلـى بـالـجـنـة.....		237
4 - « عـلـى وـلـي » مـكـتـوب عـلـى أـبـوـابـ الـجـنـة.....		238
5 - « عـلـى وـلـي » مـكـتـوب عـلـى بـالـجـنـة لـنـهـب 6 - « عـلـى حـبـب »		
مـكـتـوب عـلـى بـالـجـنـة.....		241
7 - « عـلـى مـقـيمـ الـحـجـة » مـكـتـوب عـلـى العـرـش		242
8 - « عـلـى وـلـي » مـكـتـوب عـلـى جـنـاحـ جـبـرـائـيل.....		243
9 - « عـلـى بنـ أـبـي طـالـبـ مـقـيمـ الـحـجـة » مـكـتـوب بـيـنـ كـفـيـ صـرـصـائـيل... 244		
10 - « لـئـيدـ مـحـمـدـاً بـعـلـيـ » مـكـتـوب عـلـى جـبـهـةـ هـلـكـ: 11 - « عـلـى وـلـي »		
مـكـتـوب عـلـى لـوـاءـ الـحـمـدـ: 12 - « آـلـ مـحـمـدـ خـيـرـ الـعـيـةـ » مـكـتـوب عـلـى لـوـاءـ النـورـ:		
245		
13 - « مـحـمـدـ رـسـوـلـ نـصـرـتـهـ بـعـلـيـ » مـكـتـوب عـلـى درـةـ أوـ وـرـقـةـ خـضـرـاءـ 246		
14 - تـقـدـمـ النـبـوـةـ دـلـيلـ الـأـفـضـلـيـةـ وـهـوـ فـرـعـ تـقـدـمـ النـورـ الـذـيـ مـنـهـ عـلـىـ أـيـضاـ.		247
15 - أـحـدـ مـيـثـاقـ نـبـوـةـ مـحـمـدـ دـلـيلـ أـفـضـلـيـةـ وـهـوـ دـلـيلـ أـفـضـلـيـةـ عـلـيـ مـنـ أـحـادـيـثـ أـحـدـ مـيـثـاقـهـ		
مـتـفـرـعاـ عـلـىـ تـقـدـمـ خـلـقـهـ (ص):.....		254
منـ أـحـادـيـثـ أـفـضـلـيـةـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ بـسـبـبـ أـحـدـ مـيـثـاقـ مـنـهـ.....		255
أـحـادـيـثـ فـيـ وـلـايـةـ عـلـيـ وـمـيـثـاقـ إـمـامـهـ 1 - حـدـيـثـ بـعـثـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـىـ وـلـايـةـ عـلـيـ .. 258		
روـاـيـةـ الـحـاـكـمـ روـاـيـةـ الـتـعـلـبـيـ.....		259
روـاـيـةـ الـخـواـرـزـمـيـ روـاـيـةـ شـهـابـ الدـيـنـ أـحـمـدـ روـاـيـةـ عـبـدـ الـوـهـابـ بـنـ مـحـمـدـ ... 260		
روـاـيـةـ الـجـيـلـانـيـ الـلاـهـيـجـيـ روـاـيـةـ الـبـدـخـشـانـيـ 2 - حـدـيـثـ عـرـضـ وـلـايـةـ عـلـيـ عـلـىـ إـبرـاهـيمـ		
261		

3 - حديث أخذ ميثاق إمارة علي من الملائكة <u>الديلمي</u> وفردوس الأخبار	262
ترجمة الهمداني: ترجمة الشيخ عبد الوهاب 4 - حديث أخذ النبي الميثاق على وصاية علي من صحابته.....	264
16 - أحاديث في فضل علي مثبتة لإمامته للافضلية ومؤيدة لحديث النور الحديث الأول	265
ال الحديث الثاني	266
ال الحديث الثالث	268
ال الحديث الرابع <u>ال الحديث الخامس</u>	269
ال الحديث السادس <u>ال الحديث السابع</u>	270
ال الحديث الثامن	271
ال الحديث التاسع <u>ال الحديث العاشر</u>	273
كلمات علماء أهل السنة وعرفائهم في فضل علي ومعنى حديث النور	274
1 - الشيخ ابن عربى	275
وجوه دلالة هذا الكلام	276
كلام آخر لابن عربى	277
كلام آخر لابن عربى	278
ترجمة ابن عربى	279
2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراوى	282
كلام آخر للشعراوى	283
ترجمة الشعراوى	285
3 - شمس الدين الفناري	286
كتاب مصباح الأنس	287
ترجمة الفناري	288
4 - السيد محمد گيسو دراز	289
كلام آخر 5 - القسطلاني	290

291	6 - الدولت آ دی
292	7 - الهمداني
293	8 - السهوروسي
296	9 - أبو نعيم الاصفهاني
300	10 - شاه ولی الدھلوی
301	وجوه دلالة هذا الكلام
302	11 - محمد صدر العالم
313	وجوه صحة الاستدلال بالقرب النسبي على الإمامة بلا فصل
315	1 - أحاديث اصطفاء بنى هاشم:
321	كلمات العلماء على ضوء الأحاديث
324	2 - كان الرسول من بنى هاشم فالإمام يكون منهم
325	3 - خطبة أبي بكر في السقيفة
327	4 - خطبة أبي بكر بلفظ آخر
328	تنبيه
330	5 - احتجاج علي على أبي بكر
331	6 - احتجاج علي يوم الشورى
332	7 - إعتراف طلحة والزبير وال المسلمين ولوبيته لخلافة لأجل القرابة
334	8 - ذكر النبي القرابة في أدلة الإمامة
335	9 - يشترط كون النبي وخلفيته من سلالة واحدة
336	10 - كلام الرazi في مناقب الشافعی
339	ليس العباس أولى من علي ولا أقرب إلى النبي
341	1 - العباس عم النبي من الأب
343	2 - الأخ أولى من العم
344	3 - قوله تعالى ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾
345	4 - أولوية علي على لسان العباس

347	5 - اعتذار العباس عن قبول وصيحة النبي
348	6 - حديث يوم الدار <u>7</u> - الاجماع على عدم خلافة العباس
349	8 - الخلافة في المهاجرين <u>9</u> - لزوم كون الخليفة ممن يع تتحت الشجرة
350	10 - لا تجوز الخلافة للطلقاء
353	وجوه تفنيد النقض بأولوية الحسينين <u>بإمامية</u> من علي بعد النبي
356	1 - الأفضلية مدار الامامة <u>2</u> - لم ينتقل إلى الحسينين نور النبي <u>3</u> - في كلّ منهما ربع أصل النور
357	4 - من كان نوره أقوى فهو <u>الأفضل</u> <u>5</u> - لستلزم كون نور فاطمة أقوى من نور علي 6 - علي <u>أفضل الخلائق</u> بعد النبي
358	7 - خلق علي من النور الإلهي <u>8</u> - ما المراد من كثرة النور؟ <u>9</u> - لزوم كون نورهما أكثر من نور النبي
359	10 - ما الدليل على جمع الحسينين بين النورين؟
361	ملحق سند حديث النور
363	سلیمان الأعمش
364	فضیل بن عیاض محمد بن المثنی
365	أحمد بن المقدام أبو علي البردعي
366	أبو بکر التصیبی أبو علي العطشی
367	أبو الحسن الفارسی أبو الحسین المعلد
368	أبو محمد الجوهری أبو غالب النحوی
369	أبو الحسن الواحدی أبو علي الحداد
370	أبو القاسم الشروطی أبو الفضل السلامی
371	أبو محمد الجیلی أبو إسحاق الحشوی
372	ابن النجاشی البغدادی ابن المیری البغدادی
373	أبو الیمن الدمشقی
375	الفهرس